مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق العراقية

١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob:+9647827236864 — +9647721458001

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ
وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ
وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ

صدق الله العلي العظيم
(الروم : 22)

رئيس التحرير

أ.م.د. خالد عباس السياب

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

kh4581433@gmail.com

مديـــــر التحريـــــر

أ.م.د. لطيف نجاح شهيد

جامعة وارث الانبياء/ كلية القانون

lateefiraq@yahoo.com

هيـــــأة التحريـــــر

أ.د.مصطفى ابراهيم محمد الضبع

مصـر/ جامعة الفيـوم/ كلية الآداب

eldab3@gmail.com

أ.د. محمود محمد علي الحسن

سـوريا/ جامعـة حمـــاة

m.hhhh1974@gmail.com

أ.د. عبد العلي محمد الودغيري

المغرب/ جامعـــة محمد الخامس/ كلية الآداب

abdelalioudrhiri@gmail.com

أ.د.نصر الدين بن محمد الصادق

الجزائر/ جامعة الشهيد حمه لخضر/ كلية الآداب واللغات

ouahabi07@gmail.com

أ.د.غزلان هاشمي

الجزائر/ جامعة محمد الشريف مساعدية/ كلية الآداب واللغات

ghozlenehachemi@yahoo.com

أ.د. صاحب جعفر أبو جناح

العراق/ الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

sahibjafar@yahoo.com

أ.د. صبـــاح عبـــاس الســـالم

العراق/ جامعـــة بابـــل/ كلية التربة

daralarabia@imamhussain.org

أ.د.محمد جـواد محمـد الطـريحي

العـراق/ جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

alturaihymj2243@gmail.com

أ.د.كريـــم حســين ناصـح

العراق/ جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

kareemauthman@yahoo.com

أ.د. أحمـد جـــواد العتـابي

العراق/ الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

daralarabia@imamhussain.org

أ.د.لطيفة عبد الرسول الضايف

العراق/ الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

drlatifa60@uomustansiriyah.edu.iq

أ.د. محمـد عبـد مشكـــور

العراق/ جامعـــة بغـــداد/ كلية الآداب

mohammed.a.mashkur@gmail.com

أ.د.نجـم عبد الله غـالي الموسـوي

العراق/ جامعة ميسـان/ كلية التربية

najim_14@yahoo.com

أ.د. كريمـــة نومـاس محمد المـدني

العراق/ جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

Kareema.n@uokerbala.edu.iq

أ.د. فـــائز هـــاتو الشـــرع

العراق/ الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

fayzmubth@gmail.com

أ.د. طـــلال خليفـــة سلمان

العراق/ جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

talalkhalifa17@gmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة لشعبة دار اللغة والأدب العربي / العتبة الحسينية المقدسة

أ.د. حسـن جعفـر صـادق
العراق/ جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
hassnbaldawy@gmail.com

أ.م.د. خالد سهر محي
العراق/ الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
drkhalidsahar@yahoo.com

أ.م.د. حيـدر عبـد علي حميـدي
العراق/ جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية
haydaralamerry@gmail.com

أم.د. حسـين محمديـان
ايران / جامعة نيشابور / كلية الآداب والعلوم الانسانية
mohammadian.hosein@yahoo.com

م.د.كـاشف جمـال
الهنـد/ جامعـة جـواهر لال نهـرو
مركز الدراسات العربية والافريقية
kj89422@gmail.com

التـــدقيق اللغـــوي

اللغـــة العربيـــة
عبـاس عبد الرزاق الصبـاغ

اللغـــة الانكليزيـــة
م.م.مظفـــر الربيعـــي

الموقع الألكتروني
حيـدرعبـاس العـامري

التصميـم والإخـراج
حسـام الديـن محمـد

المتابعة و التنسيق
م.حســن الزهيــري/ العراق
عــلاء الــدين الحســني / اوربا

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٦٠٨
التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٢

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ،وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "**مجلة دواة**"المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

المحتويات

دليل المؤلفين ٧

أ.م. د. ليلى مناتي محمود
مقاصدُ الشعراء الأندلسيين في صورة الإمام الحسين(عليه السلام)
دراسة في المعنى الشعري ١٧

أ. د . أحمد رسن صحن
التركيبُ النحويُّ أسسه المعنوية والوجودية ٣٥

أ.م.د. ألاء حسين داوود
النزعةُ الحسيَّةُ في أدب السُّـود دراسة نسقيَّة
(عقدة اللون أنموذجًا) ٥٥

أ.م.د. عباس هاني الچرّاخ
(عُقُودُ الجُمَانِ على وفيات الأعيان) للزَّركَشيّ (ت ٧٩٤هـ)
دِرَاسَةٌ تَحلِيلِيَّةٌ في منهجِهِ ومَخطُوطَتَيهِ ٧٣

م.د. عبّاس فالح حسن المرهون
ظاهرةُ الإغنَاءِ فِي أَبْنِيةِ الأَفْعَالِ المَزِيْدةِ عَنْ أَبْنِيةِ الأَفْعَالِ المُجَرَّدَةِ ١٠١

م. م. عبدالله خالد عبد طالب الخالدي
الاثرُ الدلاليُّ للفاصلة القرآنية في سورة الشمس ١١٩

م.م.فاطمة عبد الحسين مسير خلف الجبوري
التقديمُ والتأخيرُ في شعر جمال الدين علي عبد العزيز
الخفاجي(ت٦٥٠هـ) دراسة نحوية ١٣٣

م.د. محمّد بهاء بن حسن ككُّـو
آراءُ أبي مُوسَى الجُزُوليِّ (ت٦٠٧هـ) عند النَّحْويّين ١٥٥

Asst. Prof. Nesaem Mehdi Al-Aadili
Investigating Iraqi EFL Learners› Performance in Using Intonation to Express Emotions ١٢

دليل المؤلفين

١. تنشر المجلة البحوث الأصيلة الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنكليزية في مجالات اللغة العربية و آدابها.

٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4)بثلاث نسخ مع قرص مدمج(CD) بحدود (١٠٠٠٠_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic)) على أن تُرقّم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً بنظام (WORD 2007) .

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الإنكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمّنَ الملخص عنوان البحث باللغتين.

٤. يجب أن تتضمّن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث و عنوانه ،وجهة عملِه ورقم هاتفه وبريده الالكتروني، وذكر أبرز الكلمات المفتاحية الخاصة بالبحث، مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باء) .

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أنّ البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها -إن شارك به في مؤتمر أو ندوة- ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .

٩. يجب أن لا يكون البحث منشوراً سابقاً وليس مقدماً الى اي وسيلة نشر أخرى .

١٠. تعبّرُ جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .

١١. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أ قُبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :

أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر .

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .

ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على أعدادها نهائيا للنشر .

ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ج.يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٢. يراعى في أسبقية النشر :

أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار

ب. تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث

ت. تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها

ث. تنويع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه .

مجلة دواة

استمارة نقل حقوق النشر والتوزيع والملكية الفكرية إلى هيأة تحرير مجلة دواة

بموجب هذه الوثيقة أوافق / نوافق على نقل حقوق النشر والتوزيع والملكية الفكرية إلى هيأة تحرير مجلة دواة للبحث الموسوم .....

.....

كما أنني المؤلف (المؤلفون) الموقع / الموقعون أدناه اتعهد / نتعهد واقر /نقر بما يلي:

١- ان البحث لا يتضمن أو يحتوي على مواد مأخوذة من مصادر أخرى محمية بحقوق الطبع والنشر.

٢- لم يقدم هذا المخطوط للنشر كليا او جزئيا لأية جهة اخرى سواء في مجلة علمية أم صحفية ام وسيلة اخرى.

٣- الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي في كتابة البحث المعنون أعلاه وتحمل كافة المسؤولية القانونية عن الحقوق الفكرية والمادية للغير.

٤- الموافقة على نشر المخطوط في المجلة بأية وسيلة سواء أكانت مطبوعة أم الكترونية أم اية وسيلة اخرى وعلى نقل حق النشر والتأليف إلى هيأة تحرير مجلة دواة.

٥- التقيد بتعليمات النشر المعمول بها في المجلة وتدقيق البحث لغويا.

٦- الالتزام بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقييم كافة في حال الرغبة في سحب البحث أو عدم متابعة إجراءات نشره.

٧- يحتفظ المؤلف (المؤلفون) بجميع حقوق الملكية مثل حقوق براءات الاختراع والحق في استخدام كل أو جزء من المقالة في الأعمال المستقبلية الخاصة بهم مثل المحاضرات والبيانات الصحفية وتنقيح الكتب المدرسية.

٨- في حالة موافقة هيأة تحرير المجلة على نشر البحث أوافق / نوافق على أنه ليس من حقي/ حقنا التصرف بالبحث سواء بالترجمة أم الاقتباس أم النقل من البحث المذكور أعلاه أم تلخيصه أم الاستفادة منه بوسائل الإعلام، إلا بعد الحصول على موافقة خطية من رئيس التحرير.

اسم الباحث الرئيس.....رقم الهاتف.....

اسم المؤسسة التي يعمل بها الباحث.....

عنوان البريد الالكتروني للباحث الرئيسE-mail .....

تسلسل الباحثين (إن وجدوا) مرتبين حسب تسلسلهم في البحث عند النشر في المجلة:

اسم الباحث التوقيع

١-

٢-

٣- التاريخ

ملاحظة يرجى إرسال نسخة ممسوحة ضوئيا من الاستمارة الموقعة حسب الأصول عن طريق البريد الالكتروني إلى رئيس التحرير.....

سياسة النشر

يجب على الباحثين إجراء أبحاثهم بدأً من مقترح بحث إلى موضوع نشر بما يتماشى مع أفضل الممارسات وقواعد سلوك الهيئات المهنية ذات الصلة و / أو الهيئات التنظيمية الوطنية والدولية. وفي حالات نادرة، فانه من الممكن مواجهة القضايا الأخلاقية أو سوء السلوك او التصرّف في المجلّة المعنية عند تقديم البحث للنشر فيها.

المسؤوليات الأخلاقية للمؤلفين:

تلتزم هذه المجلة بدعم نزاهة السجل العلمي. و هي بوصفها عضوا في لجنة أخلاقيات النشر(COPE) ، فان المجلة ستتبع توجيهات COPE حول تطبيق المبادئ التوجيهية المتعلقة بكيفية التعامل مع أفعال سوء السلوك او التصرف المحتملة.

ينبغي ان يمتنع المؤلفون عن تحريف نتائج البحوث التي قد تؤدي الى الحاق الضرر بالثقة في المجلة، والكفاءة المهنية للتأليف العلمي، وفي نهاية المطاف الاضرار بالمسعى العلمي بأكمله، حيث يتم الحفاظ على نزاهة البحث وعرضه باتباع قواعد الممارسة العلمية الجيدة، والتي تشمل *:

- يجب عدم تقديم نسخة البحث إلى أكثر من مجلة واحدة للنظر فيها في نفس الوقت.
- ينبغي ان يكون العمل المقدم أصلياً و ان لا يكون قد نُشر في أي مكان آخر بأي شكلٍ أو لغة (جزئيا أو كليا) ، إلا إذا كان العمل الجديد يتعلق بتوسيع العمل السابق. (يرجى توفير الشفافية بشان أعاده استخدام المواد لتجنب المخاوف المتعلقة بإعادة تدوير النصوص (السرقة الأدبية).
- يجب عدم تقسيم الدراسة واحدة إلى عدة أجزاء لزيادة كمية المواد المقدمة وتقديمها إلى العديد من المجلات أو إلى مجلة واحدة بمرور الوقت (مثلا «تقطيع / نشر السلامي»).
- يكون النشر المتزامن أو الثانوي مبررًا في بعض الأحيان، شريطة استيفاء شروط معينة. تشمل الأمثلة: ترجمات أو نسخة بحوث مخصصّة و موجهة لمجموعة مختلفة من القرّاء.
- يجب تقديم النتائج بوضوح وبصراحة دون تلفيق أو تزوير أو معالجة غير لائقة للبيانات (بما في ذلك التلاعب القائم على الصور).

يجب على المؤلفين الالتزام بالقواعد محددة التخصصات، والخاصة بالانضباط للحصول على البيانات واختيارها ومعالجتها.

- لا يتم عرض أي بيانات أو نصوص أو نظريات من قبل الآخرين كما لو كانت خاصّة بالمؤلف (السرقة الادبية).

يجب تقديم إقرارات مناسبة لأعمال أخرى (بما في ذلك المواد التي يتم نسخها نفسها (تكاد تكون حرفية) وتلخيصها و / أو إعادة صياغتها)، وتستخدم علامات الاقتباس (للإشارة إلى الكلمات المأخوذة من مصدر آخر) للنسخ الحرفي للمواد، والأذونات المضمونة للمواد التي تخضع لحقوق الطبع والنشر.

ملاحظة مهمة: قد تستخدم المجلة برنامجًا على الحاسوب للكشف عن السرقة الادبية.

- يجب على المؤلفين التأكد من حصولهم على أذونات لاستخدام البرمجيات والاستبيانات / المسوحات على الانترنت والمقاييس في دراساتهم (إذا اقتضى الامر ذلك).
- ينبغي علي المؤلفين تجنب التصريحات غير الصحيحة عن الكيان (الذي يمكن ان يكون شخصاً فرديا أو شركة) أو أوصاف سلوكهم أو أفعالهم التي يحتمل ان ينظر اليها علي انها هجمات شخصية أو ادعاءات او مزاعم بشان ذلك الشخص.
- يُنصح المؤلفون بشدة بالتأكد من مجموعة المؤلفين، و Corresponding Author المؤلف المعني، وان يكون ترتيب المؤلفين جميعهم صحيحاً عند تقديم ورقة البحث. لا يُسمح عمومًا بإضافة و / أو حذف المؤلفين خلال مراحل مراجعة البحث، ولكن قد يكون هناك ما يبرر ذلك في بعض الحالات حيث ينبغي شرح أسباب التغييرات في التأليف بالتفصيل.

يرجى ملاحظة أنه لا يمكن إجراء تغييرات على التأليف بعد قبول ورقة البحث.

* كل ما سبق اعلاه هو إرشادات و توجيهات ويحتاج المؤلفون إلى التأكد من احترام حقوق الأطراف الثالثة مثل حقوق الطبع والنشر و / أو الحقوق المعنوية.

ينبغي للمؤلفين، بناء علي الطلب، ان يكونوا علي استعداد لإرسال الوثائق أو البيانات ذات الصلة من أجل التحقق من صحة النتائج المقدمة. ويمكن ان يكون ذلك في شكل بيانات أولية أو عينات، او سجلات، وما إلى ذلك ، و يتم استبعاد المعلومات الحساسة في شكل بيانات سرية أو ملكية فكرية خاصة.

إذا كان هناك اشتباه في سوء السلوك أو الاحتيال او الغش المزعوم، فستقوم المجلّة و / أو الناشر بإجراء تحقيق وفقًا لإرشادات COPE. إذا كانت هناك مخاوف فعلية صحيحة بعد التحقيق، فسيتم الاتصال بالمؤلف (المؤلفين) المعنيين تحت عنوان البريد الإلكتروني الخاص بهم و ستتاح لهم الفرصة لمعالجة هذه المسالة.

اعتمادًا على الموقف، قد ينتج عن ذلك تنفيذ التدابير التالية من قبل المجلة و/ أو الناشر، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- إذا كانت ورقة البحث لا تزال قيد الدراسة ، فقد يتم رفضها وإعادتها إلى المؤلف.
- إذا كانت ورقة البحث قد نشرت بالفعل على الإنترنت ، وهذا يتوقف على طبيعة وشدة الانتهاك او الخرق:

١. قد يتم ذكر وجود خطأ مطبعي / تصحيح مع المادة العلمية.

٢. يمكن وضع عبارة للتعبير عن القلق ازاء هذه المادة العلمية.

٣. أو في الحالات الشديدة قد يحدث سحب للمادة العلمية او التراجع عنها.

سيتم تقديم السبب في حدوث أخطاء المطبعية المنشورة / وتصحيحها أو التعبير عن القلق أو مذكرة التراجع عن المادة العلمية. يرجى ملاحظة أن التراجع عن المادة العلمية يعني أنها ستكون محفوظة على المنصة على

الموقع، وسوف توضع عليها علامة مائية «تم التراجع retracted» ويتم تقديم توضيح حول سبب التراجع في ملاحظة مرتبطة بالبحث الذي يحمل علامة مائية.

- قد يتم ابلاغ مؤسسة المؤلف.

ويمكن ادراج اشعار بالانتهاك المشتبه فيه للمعايير الأخلاقية في نظام استعراض النظراء كجزء من سجل المكتبة (السجل البيبلوغرافي) الخاص بالمؤلف و المادة العلمية.

الأخطاء الأساسية:

انّ المؤلفين ملزمون بتصحيح الأخطاء بمجرد اكتشاف خطأ كبير أو عدم دقة في مادتهم المنشورة، حيث يُطلب من المؤلف / المؤلفين الاتصال بالمجلة وتوضيح المعنى الذي يؤثر به الخطأ على المادة المنشورة. يعتمد اتخاذ القرار بشأن كيفية تصحيح المصادر التي اعتمد عليها المؤلف تعتمد على طبيعة الخطأ، فقد يكون هذا تصحيحًا للمادة أو تراجعًا عنها. يجب أن توفر ملاحظة التراجع شفافية كاملة حول معرفة أي من أجزاء المادة العلمية تكون متأثرة بالخطأ.

اقتراح المراجعين او استبعادهم:

ان المؤلفين مدعوون لاقتراح المراجعين المناسبين لمراجعة بحوثهم و/أو طلب استبعاد بعض الافراد المعينين عندما يقدمون اوراق بحوثهم. فعند اقتراح المراجعين ، يجب علي المؤلفين التأكد من ان المراجعين يكونون مستقلين تماما وغير مرتبطين بالعمل بأي شكل من الاشكال. يوصى بشدة باقتراح مزيج من المراجعين من البلدان مختلفة والمؤسسات المختلفة. عند اقتراح المراجعين، يجب على Corresponding Author المؤلف المعني توفير عنوان بريد الكتروني خاص بمؤسسته لكل مراجع مقترح للبحث، أو، إذا لم يكن ذلك ممكنا لتضمين وسائل أخرى للتحقق من الهوية مثل رابط إلى صفحة رئيسية شخصية، رابط إلى سجل المنشور أو الباحث أو تعريف المؤلف في خطاب أو كتاب التقديم. يرجى ملاحظة أن المجلة قد لا تستخدم الاقتراحات، ولكن الاقتراحات موضع ترحيب وقد تساعد في تسهيل عملية مراجعة النظراء.

معنى Corresponding Author هو المؤلف الذي يتم التواصل معه اثناء مرحلة نشر و تحكيم الورقة البحثية، كما يتم الاتصال به في حالة وجود أي شيء يتعلق بالبحث بصفة عامة.

قالب كتابة البحث في المجلة

(**عنوان** البحث باللغة العربية)

(**عنوان** البحث باللغة الإنجليزية)

(اسم الباحث او الباحثين)

(عنوان الباحث او الباحثين)

(الملخص باللغة العربية)

(الملخص باللغة الإنجليزية)

- **المقدمة :**

١. أهمية البحث .

٢. إشكالية البحث .

٣. نطاق البحث .

٤. خطة البحث .

- **خطة البحث .**

- **الخاتمة :**

١. النتائج .

٢. المقترحات .

- **الملاحق إن وجدت .**

- **المصادر أو المراجع .**

دليل المقيّمين

ان المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ المقيم البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لايخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل اليه .

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد من استعداده الكامل لتقييم البحث المرسل اليه وفيما اذا كان يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، وهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لاتمام عملية التقييم ، وإلا فيمكن للمقيم أن يعتذر ويقترح مقيم آخر .

بعد موافقة المقيم على اجراء عملية التقييم والتأكد من إتمامها خلال الفترة المحددة، فإن عملية التقييم يجب أن تجري وفق المحددات التالية:

١- يجب أن لا تتجاوز عملية التقييم العشرة أيام كي لا يؤثر ذلك بشكل سلبي على المؤلف

٢- عدم الافصاح عن معلومات البحث ولأي سبب كان خلال وبعد اتمام عملية التقييم إلا بعد أخذ الإذن الخطي من المؤلف ورئيس هيئة التحرير للمجلة أو عند نشر البحث

٣- عدم استخدام معلومات البحث لأي منافع شخصية أو لغرض إلحاق الأذى بالمؤلف أو المؤسسات الراعية له

٤- الافصاح عن أي تضارب محتمل في المصالح

٥- يجب أن لايتأثر المقيم بقومية أو ديانة أو جنس المؤلف أو أية اعتبارات شخصية أخرى

٦- هل ان البحث أصيل ومهم لدرجة يجب نشره في المجلة

٧- فيما اذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها

٨- هل ان فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة ؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة الى تلك الدراسات

٩- مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه

١٠- بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته

١١- هل تصف المقدمة في البحث مايريد المؤلف الوصول اليه وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضح فيها المؤلف ماهي المشكلة التي قام بدراستها

١٢- مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل اليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع

١٣- يجب ان تُجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها

١٤- اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك

١٥- يجب ان لاتكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقيم والمؤلف فيما يتلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب ان ترسل ملاحظات المقيم الى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة

١٦- إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة

١٧- إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه ، كما يرجى من المقيم الاشارة وبشكل دقيق الى الفقرات التي تحتاج الى تعديل بسيط ممكن ان تقوم بها هيأة التحرير وإلى تلك التي تحتاج الى تعديل جوهري يجب ان يقوم بها المؤلف نفسه .

استمارة التقييم

اسم المحكم: المرتبة العلمية:

الجامعة: الكلية: القسم:

عنوان المقالة:

تاريخ وصول البحث الى المحكم .. / .. / ٢٠..	تاريخ اعداد التحكيم ../ .. / ٢٠..
مدى تطابق موضوع الورقة مع اختصاص المحكم ☐ عال ☐ متوسط ☐ ضعيف	المنهجية العلمية في استنباط النتائج ☐ ممتاز ☐ جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة
محتوى الورقة ☐ نظرية جداً ☐ نسبة متزنة من الجانب النظري والتطبيقي ☐ تطبيقية جداً	تقسيم النتائج في الورقة ☐ ذات تطبيقات مهمة ☐ ذات تطبيقات جديرة بالاهتمام ☐ متوسطة الاهمية ☐ ضعيفة بدون تطبيقات واضحة
القيمة المضافة الى قطاع المعرفة ☐ المفاهيم النظرية جديدة، والنتائج جديدة ☐ المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج جديدة ☐ المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج معروفة ☐ المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج غريبة ☐ المفاهيم النظرية غريبة، والنتائج غريبة	منهجية البحث ☐ ممتازة ☐ جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة
هل نشر مضمون البحث سابقاً ☐ نعم ☐ لا في حالة الإيجاب أين تم النشر؟ ..... نسبة الاستلال ببرنامج (Turnitin) ( )	المستوى اللغوي (الاسلوب والقواعد اللغوية) ☐ ممتاز ☐ جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف

(١-٢)

<table>
<tr><td>حجم الورقة
☐ عدد الصفحات مناسب دون حشو
☐ عدد الصحفات غير مناسب (ثمة حشو فيها)
☐ غير متأكد</td><td>المراجع والإشارة إلى الأعمال السابقة
☐ جيدة
☐ متوسطة
☐ ضعيفة</td></tr>
<tr><td>الأهمية الإجمالية من وجهة نظر القارئ
☐ ممتازة
☐ جيدة
☐ متوسطة
☐ ضعيفة</td><td>هل ترشح الباحث إلى جائزة أفضل ورقة علمية للعام الحالي
☐ نعم
☐ لا</td></tr>
<tr><td colspan="2">نوع البحث</td><td>القرار النهائي</td></tr>
<tr><td>☐ بحث علمي اصيل في حال توافر الشروط الاتية:
١- يتناول موضوعه فكرة جديدة.
٢- له قيمة مضافة في حقل الاختصاص او يعالج مشكلة حديثة لم يسبق التطرق لها.</td><td>☐ بحث قيم في حال توافر الشروط الاتية:
١- يتوافر فيه شروط البحث العلمي .
٢- يقدم اضافة جديدة في احدى مفرداته</td><td>☐ غير صالح للنشر : المحتوى غير مناسب للمجلة
☐ صالح للنشر مع التعديل
☐ صالح لنشر دون تعديل</td></tr>
</table>

الملاحظات الموجهة إلى الباحث (او الباحثين)

(ملاحظات بناءة تعمل على رفع مستوى الورقة من حيث الشكل والمضمون)

الملاحظات الموجهة إلى هيئة التحرير(لن يراها الباحثون)

(ينبغي ملء الملاحظات مهما كانت نتيجة التحكيم، وهي تسمح لهيئة التحرير بأتخاذ القرار عن الاختلاف)

التوقيع:

البريد الالكتروني:

الهاتف:

الملاحظـــــات

مقاصدُ الشعراء الأندلسيين في صورة الإمام الحسين (عليه السلام) دراسة في المعنى الشعري

Objectives of Andalusian Poets in the Image of Imam Al-Hussein (peace be upon him) A Study in the Poetic Meaning.

أ.م. د. ليلى مناتي محمود

جامعة بغداد - كلية اللغات

Dr. Laila Manati Mahmoud.

University of Baghdad, College of Languages.

كلمات مفتاحية : التوازن النفسي/ المكان المتخيّل / الشعر الأندلسي/ الإمام الحسين (عليه السلام).

key words: (Psychological balance / imagined place / Andalusian poetry / Imam Hussain (peace be upon him).

ملخص البحث

إن مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) ما تزال قصائد بوّاحة، تمتلك القدرة على إثارة الدارسين، ومن ثّمّ دفعهم الى إعادة قراءتها، لأنّها تستمدّ قوّتها من وجود بطلها على أرض الواقع ناهيك عن أن رمز الحسين(عليه السلام) محفوف بكل الأبعاد التي تمدّ نسيج القصيدة بالحياة والروح، لذلك سنسلّط الضوء على تشخيص المقاصد والغايات القريبة والبعيدة، لتلك الملحمة الخالدة تشخيصاً وتجسيداً، ضمن سياق فني، وليس في إطار مكاني وزماني ضيقين..

Abstract

The lamentations of Imam Hussain (peace be upon him) are still poems of poetry, possessing the ability to arouse scholars, and then prompting them to re-read them, because they derive their power from the presence of their hero on the ground, not to mention that the symbol of Hussein (peace be upon him) is fraught with all dimensions Which extends the fabric of the poem with life and spirit, so we will shed light on the diagnosis of intentions and goals near and far, for that immortal epic in personification and embodiment, within an artistic context, and not within a narrow spatial and temporal framework.

المقدمة

من الثابتِ ان القضية الحسينية، بكل دلالاتها، التي كشفت عنها علاماتها الشعرية من معالجات رؤيوية، ولثراء معجمها الذي يستفزّ الشعور الوجداني قد شكّلت حضورها على مساحة كبيرة ومهمة في الشعر العربي بصورة عامة والأدب الأندلسي بصورة خاصة، ما تزال تشكّل ميداناً خصباً للتناول والدراسة والتأمّل، لتحليل ما فيها من معانٍ، ومقاصد، او دوافع، والتي لا يمكن حصرها، او إسدال الستار على دلالاتها الشعرية، لاسيما أن الدلالة الشعرية. تعدّ من أعمق الدلالات وأدّقها[١]. ثمّ أن كثيراً من الدراسات التي تناولت أحداث الظهيرة في العاشر من محرم، ستظلّ محكومة في إطارها القرائي الافتراضي ، وليس الإطار اليقيني الثابت؛ لأن الدراسات الإنسانية ولاسيما الأدبية ستظلّ خاضعة للتأويل والقراءة؛ لكونها ليست مطلقة، إنّما تجاذبها وجهات نظر مختلفة، فضلاً عن أن مراثي الإمام الحسين – وهو الأهمّ – ما تزال قصائد بوّاحة، تمتلك القدرة على إثارة الدارسين، ومن ثَّم دفعهم الى إعادة قراءتها، لأنّها تستمدّ قوتها من وجود بطلها على أرض الواقع ناهيك عن أن رمز الحسين (عليه السلام) محفوف بكل الأبعاد التي تمدّ نسيج القصيدة بالحياة والروح، فهي تثير الدارسين، وتضع أمامهم تحديات متجدّدة نظراً لعمق موضوعاتها، فقد شكّلت قضية الإمام الحسين(عليه السلام)، لحظة التزاوج الزمني بين الماضي والحاضر.

وسنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على تشخيص المقاصد والغايات القريبة والبعيدة، لتلك الملحمة الخالدة، تشخيصاً وتجسيداً، مبنيا على دراسة القصيدة الحسينية ضمن سياقها الفني، وليس في إطار مكاني وزماني ضيقين، إذ ما من نصّ كبر أو صغر لا يخلو من نظرية توصيلية[٢] ، تحمل مضامين ودلالات لمفهومات رؤيوية وتصورات داخل عالم النفس والذاكرة.

١- المكان المتخيّل في الشعر:

أرى أن ابدأ هذا التناول بصورة المكان المتخيّل عند الشاعر الأندلسي، إذ ليس هناك شك أن للمكان قيمة تأريخية، وأن هذا المكان ليس مكاناً مفترضاً، أو موضعاً جامداً، بل تستظلّ تحته دلالات كثيرة[٣]، وفي القرآن الكريم استعمل المكان استعمالاً واسعاً، وبدلالات مختلفة بحسب سياق التعبير القرآني لها ، فالمكان: الموضع، كما في قوله تعالى: «وجاءهم الموج من كل مكان».[٤] ، أما الفلاسفة فقد افترضوا كما افترض افلاطون، أن المكان « محل دائم » لا يقبل الفساد، وهو لا يلمس بالحواسّ بل بضرب من الادراك، ولهذا اقترن عندهم بقيم متداخلة سمّاه الهواجس».[٥]، فراغاً متوهماً يشغله الجسم وينفذ فيه ابعاده[٦]، اما الشعراء فلهم رؤى أخرى وتكوينات تكشف عن طبيعة الشعر ذاته، بوصفه عملية تخيلية تتم تحت رعاية العقل[٧]، وينشأ هذا التخيّل بأن يُنشأ في النفس أشباه الأشياء المدركة بالحس، او يتمّ إعادة تشكيلها وصياغتها تشكيلاً مؤثّراً[٨]، وفعل الخيال يظهر أيضاً في عملية الاختيار بين الأشياء التي يتجاوب معها، والأحداث التي ينفعل لها، ويتأثّر فيها، وعلى هذا الأساس، تخطّت (كربلاء) حدود جغرافيتها، وطوت تضاريسها، فلم تعد خاضعة لبقعة معيّنة من الأرض بل أصبحت رمزاً لفلسفة الرفض

عبر الأزمنة، والأمكنة والأحداث، لتجسّد عظمة التأثّر، فهي المكان الذي التحم مع الرمز لتبزغ على أرضها ملحمة الخلود ، منذ أن اصطبغت أرضها بدماء الشهادة، في مثل هذا يقول[٩] :

وكأن به لم يُبقِ وتراً ضائعاً

في كربلاء ولا دماً مطولا

وإذا سّلمنا أن الشعر الذي يتجاوز العالم المحسوس إلى العالم غير المحسوس يدلّ على نموّ وارتقاء في قدرات منشئه، فإن الشاعر الأندلسي استطاع في حدود ظروفه، وايضاً في ظروف عالمه المحسوس أن يكون اكثر قدرة على رؤية العالم، وأن ينفعل فيه انفعالاً كبيراً، إذ صارت الاماكن والمواضع المفترضة رؤى ومشاعر يتداخل فيها الرمز بالحقيقة، إذ يشخّص فيه ايضاً الشعري فيكتنفه الخيال بطريق الانفعال الحادّ، سواء في البكاء او في مواقع المنازلة او مشاهد الحرب ، وهذا ما نجده في مخمسة ابي البقاء الرندي[١٠]

بكيت منازل الصبرِ السراتِ

بمكة والمدينة والفراتِ

معالم للعلى والمكرماتِ

عَفتْ آثارهُا وكذاك يأتي

على آثارها من ذَهَبَ العفاءُ

إن الشاعر في هذه الصورة المتدفقة، يبكي كعادة الشعراء، وان كان البكاء في أحد معانيه غناءً، تماماً مثلما يعدّ الغزل في مضمونه ودفقه العاطفي رثاء ، ولاشك أن صوت ابي البقاء في الصورة السابقة ليس صوتاً دالاً عن المنازل العاجزة، التي لا تتكلم، ف (منازل الصبر) في صوته ليست الاّ غناءً صافياً لمشاعر يتداخل فيها الرمز بالحقيقة ويكتنفها الخيال بطريق الانفعال، انه يبكي كلما ذكر (مكة والمدينة والفرات)، فكأنّ الشاعر وهو يتحدّث عن بكائه لتلك المنازل، إنما يبني استعداداته النفسية لمواجهة المأساة او الفاجعة التي مرّ بها أهل البيت عليهم السلام، ابتداءً من مكة والمدينة وانتهاءً بالفرات (كربلاء)، التي كانت شكلاً فنياً بوّاحاً يعكس فيه الشاعر الحزن المستديم، منذ أن اصطبغت أرضها بدماء الشهادة، ولهذا لا يبدو غريباً ان يكون البكاء على كربلاء موصولاً بالبكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)، فيقول[١١]:

أبيتُ فلا يُساعدُني عزاءُ

إذا ذُكِرَ الحسيُنُ وكربلاءُ

فَخَلْ الوجدَ يفعلُ ما يشاءُ

لِمثلِ اليوم يُدّخرُ البكاءُ

عفا من آل فاطمةَ الجُواءُ

لا شك أن لكل شاعر طريقه الخاص وهو يرسم ملحمة الحسين (عليه السلام) الخالدة في كربلاء، سواء أكان بكاءً ،ام تصريحاً، وقد استلهم الشعراء واقعة كربلاء بدلالات تكسر الحواجز والابعاد، لأنها كما نعتقد موصولة بإرث أزلي، يعكس في جانب منه الهموم المركزية لبني البشر عموماً، وهو ألم لا يمكن تجزئته بخصائص جزئية ولا نستبعد أن يكون هذا البكاء، هو العلامة ذاتها التي ألمح فيها افلاطون إلى المكان بوصفه محلاً دائماً لا يقبل الفساد، وهولا يلمس بالحواسّ بل بضرب من الإدراك[١٢] ، فبين

ابن ابي الخصال وبكائِهِ[١٣]:

عَرج على الطفّ إن فاتتكَ مَكرمةٌ

وأدّرِ الدّموعَ بها سُحاً وهتانا

وإبكِ الحسينَ ومنْ وافى منيتهُ

في كربلاء مَضُوا مثنى ووحْدانا

يا ليت شعري أني جريحُ الطفِّ دونهمُ

أُهينُ نفساً تفيد العزَّ من هانا

وبين يوسف الثالث[١٤] :

كربلا هيج كربي

وحسين أصل حيني

بعد صيف الطف تطفي

لوعتي أدمع عيني

وبين صفوان المرسي[١٥] :

على كربلا لا أخلف الغيث كربلا

والاّ فإن الدمع أندى وأكرمُ

ألا يبدو غريباً ان يكون هذا البكاء عند الشاعر الأندلسي موصولاً بذلك البكاء عند جلجامش؟ إذ نلمح هذا البكاء في ملحمته وهو يبكي صديقه انكيدو[١٦] :

ليندبك نهر (أولا) الذي مشينا على ضفافه

ليبكيك الفرات الطاهر الذي لنا نسقي منه

ولينح عليك من أطعمك الغلة

ولتبكك الإخوة والأخوات

٢ـ قطعة الماس :

لم يبق إلاّ أن يكون ثمة تفرد خاص بشعر الإمام الحسين (عليه السلام)، وإن هذا التفرّد لا يخلو من أن يكون حقيقة ملموسة، أو أنه قطعه الماس ، التي تنير الدلالة عند الشعراء الاندلسيين، وإن الذي يقرأ الاشعار التي قيلت في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ، على الرغم من امتداد الزمن الطويل ، الذي مرَّ عليه يحسُّ بتلك الجاذبية الآسرة لأشعارهم ، وليس بعيداً ، إذ ربما أن معاينهم ورؤاهم تتجدّد المرّة بعد المرّة ،فواقعة الطف ليست محض حادثة تأريخية، وليست مرتبطة بأحداث تلك الواقعة المأساوية فقط، بل هي استحضار لإرث قديم كان لابد أن يعبّر عن نفسه من خلال موضوع ما، ليشدّ القارئ إلى معاودة قراءته، وهذا ديدن بعض شعراء العربية في العصر الأندلسي أو غيره من العصور، فهل يا تُرى أن مرجع هذه الجاذبية، او التفرّد يرتدُّ الى أحداث القتل التي قام بها ابن زياد أم الدماء التي سالت في كربلاء ظهيرة العاشر من محرّم كما أسلفنا ؟ ويمكننا أن نستشفّ هذا من أكثر من قصيدة قيلت عن الإمام الحسين (عليه السلام) ، وفي ذلك يقول[١٧] :

بكربلاءَ يُحيّي روحَهُ الروُّحُ

صلّى الإله على أشلاءِ مُنجَدلِ

ليث شعارهُ تهليلٌ وتسبيْحُ

أوفى على مَعْرك الأبطال مُحتَسباً

صَبراً وكانَ لهُ عنها مناديحُ

طاروا وأثبتَ في الهيجاءِ أخمصَهُ

إن تلك الابيات ، تشير إلى شيء ملموس عن شعر الشاعر، فهي تؤشّر بشكل لا يدانيه الشكّ على معانٍ مشحونة ودلالات كثيفة، ربما تقترب من المنحى الأسطوري، عندما يصف الشاعر جبرائيل (عليه السلام) ، كيف يحيي روح الحسين (عليه السلام)،

كيف يحيي روح الحسين (عليه السلام)، بعد أن سقط على أرض كربلاء مُقطّع الاشلاء، فضلاً عن أن الأبيات التي تليه تفيض بشجاعة الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي ثبت في أرض المعركة عندما فرّ ابن زياد وجنوده.

أما ابن الابار، فيصوّر النموذج الإنساني الكامل لصورة الإمام الحسين (عليه السلام)، بعلامات زاخرة الاحساس، مضفياً عليه هالة من التفرد والقداسة، لأنه « فرع النبوة والرسالة، وينبوع السماحة والبسالة صفوة آل ابي طالب »[١٨] ، إذ يقول[١٩] :

نمته العرانين من هاشمٍ
إلى النسب الأصرح الإوضح
إلى نبعة فرعها من السما
ومغرسها سرة الأبطح

فالشاعر عند رصفه لصوره الواحدة قرب الأُخرى، استطاع بطريقة ما أن يؤسّس نقطة ارتكاز رئيسة، نجح من خلالها في تأجيج العاطفة المتمثّلة بالتأسي على سبط النبي، وكان من ملامح هذا التفرّد إطراد نماذج شعرية أخرى يأخذ الحسين (عليه السلام) فيها موقعاً متميّزاً في مسيرة الشهادة في وجهتي النظر التأريخية والفنية، وتحضر كربلاء رمزاً للأسى والحزن والندم، إذ يقول ابن ابي الخصال[٢٠]:

لهف نفسي على الحسين ومن لي
أن تقضي حقوقه عبراتي
يا جفوني برئت منك إذا لم
تغرقي في بحورها نظراتي
لهف نفسي على قتيل يُعزى
عنه خيرُ الآباء والأمهاتِ
أيُّ عيشٍ يطيبُ بعد قتيلٍ
مات بالمرهفات أيّ مماتِ
حَرمُوه ماء الفرات ولولا
جَدَه ما سَقُوا بماء فراتِ
إنّ في كربلاء كرباً سقيماً
فتن المؤمنين والمؤمناتِ

إن الصورة المتجاورة « لهف نفسي على الحسين»، « ياجفوني برئت منك»، « أي عيش يطيب بعد قتيل»، « مات بالمرهفات أيّ مماتِ» ، « حرمُوه من ماء الفرات» تختزل مسافات مكانية وزمانية ممتدّة ، وتتجلّى ما دامت العواطف التي تحملها حية، إذ لا يزال الحزن مستمرّاً، فلم يعرف التأريخ « حزناً كهذا طال مداه حتى استمرّ بضعة عشر قرناً، فمراثي شهيد كربلاء هي الأناشيد التي يترنّم بها الشيعة في عيد حزنهم في كل عام ويتحّدون الزمن أن يغيّبها في متاهة النسيان[٢١].

وهكذا فان التفرد الشعري في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، حقيقة ملموسة إجمالاً ولا يُمارى فيها أحد، على أن الإحساس بهذه الحقيقة يتفاوت بين المهتمين بالشعر العربي عموماً، والشعر الأندلسي بصورة خاصة.

٣- السيف :

إن صورة السيف في موروثنا الشعري القديم، تبدو صورة متكاملة ذات اطار موحٍ مقدس، توشك

أن تكون أيقونة دينية مقدسة، كما تطلق دراسات السيمائية الحديثة على مثيلاتها، فهي إشارة لغوية إلاّ انها « بمقدار ما هي مماثلة للشيء وبمقدار ما تستعمل كإشارة له، فهي ايضاً تثير أحاسيس لها نظيرها في الفكر[٢٢] ، واللافت في هذا أن صورة السيف في الثقافة العربية القديمة لا تقلّ حدساً عن صورته في الدراسات النصية الحديثة.

إن الشاعر الأندلسي قد خلّد السيف حتى أوشكت أن تكون صورة سائدة او مركّبة، لاسيما في حضور الضوء تدليلا على قدرة السيف على كشف الاشياء أو حسمها، فضلاً عن علامة القوة والصلابة، وهذه الصورة كما نعتقد تشكيل إحدى صور الظلة المعرفية للشعر العربي بصورة عامة، في أحقية السيف ومركزية دوره في تلك الحياة، ولقد خصّ السيف في القصائد التي تناولت القضية الحسينية حضوراً متميزاً، إذ يقول ابن جابر الالبيري[٢٣] :

وكأن الحسين الصارمُ الحازم الذي
متى يقصُرُ الأبطُالُ في الحربِ يشددِ
شبيه رسول الله في البأسِ والندى
وخيرَ شهيدٍ ذاق طعمَ المُهنَّدِ
لمصرعه تبكي العيون وحقّها
فلله من جرمٍ وعظم تؤُرد

الشيء المثير حقّا أننا كلما تعمّقنا في النص نجد مظاهر القوة والحزم والصلابة، التي بناها الشاعر لسيد الشهداء، بكل أبعادها، ولا أعني بذلك القوة الجسمانية وتحقيق الانتصارات على الخصوم فقط، وإنّما أعني القوة الأخلاقية وقيمها فهو شبيه بجدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في البأس والندى، ولا ننسى أن جانباً كبيراً من هذه القوة هو لصيق بأدقّ أحاسيس الشاعر النفسية. وفكرته الخاصة التي جاءت تخفيفاً من حدّة عناء الوعي والتفكير والحزن لتلك الفاجعة، أن ابن جابر يبني صورته العامة بشكل محسوس، ويمكن ان تُرى، لانّ أشياءها جزء من مدركات الشاعر، وإذا كانت فاعلية الصورة الشعرية لا تأتي بوصفها مبنية على مدركات الحواس، لأنها أكثر وضوحاً في جانب المشبه به، فالصورة « أثر خلقه الإحساس[٢٤] ، أو هي « سجلاّت للمشاهدة او منبهات للانفعال[٢٥]، فكل التشبيهات توائم وتأتلف مع دلالة القوة التي يرمز لها السيف.

وهذا شاعر آخر أيقن بان السيف علامة للتضحية والفداء، إذ يقول صفوان المرسي[٢٦] :

ولو أني حضرت ب(كربلاء)
إذاً حمد الحسين بها منابي
إذا لسقيت عنه السّيف ريّاً
وليس سوى نجيفي من شرابِ

لا شك في أن تجليات السيف عند صفوان المرسي بّواحه، وقد جاءت بعدة دلالات، تتوزّع بين القوة والفداء والإيمان بقضية الإمام الحسين، وهي جميعها دلالات ممتلئة ومشحونة شحناً كثيفاً بعلامات الرجولة والبطولة أيضاً، وهناك جانب آخر في تلك الأبيات ألا وهو جانب الحسرة واللوعة على ما أصاب سيد الشهداء وكأنّ الشاعر يريد أن يقول: « يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً[٢٧] .

إن صورة السيف عند ابن دراج القسطلي ، تزدحم

بحس المفارقة الضدية، التي لا تأتلف مع دلالة القوة التي يرمز لها السيف، تلك المفارقة التي يفهمها المتلقي، عندما يحسّ أن السيف ارتبط بمعنى آخر، فكان رمزاً للجُبن والغدر المتمثّل في صورتي الشاعر « شريد السيوف»، « يكيد بأفلاذ قلب مَهولٍ»، وهذا المعنى يتطابق تماما مع فكرة الشاعر عن ابن زياد، الذي لم يواجه الإمام الحسين (عليه السلام) وجهاً لوجه، لأنه أجبن من ان يواجه شجاعة فارس مغوار مثل سيد الشهداء، فيقول[٢٨] :

شَرِيدُ السُّيوفِ وفَلُّ الحتُوُفِ
يَكيدُ بأفلاذِ قَلبٍ مِهولِ
تهاوت بهم مُصعِقاتُ الروّاعـ
ـدِ في مدُجنات الضحى والأصيلِ

امّا دلالة اللمعان في السيف، فهي أحد التجليات الأقرب الى نفسية الشاعر ابن هاني، كما اختطّت الاضواء كثيراً بالأحاسيس والمواقف الكبيرة في وقعها على نفس الشاعر، فقد جعل السيف في صفحته من أثر تموّج الضوء، رمزاً للبكاء على القتيل بكربلاء، إذ يقول[٢٩] :

وجرى الفرند بصفحتيه كأنما
ذكر القتيل بـ(كربلاء) فدمّعا

الشيء المثير حقاً أنّنا كلمّا تعمّقنا في معاني الصلابة والقوة التي بناها الشعراء للسيف، لا نجد صداها عند الشعراء الأندلسيين الذين صوّروا ما جرى على الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من محرّم، ففكرتهم الخاصة عن السيف جاءت تخفيفاً من حدّة عناء الوعي والتفكير والحزن، لأن صورهم العامة محسوسة، يمكن أن تُرى فأشياءها جزء من مدركات الشاعر، لننظر للشاعر صفوان المرسي ، وهو يصوّر لنا بشكل مأساوي بشاعة ما جرى على جسد الإمام الشريف وقد مُزقت اشلاؤه بسيوف الأعداء، إذ يقول[٣٠]:

أبكي قتيل الطفِّ فرع نبيِّنا
أكرم بفرعٍ للنَّبوةِ زاكي
ويلٌ لقومٍ غادروهُ مُضَّرجاً
بدمائه نضواً صريعَ شكاكِ
متعفراً قد مُزقَّتْ أشلاؤهُ
فَرياً بكل مُهّندٍ فَتاكِ

٤- مرايا الذات :

يبدو النص الآتي للشاعر صفوان المرسي، مثلما بدأ في كثير من الأحيان يشير الى آفاق رحبة، يبدو فيها الشاعر الأندلسي، وكأنه قد شغله الوعي بذاته، والأشياء المحيطة به، فهو كثير الالتفاف إلى الآخر يتأمل نفسه فيه، بعد أن تأمّلها في مرايا الآخرين، انظر كيف يأمر صاحبه أو صاحبيه أو أصحابه بالبكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)، بمشاعر وانفعالات متعدّدة، تتجسّد في تكثيف الوعي بتلك الواقعة الأليمة، إذ يقول[٣١] :

أوْمِضْ ببرق الأضلُعِ وَاسكُبْ غَمامَ الأدمُعِ
واحْزَنْ طويلاً وَاجْزعِ فهوِ مكانُ الجَزَعِ
وانثر دماء المقلتين تأُلُّمناً على الحسين
وَابكِ بدمعٍ دون عين إنْ قلَّ فيضُ الأدمُعِ

إن الشاعر أدرك شيئاً يتجاوز ظاهرة البرق والغمام الطبيعية، ولهذا تبدو صورتي « أومض ببرق الأضلع

« و» اسكب غمام الأدمع»، أكثر إثارة، لما فيها من كثافة معنوية ناجحة من كونها ترتبط بوميض البرق في السماء والسحاب الكثيف، بعلاقة تراسلية، فتغدو الصورتان مشحونتين بمعانٍ ودلالات كثيفة، تساهم في مضاعفة حزن الشاعر عبر تأجيج مشاعر الحزن على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن ثم فإنها قد تلوّن النص بطابع الندب والبكاء.

إن تأمّل الآخرين او الأشياء الكونية في مرايا القصيدة عند الشاعر الاندلسي، كانت أكثر بروزاً وتجلّياً، وكان من ملامح هذا البروز قول ابن دراج القسطلي، إذ يقول[٣٢]

لَعّلكِ يا شمسُ عِندَ الأصيلِ

شَجيتِ لشَجوِ الغريب الذّليلِ

فكُوني شفيعي إلى ابنِ الشّفيع

وَكُوني رَسُولي إلى ابنِ الرَّسُولِ

فإمّا شهدتِ فأزكى شهيد

وإمَّا دَلَلَت فأهدى دليلِ

لقد اقترن كسوف الشمس[٣٣] بأحاسيس الشاعر، في معرض حديثه عن المصيبة او النازلة التي أصابته يوم قتل الإمام الحسين (عليه السلام).

٥- التوازن النفسي :

إن رغبة الذات الشاعرة في تحقيق غاية خلق التوازن النفسي هي العلامة المميزة لنصوص الشعراء الأندلسيين في البكاء على الإمام الحسين(عليه السلام)، بل لعل من الصواب القول، إن حسن التوازن النفسي يشكّل واحداً من بواعث عملية الإبداع الشعري المهمة، فقد أشار أرسطو في وقت مبكّر إلى وظيفة التراجيديا، بوصفها « مسرباً للاضطراب العاطفي، وتحقّق الرضا الجمالي في النفس، وتبعث عليها، الراحة والهدوء[٣٤] ، وقد أكّد الاستقراء أن نصوص الشعراء، تكشف عن بعض من رغبات الذات الشاعرة، للتخفيف من حدّة الحزن، مثلما سجلّته بعض تجارب الشعراء، مع ما في تلك الرغبات من معانٍ ودوافع يمكن الوقوف عليها، فضلاً عن طبيعة الانتاج الأدبي بوصفه نتاجاً فردياً يعكس أغوار النفس المبدعة كلها، والتي تكون مجمعاً لرواسب الطفولة، وتأثيرات التقاليد والبيئة، فتنتج في أعماق النفس كوامن لا نعيها، يطلق عليها اللاشعور[٣٥].

إلاّ إن الشاعر الأندلسي كما يبدو في الحزن والبكاء على الإمام الحسين(عليه السلام) ، حاول أن يكشف عن بعض مقصدتيه ومعاناته إزاء الظلم والجور الذي تعرّض له الإمام وأهل بيته (عليهم السلام)، وما ينتج عن ذلك من مضاعفات نفسية ظهرت على صعيد الانجاز القولي، ولهذا شكّلت الرغبة في إشاعة التوازن النفسي عقب صورة الحزن والبكاء ، ملمحاً بارزاً، ولاسيما في صورها الفنية، ولعل ما مضى من الشواهد يؤكد أن الشعراء كانوا يستجمعون كل قواهم لإحياء شعائر الحسين (عليه السلام)، انظر الى صفوان التجيبي كيف يبعث سلامه الذي جعله كأزهار الربى مع النسيم ، إلى منزل الهدى إلى الحسين وأهل البيت الكرام، إذ يقول[٣٦] :

سلامٌ كأزهار الرُّبى يتَنسَّمُ

على منزلٍ منه الهُّدى يُتعَلمْ

على مشهدٍ لو كُنت حاضر أهله

لعاينت أعضاء النبي تقسَّمُ

على كربلاء لا أخلفَ الغيثَ كربلا
وإلاّ فإنَّ الدَّمعَ أندى وأكرمُ

إن صفوان يحاول بعث الحياة لتلك الديار من خلال الاتيان بأهمّ علامة من علامات الاسلام ألا وهي التحية أو السلام، ولا نستبعد أيضاً أن تكون ظنون الشاعر تلك لا يتجاوز فيها عالم الاحلام المفتوحة علّة أزمنة وأمكنة وعلامات ماضية، ينزع الشاعر إلى أن يبعث الحياة لتلك الديار مع سلامه، ظنّاً منه أن ذلك الفعل الصوري من الممكن أن يعيد له بعضاً من توازنه النفسي[٣٧].

ولا نستبعد أيضاً أن تكون لحظات الحزن والبكاء تدلل على تجارب صادقة، وبذلك تتجاوز صيغتها الفنية فتمارس فعلها البنائي في تشكيل أو صياغة المعاني الشعرية للنصوص داخل وثبات متقنة البناء ، لما فيها من طاقة على الإرجاع والقصّ، وما يثيره من أخيلة وأحاسيس فضلاً عمّا يحمله من علامات وتصوّرات داخل عالم النفس والذاكرة، ولعلّ أصدق ما يمثّل ذلك ذكر ابن دراج لمناقب أهل البيت في أسلوب حزين مؤثّر إذ يقول[٣٨] :

فأنتم هُداةُ حياةٍ ومَوتٍ
وأنتمْ ائمةُ فعلٍ وقيل
وساداتُ من حَلَّ عَدنٍ
جميع شبابهمُ والكُهُولِ
وأنتم خلائفُ دُنيا ودين
بحكم الكتاب وحُكم العقولِ
ووالدكم خاتمَ الأنبياء
لكم منه مجد خفي كفيلِ

ولعل أبرز ملمح يمكن قراءته عندما يتجاوز الشاعر ناهض الوادي أش (٦١٥ هـ) ، بقصّه القولي حدود ما هو واقعي، أو معطى ، أو مشاهد إلى ما يحقّق بعداً إيحائياً يرقى إلى مستوى الرمز أو الدلالة في مرثية يخاطب فيها حمامة ساجعة على عود الاراك، ويسألها ما يبكيها؟ أفراق الاحبة أم البرق الذي يلوح بالأفق يهيج الاشجان، ويذكّر بالخلان؟ إذ يقول[٣٩] :

أمرنةٌ سجعت بعودِ أراكِ
قولي مولهّةُ : عَلامَ بُكاكِ
أجفاك إلفُكِ أم بُليت بِفُرقةٍ
أم لاحَ برقٌ بالحِمى أشجاكِ

بذلك فأن محاورته مع تلك الحمامة، لا تخلو من حسّ التوازن النفسي، فيجعل هذه الصور والحكاية تتجاوز في غاياتها بوصفها استجابة فنية ونفسية للتسلية، والتفريج عن القلب المثقل بالهموم والاحزان على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولتحقيق الهدف الذي يسمو للوصول اليه الاّ وهو إحياء ذكر الحسين(عليه السلام)، إذ يقول [٤٠]:

لو كنت مثلي ما أفقت من البكا
لا تحسبي شكواي مِن شكواكِ
إيْهِ حمامةُ خَبَّريني، إنّني
أبْكي الحُسيَن ، وأنتِ ما أبكاكِ
أبكي قتيل الطف فرع نَبيَّنا
أكرِم بفرعِ للنبَّوةِ زاكي
ويلٌ لقومٍ غادروهُ مُضَّرجاً
بدمائه نضوا صريعَ شكاكِ
متعفراً قد مزقت أشلاؤهُ
فَرياً بِكُلَّ مُهَّندٍ فَتاكِ

٦- رحلة المعرفة والوعي والاكتشاف :

كان ديدن الشعراء الأندلسيين من رسم صورة الإمام الحسين (عليه السلام) وتجليّاتها، هو للتعبير عن الرؤيا النصية لكل ذات، داخل عالم النص، وتحديداً ذات الشاعر، ويبدو أن هذا المستوى من التعبير لم يكن ناجماً من فراغ سواء أ كان على صعيد الرؤيا، أم على صعيد التعبير الجمالي والشعري، فالذات الشعرية الأندلسية تتخذ من كل أشياء الحياة مادتها لصنع تجربتها، وهي في الأعمّ الأغلب تتوزّع بين التعبير الدالّ الدقيق أو الوصف العام، وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر وهو يورد كلماته في تلك الصورة، فإنها لا تكون – عند رؤية الشاعر لها – منفصلة عن شخصيته، فهي ليست أشياء شوهدت في براءة الرؤيا دون أن تلامسها عواطف الشاعر ، وهذا من الأهمية بمكان، لأن الشاعر يتوجّه نحو أشياء العالم ليكتشفها، وبذا فهو يكتشف نفسه، وهو ينظر إليها[٤١]، ويصدق هذا الأمر، في قول أحمد بن شكيل ، إذ يقول[٤٢] :

يا عَينُ جُودي على قتلِ الحسين دَماً
وابكي جَهاراً فإنَّ الوجَدَ تصريحُ
ويا لِساني عاوِدْ مَدحَهُ أَبداً
وإنَّ أيْسَرَ ما فيه الأمَاديحُ
جنى عليه العدى ضراباً
بالسيفِ طوراً وبالرديني

ليست من شك أن الصور في هذا المقطع التي تبدو وقد رصفت رصفاً دقيقاً، حتى كان بعضها ، يدور خلف بعض في شكل دائري، وان كلماتها توحي بانها لا تعني – في الأقل – المعنى الذي قصد إليه الشاعر، بل أنها تعني شيئاً أكثر من معناها الاعتيادي، وهذه صفة « لا مهرب فيها للكلمات عندما تحتلّ مكانها في القصيدة. ان اندفاع النص الايقاعي ، وتسارع ضرباته الانفعالية التي لا تعرف الاستكانة ، ليس ناجماً من كلماتها الاعتيادية ؛ فالشاعر عندما يطلب من عيونه أن تذرف بدل الدموع دماً» ما هما إلاّ الحركة الاولى للتأسّي والبكاء على مصيبة الإمام، وهي نقطة الانطلاق ليبين لنا معالم القتل التي مارسها قتلة الحسين (عليه السلام) ، عندما تنفجر الأبيات الآتية [٤٣]:

أمّا ابنُ حَربٍ فَدَعْ حَرباً وأسرتهُ
تلكَ الجسوم لو أنَّ العِرضَ ممدوحُ
طافوا بِرأسِ ابن خَيرِ الناسِ كُلّهمُ
بئسَ الطَوافُ ونِعمَ الرَأسُ والروحُ

اراد الشاعر أن يعطينا فكرة عن بعض معالم القتل التي مارسها النظام الأموي تحت مقولة « خذوهم بالتهمة واقتلوهم بالظنّة »[٤٤]، فإن دلالة صورة قتل الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الأبيات تحديداً هي دلالة رحلة المعرفة والوعي والاكتشاف، فما أقرب هذه الصورة من صورة رحلة المعرفة والوعي التي يجسّدها صفوان المرسي، إذ يقول[٤٥]:

وحُقَّ لِيَ البُكاءُ فَإنَّ حُزني
يثيرُ الدَّمعَ في جفَنِ الشرَابِ
وأينَ لي العَزاءُ وقد تَردّى
فَراشُ الصَّبر في نَارِ المُصابِ
ويا عَينّي إن لم تستهلا

ثكلتُكما إذاً بين السِحّابِ

على سِبط الرّسولِ على حُسَينِ

على نجلِ الشّهيدِ أبي تُرابِ

يَزيدُ فكم يَزيدُ عليكَ حِقدِي

رُزئِتُ الفوزَ مِن حُسنِ المآبِ

فَتَلتُمُ سِبطهُ قتلَ الأعادي

لقَد وُفّقتُمُ لِسِوى الصَّوابِ

وَسقتمُ أهلَهُ سوقَ السَّبايا

أهذا ما قَرَأتم في الكتابِ

لقد نشِبَ الحُسَينُ مِنَ البلايا

من الطُّلقاءِ في ظُفرٍ وَنابِ

إذ نظرنا الى القصيدة نظرة أولية مجملة ، سنكتشف أن ثمة حزنا عميقا يعيشه الشاعر صفوان، وهو يستحضر مقتل الحسين (عليه السلام)، وقد برز ذلك في القصيدة بأسلوب رائع، حتى اننّا نستطيع أن نلمس ونتحسّس المواجع ، التي يشعر بها صفوان ، وهو يؤطّر ألمه ببوح نفسي ، انّه يعي أنّ قوة الإمام الحسين (عليه السلام) تكمن في ذاته، ويشعر بها شعوراً عميقاً، مثلما يشعر بها محبو أهل البيت (عليهم السلام)، اننا لا نتعرّف على حب الحسين في هذه القصيدة فحسب، ّ يستبطن شيء آخر، يجعله معادلا موضوعياً له، ألا وهو « الدرس الذي سيلقيه الإمام الحسين يوم كربلاء بالآمة وبطولاته، بمأساته وعظمته، ليتفوّق على نظرائه في قوة النور الذي أضاء به ضمير الحياة... وان جذوة الحقّ والصمود التي أضاءها الحسين وأصحابه بدمائهم لم تنطفئ، ولم يُخب نورها باستشهاده، بل ازدادت ألقاً واندلاعاً على نحو يبهر الالباب [٤٦].

وهكذا تكون دلالة صورة الإمام الحسين (عليه السلام) في نصّ ابن جابر السابق ولمحتها عند صفوان المرسي شكلاً من أشكال تجليات الذات الشاعرة أو صورها ، خلال لحظات البحث عن معنى الحياة وفكّ رموزها ودلالالتها.

الخاتمة :

لقد كشف البحث ، في الصفحات المتقدمة، أن مقاصد الشعراء الأندلسيين في صورة الإمام الحسين(عليه السلام) ، تعطي انطباعاً أولياً، أن لها صلة كبيرة بالعاطفة الانسانية ،وبحسب بعض الصور التي خضعت للبحث مثل (المكان، التفرّد الشعري، السيف، التوازن النفسي، رحلة المعرفة والوعي والاكتشاف).

وأثبت البحث أن العاطفة هي التي تجلي المعنى المؤثّر، وان استثارتها في الصور الشعرية ، يجعل تلك الصور أكثر إدراكاً من لدن المتلقّي، فالعاطفة كالظلال الذي يختفي وراء الكلمات، فتعطي للصورة فاعليتها وحيويتها في الفهم. واكتشف البحث أن مقاصدهم كانت متقنة الشكل والمعنى، لأنها محفوفة بكل الأبعاد التي تمدّ نسيج القصيدة بالحياة والروح.

وتوصل البحث إلى أن في كثير من تلك المقاصد نلمح استعمالاً خاصاً للكلمات، حتى كأنّها تبدو أحداثاً حسّية، وأحياناً تقترب من حالة الرمز، وقد أفلح الشاعر الأندلسي ، ونجح كل النجاح في تقديم المعنى الشعري.

الهوامش

١- ينظر: شعرنا القديم والنقد، د. وهب رومية، عالم المعرفة، سلسلة ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، ١٩٩٦، ص١٨٠ .

٢- ينظر: مبادئ النقد الادبي، إ.أ.ريتشاردز، ترجمة مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة، مطبعة مصر، ١٩٦٣، ص٦٤-٦٨ .

٣- جمهرة اللغة، ابن دريد، ابو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٣٢١)هـ، ج٣، ص١٧١

٤- الآية: ١٣٢ يونس

٥- الخصوبة والخلود في انتاج افلاطون، محمد غلاب ، القاهرة، مطلع الدار القومية، ١٩٦٢، ص١٣٢

٦- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد الشريف (٨١٦ هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٩، ص٣٤٢

٧- مفهوم الشعر، دراسة التراث النقدي، جابر عصفور، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٩٨٢، ص٣٤٥

٨- نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين (من الكندي حتى ابن رشد)، الفت كمال الوبي، دار اكتوبر، بيروت، ١٩٨٣، ص١١٧

٩- ديوان ابن هانئ ، ص٢٧١

١٠- روضة الانس ونزهة النفس، صالح بن ابن الشريف الرندي (٦٠١-٦٨٤هـ) ، مخطوط رقم ١٧٠٥ ،ص ١٦٧- ١٦٨ ،مكتبة ابن غازي ، مكناس المغرب الاقصى.

١١- المصدر نفسه

١٢- الخصوبة والخلود في انتاج افلاطون، محمد غلاب ، القاهرة، مطلع الدار القومية، ١٩٦٢، ص١٣٢

١٣- مأساة الحسين في الادب الاندلسي، د. عبدالسلام الهراس، مجلة المناهل المغربية، وزارة الشؤون الثقافية الرباط، العدد١٤ ، ١٩٧٨، ص٢٠٨

١٤- ديوان ملك غرناطة (يوسف الثالث)، عبدالله كنون، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٥، ص١٣٤

١٥- زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر (ابو نجران صفوان بن ادريس التجيبي)، اعده وعلق عليه عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠، ص١٢٣

١٦- ملحمة جلجامش، طه باقر، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد والحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٠، ص٧٢

١٧- شاعر شريش(ابو العباس احمد بن شكيل)، تقديم وتحقيق حياة قارة، ط١ ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي، ١٩٩٨، ص٤٧

١٨- ينظر: مقدمة كتاب درر السمط في خبر السبط لابن الابار الاندلسي (٥٩٥-٦٥٨هـ)، تحقيق عبدالسلام الهراس، سعيد احمد (رسائل نادرة)

١٩- المصدر نفسه

٢٠- مأساة الحسين في الادب الاندلسي، د. عبدالسلام الهراس، مجلة المناهل المغربية، وزارة الشؤون الثقافية الرباط، العدد١٤ ، ١٩٧٨، ص٢١٠

٢١- موسوعة ال النبي في كربلاء، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧، ص٧٦٥

٢٢- اسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة د. طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ص٨٧، الايقونة: احدى تصنيفات عالم المنطق وفيلسوف الذرائعية

تشارلس بيرس، وهي صيغة يعتبر فيها الدال شبيها بالمدلول، او فعلا له ويمكن التعرف على هذا الشبه في (المنظر، او الصوت، او الاحساس او المذاق او الرائحة)

٢٣- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، احمد بن حسين المقري التلمساني (١٠٤١هـ)، تحقيق: د.احسان عباس، دار صادر بيروت، ج١١، ص١٦٦

٢٤- مبادئ النقد الادبي، إ.أ. ريتشاردز، ص١٧٢

٢٥- المصدر نفسه، ص١٧٦

٢٦- ابو بحر التجيبي اديب الاندلس (٥٩٨هـ)، عمر قصير وعطاء غزير ، محمد بن شريفة، ط١، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ١٩٩٩، ص٩٩

٢٧- ينظر: بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، دار الكتب الاسلامية، ج٤٤، ص٣٨٦ ، ينظر: امالي الصدوق، ابن بابويه ابو جعفر القمي ، مؤسسة الاعلمي لممطبوعات، بيروت، لبنان، ص١٢٢

٢٨- ديوان احمد بن دراج القسطلي (٤٢١هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له د. محمود علي مكي ، ط١ ، منشورات المكتب الاسلامي بدمشق، ١٩٦١، ص٧٦

٢٩- ديوان محمد بن هانئ الازدي الاندلسي (٣٦٢هـ)، تحقيق: محمد البعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٩٩٥، ص٢٠١

٣٠- ابو بحر صفوان التجيبي (٥٩٨هـ)، اديب الاندلس ، ص١٢٣

٣١- زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر (ابو نجران صفوان بن ادريس التجيبي)، اعده وعلق عليه عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٣٩، ص١٤٠-١٤١

٣٢- ديوان احمد ابن دراج (٤٢١هـ)، ص٧٥

٣٣- ينظر: الهيثمي، علي بن ابي بكر(٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي للطباعة والنشر، القاهرة، ينظر: دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، لابي بكر احمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، وثق اصوله وخرج حديثه وعلق عليه د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج٧ ، ص٣٧٣ ، روت جملة من المصادر المسلمين واقعة انكساف الشمس، ولعل هذه الواقعة من اكثر الوقائع غرابة واعجازا، وقد شببها من شاهدها بيوم القيامة!! قال الهيثمي: «... وعن ابي قبيل ، قال: لما قتل الحسين بن علي: انكسفت الشمس كسفة، حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا انها هي ، رواه الطبراني واسناده حسن

٣٤- النقد الادبي ومدارسه الحديثة، ستانلي هايمن، ترجمة د. احسان عباس ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٣، ص٢٣

٣٥- ينظر: مناهج النقد الادبي بين النظرية و والتطبيق، ديفيد ديتش، ترجمة محمد يوسف نجم، مراجعة احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧، ص٧١

٣٦- ابو بحر صفوان التجيبي، اديب الاندلس، ص١٢٣

٣٧- يرى إ.أ.ريتشاردز: ان الفعل الصوري او الشروع في الفعل الذي تتسم به تجارب الشعراء الخيالية في العمل الابداعي تخلق حالة من التوازن النفسي او نوعا من الاستجابة يعيش فيها الفنان، وكأنه قد مر بالتجربة التي يصورها حقيقة. ينظر: مبادئ النقد الادبي ،إ.أ.ريتشاردز، ص١٦٣-١٦٤-١٦٥

٣٨- ديوان ابن دراج ، ص٨٠
٣٩- نفح الطيب، المقري، مج٥، ص٧١
٤٠- المصدر نفسه، مج ٥ ،ص٧١
٤١- الشعر والتجربة، ارشيبالد ماكليش، ترجمة سلمى الجيوشي، مراجعة توفيق صالح، منشورات دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص٣
٤٢- شاعر شريش (ابو العباس احمد بن شكيل)، ص٤٧
٤٣- شاعر شريش (ابو العباس احمد بن شكيل)، ص٤٧
٤٤- ابو بحر صفوان، اديب الاندلس، ص٩٩
٤٥- شذرات الذهب في اخبار من ذهب (عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، تح : عبد القادر الارناؤوط، محمود الارناؤوط، دار ابن كثير ، ط١، ١٩٨٦،ج٤، ص٨٨.
٤٦- ينظر: ابناء الرسول في كربلاء، خالد محمد خالد، القاهرة دار الشرق، ٢٠١٣، ص١٢٣

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- إ. أ. ريتشاردز، «مبادئ النقد الادبي» ، ترجمة د. مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة ، مصر، ١٩٦٣م.

٣- ابو بحر صفوان بن اديس التجيبي ،زاد المسافر وغرة محّيا الادب السافر، اعّده وعلق عليه عبد القادر محداد ، دار الرائد العربي ، بيروت، ١٩٧٠ م .

٤- شاعر شريش (ابو العباس احمد بن شكيل) ، تقديم وتحقيق حياة قارة، ط١ ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، ١٩٨٨م .

٥- ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الابار الاندلسي (٥٩٥-٦٥٨) هـ ،مقدمة كتاب درر السمط في خبر السبط ، تحقيق عبد السلام الهراس ، سعيد احمد (رسائل نادرة)

٦- ابن دريد، ابو بكر، محمد بن الحسين بن دريد الازدي (٣٢١ هـ)، جمهرة اللغة.

٧- الآية: ١٣٢ (يونس)

٨- الجرجاني، علي بن محمد الشريف (٨١٦ هـ)، التعريفات، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٦٩ م .

٩- ديوان احمد بن دراج القسطلي (٤٢١هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له د. محمود علي مكي، ط١ ، منشورات المكتب الاسلامي بدمشق، ١٩٦١م

١٠- احمد بن حسين المقري(١٠٤١ هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: د. احسان عباس ، دار صادر – بيروت.

١١- ارشيبالد ماكليش، الشعر والتجربة، ترجمة سلمى الجيوسي، مراجعة توفيق صالح، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٢- الفت كمال الوبي، نظرية الشعر عند الفلسفة المسلمين (من الكندي حتى ابن رشد)، دار اكتوبر، بيروت ، ١٩٨٣ م.

١٣- الهيثمي(علي بن ابي بكر) (٨٠٧)هـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي للطباعة والنشر، القاهرة، ج٩ ، ص١٩٧ ، ينظر: لابي بكر احمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، وثق اصوله وخرج حديثه وعلق عليه د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

١٤- جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٩٨٢م .

١٥- خالد محمد خالد ، ابناء الرسول في كربلاء، القاهرة، دار الشرق، ٢٠١٣م .

١٦- دانيال تشاندلر، اسس السيمائية، ترجمة د. طلال وهبة ، المنظمة العربية للترجمة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، بيروت .

١٧- ديفيد ديتش ، مناهج النقد الادبي بين النظرية والتطبيق، ترجمة محمد يوسف نجم ، مراجعة احسان عباس ، دار صادر بيروت، ١٩٦٧ م .

١٨- ستانلي هايمن، النقد الادبي ومدارسه الحديثة، ترجمة د. احسان عباس ، ومحمد يوسف نجم ، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٣م.

١٩- صالح بن يزيد الرندي، (٦٠١-٦٨٤)هـ، روضة الأنس ونزهة النفس ، مخطوطة غير محققة ، مكتبة ابن غازي، مؤسسها محمد بن عبد الهادي المتوفي، مكناس المغرب الاقصى .

٢٠- د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، موسوعة آل النبي في كربلاء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م .

٢١- طه باقر، ملحمة كلكامش، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد والحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٠ م

٢٢- الشيخ محمد باقر المجلسي ،بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، دار الكتب الاسلامية ، وينظر: ابن بابويه ابو جعفر القمي امالي الصدوق، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
٢٣- محمد بن شريفة، ابو بحر التجيبي اديب الاندلس (٥٩٨ هـ)، عمر قصير وعطاء غزير، ط١، مطبعة النجاح الجديدة ، الرباط ، ١٩٩٩ م .
٢٤- ديوان محمد بن هاني الازدي الاندلسي (٣٧٢) هـ ، ١٩٩٥، تحقيق : محمد البعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ، ط١.
٢٥- محمد غلاب،١٩٦٢، الخصوبة والخلود في انتاج افلاطون ، القاهرة، مطابع الدار القومية.
٢٦- د. وهب روميه، ١٩٩٦، شعرنا القديم والنقد، عالم المعرفة ، سلسلة ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب.
٢٧- ، عبد الله كنون ، ديوان ملك غرناطة (يوسف الثالث) ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٥.

المجلات :

١-عبد السلام الهراس ،١٩٧٨، مأساة الحسين في الادب الاندلسي، مجلة المناهل المغربية، وزارة الشؤون الثقافية في الرباط، العدد (١٤)، السنة السادسة.

اللهم صل
١٤٣٣

التركيبُ النحويُّ أسسه المعنوية والوجودية

The grammatical Structure, Its Moral and Existential Basis.

أ. د . أحمد رسن صحن

جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

Dr. Ahmed Rasan Sahn.

Al Basrah University/ College of Arts,

Department of Arabic Language.

كلمات مفتاحية : التركيب ـ التركيب النحوي ـ الأسس المعنوية والوجودية ـ العلاقات التركيبية

Key words: (Structure - Grammatical Structure Moral and Existential Basis - Structural Relationships).

ملخص البحث

التركيبُ النحويُّ عملية عقلية تؤلّف بين الكلمات؛ لتكوين المركبات المفيدة على أسس المعنى بين الكلمات. ومن المعاني اتحاد معنى المبتدأ والخبر، وقيام الفاعل بفعله، ووقوع الفعل على نائب الفاعل. وترتبط الفضلات بالجملة لاتحاد معانيها بمكونات الجملة الأساسية. وهذه الأسس المعنوية ترجع إلى أسس وجودية خارجية بين الأشياء التي تدلّ عليها مكوّنات الجملة؛ إذ توجد علاقات اتحاد أو تأثير بين الأفعال والأشخاص والأشياء الأخر تسمح للمتكلم بالحديث عنها في جمل مقبولة.

Abstract

Syntactic structure is a mental process that consists of words; To form beneficial compounds on the basis of meaning between words. Among the meanings is the union of the meaning of the subject and the object, the action of the subject, and the occurrence of the action on the deputy of the subject. The complements are related to the union of their meanings with the components of the basic sentence. These moral basis are due to external ontological basis among the things indicated by the components of the sentence. There are relationships of union or influence between verbs, people and other things that allow the speaker to talk about them in acceptable sentences.

المقدمة

شغلَ استعمالُ الإنسانِ اللغةَ اللسانيين، وأثارت أسئلةً لديهم أنماطُ التعبير عن المقاصد. وهو موضوع مثير يَشي بارتباط عميق بين العقل البشري واللغة؛ ويُوحي بقدرة العقل على توظيف اللغة المحسوسة لاحتواء القصد غير المحسوس وتوصيله إلى المتلقينَ بصورة منطوقة محسوسة. هذه الثنائية : المعنى المجرّد واللفظ المحسوس تحتاج إلى تفسير يُفكك البناءَ التركيبي للمركبات اللغوية. ويتمعّن في المعاني التي تحملها؛ ليصل إلى ما يمكنه أنْ يفهمه من أسس يتكئ العقل عليها؛ ليرصف مكونات التركيب المُراد إنتاجه. لذلك حاولتُ ـ ههنا ـ أنْ أبيّن تلك الأسس التي يستند إليها العقل عند إنتاجه الجمل قبل أنْ ينطق المتكلم بها. وقد تألّف البحث من تمهيد وثلاثة محاور ونتائج :

١ـ التمهيد الذي وسمته بالتأصيل الدلالي للتركيب. لتحديد معنى التركيب، والتركيب النحوي في أصله اللغوي، وفي فرعه الاصطلاحي.

٢ـ المحور الأول : مكونات المركّب التامّ. ذكرتُ فيه تحليلَ النحاة لمكوّنات الجملة. وقابلية أنواع الكلمة على الدخول في التركيب العقلي، مع تَبيين خصائص الكلمة التي تُسهم في تكوين الجملة.

٣ـ المحور الثاني : العلاقات التركيبية بين العُمَد. ركّزتُ فيه على العلاقات المعنوية والوجودية في ارتباط المبتدأ بالخبر، والفعل بالفاعل وبنائب الفاعل.

٤ـ المحور الثالث : العلاقات التركيبية بين الفضلات والعمد. وضّحت فيه العلاقات المعنوية والوجودية عندما تتعلّق الفضلات بعمد الجملة كالمفعول المطلق بالفعل، والحال بصاحبه وغيرهما.

٤ـ نتائج البحث : استنتجتُ بعضَ النتائج الأساسية بعد التدقيق في المعاني النحوية التي عرّفها النحاة، وحلّلوا استعمالاتها. وهي :

ـ التركيب النحوي عملية فكرية قبل إنتاج الكلام.

ـ اتحاد المعنى والوجود أساس التركيب.

ـ كل كلمة فيها شروط المعنى والوجود تصلح للدخول في تركيب.

ـ الحرف لا يدخل في تركيب؛ لخلّوه من المعنى المستقلّ؛ لأنّ معناه في غيره. وليس له وجود خارجي مستقلّ.

هذا البحث ثمرة التأمّل في فكر النحاة والتدبّر في تحليلهم مكوّنات التركيب، وخصائصها اللفظية والمعنوية. وقد فتح فكرُهم النحوي لي مجالَ البحث في كشف العلاقة بين (العلاقات المعنوية بين الكلمات) وبين (الأشياء التي تدلّ عليها في الخارج)، فوجدتُ أنّ الوجود الخارجي أساس متقدّم على أساس المعنى في تكوين الجمل؛ لأنّ الجمل المستعملة في مصنفات النحاة تُحيل على أشياء خارجية فيما بينها علاقات وجودية حقيقية تؤثّر في ربط الكلمات في الذهن وفي نسق ترتيبها.

التمهيد

التأصيل الدلالي للتركيب

١ـ التركيب في اللغة

التركيب مصدر الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف «ركّبَ الشيءَ وضعَ بعضَه على بعض»[١] و« ركبتُ أثره وطريقه إذا تبعتُه ملتحقًا به ... تقول في تركيب الفصّ في الخاتم والنصل في السهم : ركّبتُه فتركّبَ فهو مركَّب وركيب»[٢]. فيُحدّد المعجم العربي معنى(التركيب) من الفعل الخارجي المدرَك بالعين الباصرة. وهو وضع أجزاء الشيء بعضها فوق بعض. فهذا التفسير اللغوي ينطوي على ملاحظة للواضع، ولشيء له أجزاء. فيقوم الواضع بوضع أجزاء من الشيء على بقية أجزائه. ويُفهم من هذه العملية التركيبية احتمالان : أنّ الشيء موجود. وقام الواضع بتركيب أجزائه بعضها على بعض،

فأوجد مركبًا جديدًا بطريقة الوضع. أو أنّ الشيء لم يكن موجودًا. وإنّما هناك أشياء جعلها الواضع أجزاءً بعملية التركيب الخارجي ؛ لإيجاد الشيء نفسه. فقد أوجده بتركيب الأجزاء. مثل الكرسي لم يكن موجودًا. ولمّا قام الصانع بتركيب أجزائه من قطع الخشب بطريقة معيّنة أوجد الكرسي من قطع الخشب.

٢ـ التركيب في الاصطلاح

عرّفه الشريف الجرجاني : «التركيب كالترتيب لكن ليس لبعض أجزائه نسبة إلى بعض تقدُّمًا وتأخُّرًا»[٣]. التعريف قائم على التشبيه؛ فيُرجع إلى تعريف الترتيب لمعرفة وجه الشبه بينه وبين التركيب؛ ليتحدّد معنى التركيب الاصطلاحي. و«الترتيب ... هو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يُطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدُّم والتأخُّر»[٤] .

يتّفق المفهومان في أمور :

١ـ وجود أشياء كثيرة.

٢ـ جعل الأشياء الكثيرة واحدةً يُطلق عليها اسم لشيء واحد.

٣ـ هذه الأشياء تكون أجزاء لذلك الواحد.

فهما عمليتان تقعان على أشياء متفرّقة، فتوحّداها في شيء ذي اسم واحد. ويختلفان في وجود نسبة بين أجزاء الشيء الذي أُجري عليه الترتيب في التقديم والتأخير. وبعدم وجود النسبة بين أجزاء الشيء الذي أُجري عليه التركيب.

ويُقسم التركيب في الاصطلاح تقسيمات متعدّدة. منها تقسمه قسمين في أحد تعريفاته : «التركيب ضد التحليل، وهو تأليف الكلّ من أجزائه. فإذا ركّبت الماء من الأوكسجين والهيدروجين، كان تركيبُك تجريبيًّا، وإذا جمعت المبادئ البسيطة، وألّفت منه نتائج مركّبة كان تركيبك عقلًا»[٥]. وهما : التركيب التجريبي، والتركيب العقلي. ويُفهم من هذا التعريف أنّ التركيب العقلي عملية عقلية يقوم بها العقل عندما ينظر إلى مفاهيم غير مركّبة يجمعها في مركب واحد. وهذا المعنى العقلي سيُبيّن في هذه الدراسة في إطار النحو العربي؛ لأنّ العقل يجمع الكلمات بحسب نظام نحوي، ويجعلها مفيدة ومقبولة.

٣ـ التركيب النحوي

حدّد في الاصطلاح بأنّه «ضمّ كلمة فأكثر إلى كلمة أخرى كبعلبك وغلام زيدٍ. فضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى تركيب، والمجموع مركب سواء كان بينهما نسبة أم لا بخلاف التأليف إذ يُشترط وقوع الألفة بين الجزئين ، فهو أخصُّ ، فهو تركيب وزيادة»[٦] .

فيُفهم منه أنّ التركيب فعل عقلي يقع على كلمة أو أكثر؛ لإنتاج مركب إسنادي بين مكوناته نسبة أو إسناد. أو مركب غير إسنادي ليس بين مكوناته نسبة. فيبني هذا الاصطلاح صورة التركيب ممّا يأتي :

١ـ التركيب النحوي وظيفة عقلية سابقة للكلام.

٢ـ يشترط إنشاء كلمات مفردة قبل التركيب؛ لتكون بعد ذلك مكونات للتركيب .

٣ـ ينتج في التركيب العقلي مركَّبات لفظية جديدة مؤلّفة من كلمتين أو أكثر.

٤ـ بعض المركبات بين أجزائها نسبة. وبعض المركبات تخلو أجزاؤها من النسبة فيما بينها.

إنّ المقصود في هذه الدراسة التركيب الذي يُنشئ فيه مركبا إسناديا. فهو الموضوع المطلوب تبيينه. والبحث عن الأسباب والمسوّغات التي يقوم عليها؛ لتصحيح نتائجه واستقامة مركباته الخطابية. وقد حدّد هذا التركيب بقول ابن يعيش : «تركيب الإسناد أن تركّب كلمة مع كلمة تنسب أحدهما إلى الأخرى ... تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لأحدهما تعلّق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة... الإسناد أعمّ من الخبر؛ لأن الإسناد

يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهي والاستفهام»[٧] .

ويتوقّف فهم تلك الأسس التي يُبنى عليها التركيب العقلي على فهم معنى الإسناد. وهو النسبة الموجودة بين مكونات مركباته, والحكم الذي هو جزء من الكلام « لأن أحد أجزاء الكلام هو الحكم، أي الإسناد الذي هو رابطة. ولا بد له من طرفين، مسند ومسند إليه»[٨] .وهي علاقة بين طرفين. مثل «الضرب نسبة بين الضارب والمضروب ـ في الفعل ضرب المتعدّي ـ لا يقوم بأحدهما دون الآخر؛ لصدوره عن أحدهما ووقوعه على الآخر»[٩] .

يتضح أنّ الإسناد حكم عقلي ينشأ بين كلمتين إحداهما محكوم عليها(المسند إليه) والأخرى محكوم بها(المسند). وههنا نحتاج إلى مقاربة المقتضيات، والأسباب التي تسمح للمتكلم بإنشاء الحكم، وتساعده على إيجاد الإسناد بين الكلمات عندما يلتزم بقوانين اللغة الذاتية. أتلك الأسباب داخلية في ذوات الألفاظ، ومن صفاتها الذاتية أم هي خارجة عن ذوات الألفاظ، وليست من صفاتها الذاتية، فتكون عارضة عليها ؟ أهنالك أسباب عندما يهتدي العقل بها يقتدر على العطاء، ويُنتج الكلام، أم لا توجد مبررات وراء التركيب يتكئ عليها العقل في اصدار أحكامه التركيبية بين الكلمات، فيكون التركيب العقلي غير ملزمٍ باشتراطات اللغة. ولا يكون خاضعًا لطبيعة اللغة وخصائصها. فهو عندئذٍ قادر على رصف الكلمات بأيّة طريقة يختارها ؟.

المحور الأول : مكونات المرّكب التامّ

ينظر العقل إلى الكلمات، ويضعها في ترتيب خاص يُنتج مركبًا مفيدًا. واحتمالات التركيب العقلي بين أقسام الكلمة : الاسم والفعل والحرف. ستة اثنان منها يحقّقان الفائدة الخطابية. وهذا التصوّر العقلي للعلمية الذهنية يُشير إليه سيبويه بقوله : « الذي يصحّ به فائدة على وجهين جملة من اسم مع اسم أو اسم مع فعل»[١٠].

ويصف الرضي الإسناد ومكوناته بوضوح قائلًا : «أحد أجزاء الكلام هو الحكم، أي الإسناد الذي هو رابطة، ولابد له من طرفين : مسند ومسند إليه. والاسم بحسب الوضع يصلح لأن يكون مسندًا ومسندًا إليه، والفعل يصلح لكونه مسندًا لا مسندًا إليه، والحرف لا يصلح لأحدهما. والتركيب العقلي الثنائي بين الثلاثة ... لا يعدو ستة أقسام : الاسمان ، والاسم مع الفعل أو الحرف، والفعل مع الفعل أو الحرف، والحرفان. فالاسمان يكونان كلامًا؛ لكون أحدهما مسندًا والآخر مسندًا إليه، وكذلك الاسم مع الفعل؛ لكون الفعل مسندًا والاسم مسندًا إليه»[١١] .

هذا التحليل اللغوي للتفكير النحوي يُبيّن أن التركيب يخضع لإكراهات لغوية متأتّية من طبيعة الكلمات. إذ تتّصف بعض الكلمات بقابلية على الدخول في الإسناد. فتكون مكوّنًا إسناديًا وهما الاسم والفعل. والاسم قابليته أقوى على ذلك؛ لأنه يمكن استعماله في طرفي الإسناد معًا. والفعل يدخل في طرف واحد وهو المسند. ويفتقد الحرف هذه القابلية؛ ليكونَ مكونًا اسناديًا. وهذه القابليات الاسنادية وعدمها تؤّثر في العمليات التركيبية. وتحدّد قدرات العقل في تكوين مركبات مثل تركيب اسم مع اسم. ولا تسمح له بعض الكلمات بتكوين مركبات أخر مثل لا يقبل الفعل أن يركّب مع فعل آخر أو مع حرف.

وهذه الإمكانات التي تُسهم الكلمات في إيجادها، وعدم الإمكانات التي تمنع المتكلم من تكوين الكلام قد بيّنها النحاة بدقة. واعتنوا بذلك التركيب المنتج للكلام «التركيب الذي ينعقد به الكلام وتحصل منه الفائدة فإن ذلك لا يحصل إلاّ من اسمين نحو زيد أخوك والله ربُّنا لأن الاسم كما يكون مخبرًا عنه فقد يكون خبرًا أو من فعل واسم؛ لأن الفعل نفسه خبر

ولا يفيد كي تسنده إلى محدث عنه، ولا يأتي من فعل وحرف ولا حرف واسم لأن الحرف جاء لمعنى في الاسم والفعل فهو كالجزء منهما وجزء الشيء لا ينعقد مع غيره كلامًا»[١٢].

و»الفعل والحرف لا يكون منهما اسناد، وذلك لأن الفعل خبر وإذا أسند الخبر إلى مثله لم تفد المخاطب شيئًا إذ الفائدة تحصل بإسناد الخبر إلى مخبر عنه معروف نحو قام زيد ... ولا يصح أن يسند إلى الحرف أيضًا شيء؛ لأن الحرف لا معنى له في نفسه، فلم يفد الإسناد إليه ولا إسناده إلى غيره فلذلك اختصّ الإسناد إليه بالاسم وحده»[١٣].

وقد بيّن ابن السراج الخصائص الذاتية لأقسام الكلمة في عملية الإخبار في قاعدة كلية : «الاسم ما جاز أنْ يُخبر عنه، نحو قولك : عمرو منطلق... والفعل : ما كان خبرًا، ولا يجوز أنْ يُخبر عنه، نحو قولك : أخوك يقوم، وقام أخوك. فيكون حديثًا عن الأخ. ولا يجوز أنْ تقول : ذهب يقوم... والحروف ما لا يجوز أنْ يُخبر عنها ولا يجوز أنْ تكون خبرًا»[١٤] . وقد صاغ القاعدة نفسها من رؤية تأليف الكلام وإنتاجه بهذه الأقسام « الذي يأتلف منه الكلام الثلاثة، الاسم والفعل والحرف، فالاسم قد يأتلف مع الاسم نحو قولك : «الله إلهنا». ويأتلف الاسم والفعل نحو : قام عمرو، ولا يأتلف الفعل مع الفعل، والحرف لا يأتلف مع الحرف»[١٥] .

ويتضح أن معاني الكلمات تفرض على المتكلم إيجاد عمليات إسنادية معينة. ولا تسمح له بتكوين عمليات إسنادية أخرى. فالاسم يدلّ على معنى مستقلّ، هو ذات يسند إليها معنى، ويُخبر عنها به. فقد تقوم الذات بفعل ما يعبّر عنه المتكلم عند مشاهدته بجمل متعددّة مكونة من فعل وفاعل. فيقول المتكلم : جلس محمد، وأكل علي العنب. ورأى العالم الحقيقة واضحة. أو قد يتصف الفاعل بالفعل، ويتقبّله إذا كان الفعل غير اختياري، وليس للفاعل حرية في القيام به مثل : مات الرجل، واخضرّت الشجرة، واحتوى الأناءُ الماءَ.

ويشترك الاسمان في النسبة الإسنادية عندما يعبّر المتكلم عن اتصاف الأشياء التي يعلمها بصفات معيّنة، فيقول : (الرجلُ عالمٌ) إذا علم المتكلم الرجلَ، وأدرك صفة العلم فيه. و(الماء محيي النبات)، إذا عرف الماء وصفة الحياة التي اتّحدت به. وقد يتكوّن التركيب من اسم وجملة عندما ينسب المتكلم للاسم فعله الذي قام به أو اتّصف به، فيقول : (أخوك يمشي في الحديقة). فالمتكلم يرى الأخ، ويرى قيامه بفعل المشي في الحديقة. فنسب هذا الفعل إلى الأخ؛ لأنه قام به، ثم نسب هذا المركّب الإسنادي إلى الأخ ثانية؛ ليبيّن أنّ الأخ هو الذي قام بالمشي في الحديقة. ولو قال المتكلم : يمشي أخوك في الحديقة. فقد نسب الفعل فقط إلى الأخ.

والفعل دالّ على حدث وزمن. فلا يقبل الإسناد إليه. وإنّما يقع مسندًا إلى الاسم. ويُخبر به عن الاسم. والحرف ليس له معنى مستقل يدلّ على شيء خارجي؛ فلا يقبل عمليات الإسناد البتة. هذه الرؤية التي تنظر إلى الكلمة ومعناها وواقعها الخارجي تتحكّم بالخطاب، فتتنوّع التركيبات العقلية؛ فتُؤثّر في تنوّع المركبات الكلامية. ما يعني أنّ العقل يتلّقى المعرفة من محيطه الخارجي، ويُبدع لها معانيَ، ويصوغ لها ألفاظًا. ثم يبحث عن العلاقات الدلالية بينها. وتلك العلاقات الدلالية منتجة من الخارج الذي أخذت منه المعرفة أو من مصادر المعرفة لدى المتكلم. ثم يوّحد بين الكلمات طبقًا لمعانيها التي تفرض ارتباطات، وتمنع ارتباطات أخرى.

يمثّل الكلام السابق قواعد كلية للنحو العربي منتجة من معرفة المتكلّم باللغة وخصائصها ودلالاتها على مراجعها الواقعية أو سياقها الخارجي، وفيه المتكلم نفسه، والمتلقّون لكلامه. وهذا الفهم لا يكفي للاطلاع

على قدرة العقل في إنتاج الكلام. بل ينبغي التوغّل إلى المركبات التي أنتجها المتكلم؛ للتوصّل إلى عملياته الفكرية التي مُورست أثناء إنتاج ذلك الكلام الذي حلّله النحاة في مصنفاتهم. وهذا البحث والرصد يوجب أنْ يُجرى تحليل للأبواب النحوية، وتفكيك لقضية الإسناد التي تُجمع فيها الكلمات، والتحقّق من طبيعة العلاقات الإسنادية التي تتّصف بها تلك الأبواب.

المحور الثاني ـ العلاقات التركيبية بين العُمَد

١ـ المبتدأ والخبر

التركيبات العقلية التي تُجرى في هذا الباب تُبنى على أساس المعنى العام للمبتدأ. وهو اسم دالّ على ذات معلومة في التداول عند المتكلم والمتلقي، وعلى المعنى العام للخبر. وهو الاسم الدالّ على صفة أو جملة اسمية أو فعلية دالّة على خبر يُوصف به المبتدأ، ويُعرّف به. يعلمها المتكلم، ويوصلها بكلامه إلى المتلقّي الجاهل بالخبر. وهذه قواعد محصّلة عند النحاة بناءً على حقيقة المبتدأ والخبر وأنواعهما وخصائصها الذاتية التي تؤهّل كليهما للانضمام في مركّبات متنوّعة وكلام مفهوم؛ إذ «خبر المبتدأ هو الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلامًا تامًا ... وخبر المبتدأ ضربان مفرد وجملة فإذا كان الخبر مفردًا كان هو المبتدأ في المعنى أو منزلًا منزلته... ويؤيّد عندك هاهنا أن الخبر هو المبتدأ أنه يجوز أن تفسّر كل واحد منهما بصاحبه ... لو سئلت عن زيد من قولك زيد منطلق فقيل من زيد هذا الذي ذكرته ؟ لقلت هو المنطلق ولو قيل من المنطلق لقلت هو زيد»[١٦].

إنّ الخبر الذي ينتقيه العقل، وينسبه إلى المبتدأ قسمان : خبر مفرد أي كلمة واحدة. وخبر مركب «وخبر المبتدأ ينقسم على قسمين : إمّا أن يكون هو الأول في المعنى غير ظاهر فيه ضميره نحو : زيدٌ أخوك... فالخبر هو الأول في المعنى... أو يكون غير الأول وفيه ضميره، نحو قولك : عمرو ضربته، وزيدٌ رأيتُ أباه. فإنْ لم يكن على أحد هذين فالكلام محال»[١٧] وليس هناك خبر غيرهما؛ إذ يدخل العقل في دائرة الكلام المحال الذي لا يقبله العقل نفسه عند قيامه بتجريب الكلام وتكوينه. فلا يعتني العقل بتركيب اسم مع حرف مثل : (الكتاب في)، أو (في الكتاب). ولا يفهم معنى تامًا من تركيب فعل مع فعل، مثل : (يكتبُ جلسَ). بكون إحدى الكلمتين مبتدأ والأخرى خبره. ولا يرضى بتركيب اسم مع جملة مغايرة تمامًا لمعنى ذلك الاسم، مثل : (الكتابُ قرأتُ المجلة). كلُّ ذلك التركيب غير مقبول؛ لأنّه ليس هناك اتحاد معنوي بين الاسم الذي يُقصد به أنْ يكون مبتدأ، والكلمات التي يُراد أنْ تكون خبرًا له.

أـ الخبر المفرد

نفهم من إشارة «هو المبتدأ في المعنى أو منزلًا منزلته» أنّ الرابطة التي تجعل المتكلّم يركّب المبتدأ والخبر المفرد هي الاتحاد في المعنى. ويدلّان على شيء واحد. أو لهما معنى واحد منتزَع من مرجعين بينهما مشابهة. وآلية تفسير أحدهما بالآخر تُثبت ذلك كما في الجملة : زيدٌ منطلقٌ. فزيدٌ المبتدأ وهو اسم دالّ على ذات خارجية معلومة عند طرفي الخطاب. ومنطلق هو الخبر، وهو اسم دالّ على صفة اتصفت بها تلك الذات الخارجية معلومة عند المتكلّم ومجهولة عند المخاطَب. والعلاقة بينهما معنوية؛ إذ منطلق صفة متحدة مع وجود زيد عند قيامه بالانطلاق. وليست خارجة عن وجوده، ولا مستقلة بذاتها؛ لأنّها ليست بذات كي تتمكن من الاستقلال والانفراد وحدها. بل هي صفة لزيد، والصفات تلحق الموصوفات أي الذوات التي تتمتع بالوجود والاستقلال، وتمتلك القدرة على التحلّي بالصفات في وجودها. والدليل على الوحدة المعنوية بين زيد والمنطلق هو التفسير

اللغوي : فزيد هو المنطلق. والمنطلق هو زيد.

وحقيقة الأمر راجعة إلى وحدة الوجود الخارجي. إذ يُدرك المتكلّم أنّ صفة الانطلاق اتّحدت مع وجود زيد. فهناك شيء واحد في الوجود الخارجي، وهو زيد له اسم (زيد) للدلالة على ذات معلومة، وينتزع الذهن منه مفهوم (منطلق) الدالّ على صفة زيد، ثم يؤلّف بينهما في مركب اسمي؛ لوجود رابطة الوحدة المعنوية المنتزعة من الوحدة الوجودية الخارجية. ويمكن أنْ يستدلّ على صحة هذا التفسير بنقيضه؛ فإذا صدق أحدهما كذب الآخر. فالمتكلّم لا يستطيع أنْ يقول على وجه الحقيقة : الباب منطلق. ولا يُقبل منه هذا الكلام؛ فما المانع من رفض كلامه ههنا ؟. لا ريب في أنّ وجود الباب لا تتّحد معه صفة الانطلاق؛ لأنّ الباب لا يقوم بفعل الانطلاق أو يتقبّله كي يتصف بهذه الصفة. ما ينعكس على المعنى، فيكون معنى الباب غير معنى المنطلق؛ لاختلاف الوجود الخارجي لهما. إذ وجود الباب لا يقبل الاتحاد بصفة الانطلاق. وهذه الصفة لا تتحقّق في وجود الباب؛ لأنّه عاجز عن القيام بفعل الانطلاق أو الانفعال به. فضلًا عن الاتحاد بصفة الانطلاق.

إن الوحدة المعنوية نصَّ عليها الرضي أيضًا بقوله : «الخبر لمّا كان هو المبتدأ في نحو : زيد قائم، أو كأنه هو في (وأزواجُه أمهاتُهم)، ارتفع بارتفاعه»[١٨]. فزيد المبتدأ هو قائم، والقائم هو زيد. ولو دُقّق جيدًا فيهما؛ لظهر أنّ زيدًا المبتدأ له معنى وهو شخص موجود يعلمه المتكلم والسامع. وقائم الخبر له معنى مختلف عن معنى زيد. وهو موصوف بالانطلاق لا يعلم به المخاطَب بحسب سياق الخطاب. والاختلاف في المعنى يُفهم عندما يُنظر إلى زيد وحده، وينظر إلى قائم وحده. فلا يوجد اتحاد معنوي بينهما إلاّ إذا نظر المتكلم إلى زيد الشخص ، ورأى قيامه. عندئذٍ يُدرك الاتحاد في الوجود أي اتصاف زيد بالقيام.

وذلك الاتحاد الخارجي هو الذي يُوجد الاتحاد في المعنى، فيُخبر عن زيد بأنّه قائم.

أمّا الخبر (المنزَّل منزلة المبتدأ أو كأنّه المبتدأ) مثل زيدٌ أسدٌ. والمعلمُ رسولٌ. فلا تجد بين الاسمين اتحادا في المعنى، ولا اتحادا في الوجود الخارجي. فوجود زيد غير وجود الأسد. ووجود المعلم غير وجود الرسول. فلا يوجد أساس وجودي واحد. ولا مبرّر دلالي واحد على جهة المعنى الحقيقي يساعد على الإسناد بين الاسمين. إذ لا يصحّ أن يقول المتكلم حقيقةً : زيدٌ أسدٌ. ولا المعلمُ رسولٌ؛ لأنّ الأسماء ليس بينها اتحاد معنوي كي تدخل في عملية الإسناد. فلا يقبل المتكلم، ولا المخاطَب كلتا الجملتين دلاليًا. ولكن المصحّح للجملتين هو وجود اتحاد في الشبه. وهو الشجاعة عند زيد وعند الأسد. والهداية عند المعلم وعند الرسول. فينتج من ذلك الشبه نوع من الوحدة المعنوية مبنية على تلك الوحدة في الصفة التي اتصف بها تلك الأشخاص في الخارج. وتلك الوحدة في المعنى تعدّ المقوّم للإسناد بين المشبّه والمشبّه به. فكأن زيدًا هو أسد في الشجاعة لا في الوجود، ولا في غيرها من الصفات. وكأنّ المعلم هو رسول في الهداية والتعليم فقط.

ب ـ الخبر الجملة

يحكم العقل بأنّ الجملة عندما تُستعمل خبرًا لا بد من أنْ ترتبط بالمبتدأ في وحدة المعنى فيصحّ اسنادها إليه. فيكون المعنى هو الرابط الموحّد بينهما من غير حاجة إلى رابط لفظي؛ لأنّ «الجملة الواقعة خبرًا ... أن تكون هي المبتدأ معنى ... لم تحتج إلى الضمير كما في ضمير الشأن، نحو : هو زيدٌ قائم، وكما في قولك : مقولي : زيدٌ قائم؛ لارتباطها به بلا ضمير، لأنها هو»[١٩].

وهناك فرق بين نسبة الفعل فقط إلى فاعله؛ إذ كان المخاطَب جاهلًا بالفعل. وبين نسبة الفعل المنسوب

من قبلُ إلى فاعله نسبة جديدة، إذ كان المخاطَب جاهلًا بقيام الفاعل بالفعل؛ لأن المتكلم أخبر عن الفاعل بفعله فقط في النسبة الأولى. وأخبر بنسبة سابقة عن الفاعل نفسه في الجملة الثانية. أو يقول : (الشمسُ تشرقُ صباحًا). فالمتكلم أبصر الشمس، وأبصر فعل الإشراق الذي تلبّست به الشمس في الصباح. ثم نسب تلبّس الشمس بالإشراق إلى الشمس نفسها. وإذا قلتَ : «زيدٌ قامَ. ليس بمسند إليه الفعلُ أو شبه الفعل، وإنّما أُسند إليه الفعلُ، فالفعل وشبهه مسندٌ إلى ما هو مؤخر وهو الضمير، وهما جميعًا مسندان إلى زيد، وإنّما اتفقَ أنّ الضمير الذي في قام أو قائم في قولك : زيدٌ قائم هو في المعنى زيدٌ. فتوهّم أنّه واردٌ وليست هذه دلالة لغوية وإنّما هي دلالةٌ عقليةٌ»[٢٠].

والجملة الاسمية(هو زيدٌ قائم) مركّبة من(هو) المبتدأ والخبر(زيدٌ قائم) الجملة الاسمية. فإنّ لكل اسم من هذه الأسماء الثلاثة معنى مختلفًا عن معنى الآخر. (هو)ضمير دالّ على ذات غائبة. و(زيد) علم لشخص. و(قائم) صفة. لكن العقل يرى وجودًا واحدًا، وهو وجود ذات غائبة عن سياق الخطاب تسمّى بزيد الذي اتصف بالقيام. فهو نفس زيد، وزيد نفس هو. وكذلك زيد نفس قائم، والقائم نفس زيد. ثم(زيد قائم) نفس(هو). و(هو) نفس (زيد قائم). فصحّت نسبة(زيد قائم)، والإخبار به عن(هو).

وهذا الإخبار بالجملة الاسمية يبيّن أنّ(هو) الغائب نفس(زيد قائم). فعرّف الغائب(هو) باسمه وصفته التي اتحدت معه. أيْ أنّ الذات المعبّر عنها بضمير الغائب هي زيد نفسه الذي اتصف بالقيام.

كيف ترتبط الجملة الاسمية التي ليست هي المبتدأ في المعنى والجملة الفعلية بالمبتدأ؟ يركّز النحاة على وجود رابط في الجملة، وهو ضمير يُحيل على المبتدأ، ويصحّح نسبة الجملة إلى المبتدأ؛ لتكون خبرًا عنه. لأن الخبر الجملة لا يتّحد في المعنى مع المبتدأ و» يكون غير الأول وفيه ضميره، نحو قولك : عمرو ضربته، وزيدٌ رأيتُ أباه. فإنْ لم يكن على أحد هذين فالكلام محال»[٢١]. والضمير في الخبر الجملة شرط في تحقّق الإسناد؛ «لأنّ الجملة كلام مستقلّ قائم بنفسه، فإذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ كي تصيرَ خبرًا وتصير من تمام المبتدأ، وقعت الجملة أجنبيّةً من المبتدأ، ولا تكون خبرًا عنه... لو قلت : «زيدٌ قامَ عمرٌو» لم يكن كلامًا لعدم العائد فإذا كان كذلك؛ لم يكن بدٌّ من العائد»[٢٢].

فيمكن أنْ تُحلّل رابطة الضمير في الجملة مع المبتدأ في ضوء رؤية وجودية تشّكل الأساس في بناء الرابطة المعنوية بينهما. فجملة : (عمرو ضربته) مركّبة من مبتدأ(عمرو) وخبره جملة فعلية، فعلها(ضرب) والفاعل(التاء) المتكلّم، والمفعول به(الهاء). هذه الجملة فيها علاقة معنوية بين المسند والمسند إليه. وهي قيام الفاعل بفعل الضرب. ثم أُضيف المفعول به بغير إسناد أيْ لا يوجد عملية اسنادية بين الفعل والمفعول به؛ لأنّ المفعول فضلة لا يدخل في الإسناد. وإنّما يتعلّق بالجملة بوقوع الفعل على الشخص المضروب، وتخصيص الفعل به.

فهذا الكلام اتصل بعمرو من خلال وجود عمرو الخارجي الذي هو نفس وجود المضروب المشار إليه بالضمير، فعمرو هو نفسه الذي أوقع المتكلّم الضرب عليه. فكأنّ الجملة تعريف لعمرو، وشرح بأنّه ذلك الشخص الذي أوقع المتكلّم الضرب عليه. والتفسير يصحّح صدق هذه الرؤية؛ إذ يمكن أنْ يُقال : ضربتُ عمرًا. بدلًا من : ضربته. والمعنى واحد. فالمضروب هو عمرو، لا شخص غيره في هذا المركب.

كذلك الجملة (زيدٌ رأيتُ أباه) فيها الخبر جملة فعلية(رأيتُ أباه). ولو حُذف الضمير أو أُبدل بضمير

لغير(زيد) لما صحَّ الإسناد حين يُقال : زيدٌ رأيتُ أبًا. أو زيدٌ رأيتُ أباها. أو زيدٌ رأيتُ أباهما؛ لعدم وجود الرابط المطلوب في الاسناد. وسبب عدم وجود الرابط هو عدم الاتّحاد في الوجود الخارجي للأشياء التي تدلُّ عليها المعاني في كلتا الجملتين. فإنّ (رأيتُ أبًا) لها وجود مستقل عن وجود زيد، فيكون لها معنى مستقلّ عن معناه أيضًا؛ إذ لا يتّحد الأب بزيد لا في الوجود ولا في المعنى. وكذلك الضميران : ها وهما يُحيلان على مرجعين مغايرين لزيد. وكلّ مرجع له وجود مستقلّ عن زيد، ثم لهما معنى مختلف كذلك، فلا يُقبل وقوعها خبرًا عن زيد؛ لخلوّها من الرابط الذي هو المبتدأ في المعنى، والمتّحد معه في الوجود والشخص.

٢ـ الفاعل

عدّ الفاعل من مكوّنات التركيب الأساسية التي تُسهم في تحقّق الفائدة المقصودة في الكلام، وتوليد الجمل؛ إذ «الذي يصحّ به فائدة على وجهين جملة من اسم مع اسم أو اسم مع فعل»[٢٣]. فالاسم مع الفعل تشمل الفعل والفاعل والفعل ونائب الفاعل. وينبغي أنْ يتضح جيدًا الأساس الذي يُبنى عليه التركيب بين الفعل والفاعل في الفكر أو النفس قبل أنْ يظهرا في الكلام. إنّ وحدة المعنى بين الفاعل والفعل غير موجودة؛ إذ الفعل قسم مستقلّ من الكلمة يدلّ على حدث وزمن. والاسم قسم آخر يدلّ على مسمّى من غير زمن. فالتغاير المعنوي هو الذي يفرّق بينهما. لذلك لا يشكّل المعنى الذاتي لكليهما أساسًا يُمكّن المتكلم من بناء جملة فعلية فيها اتحاد بين الفعل والفاعل في المعنى.

وقد أُشير إلى علاقة بين الفعل والفاعل تساعد على صحة الكلام، وقبوله. وهي أنْ الحدث الموجود في الفعل يقع صفة للفاعل. فإنْ اتّصف به صلح الكلام، ولا يصلح الكلام عندما لا يكون الحدث وصفًا للفاعل؛ «لأنّ الفعل في الحقيقة وصف في الفاعل... الفعل الحقيقي، وهو الحدث، وذلك وصفٌ في الفاعل، فإذا أخبرتَ عن فاعل بفعل لا يصحّ منه، كان محالًا، نحو قولك : «تكلّم الحجر» و«طار الفرسُ»، فالحجر لا يوصف بالكلام، ولا الفرسُ بالطيران إلاّ أنْ تريد المجاز»[٢٤].

هذا الأساس الدلالي يُحيل على اتحاد خاصّ في المعنى بين الحدث والفاعل. فالتكلّم لا يتّصف به الحجر؛ لأنه لا يقوم به، ولا يتلبّس به. لعدم وجود وحدة وجودية بينهما؛ لأنّ التكلّم لا يتّحد مع الحجر؛ إذ هو فاقد للقدرة على التكلّم. ويمكن أنْ يقال : تكلّم محمد؛ لأنّه قادر على التكلّم. فيقوم بالتكلّم، ويتّصف به. وهذا المركب الفعلي مقبول عند الجميع؛ لتحقّق شروطه المعنوية التي بُنيت على الاتحاد بين الفعل والفاعل في الخارج. فالفعل الخارجي لا ينفصل عن فاعله عند قيامه به أو تلبّس الفاعل بفعله.

ومثله المركّب الفعلي : طار الفرسُ. فهو ناشئ من تركيب غير إسنادي ـ على جهة الحقيقة ـ إذ لا يمكن إسناد الفعل الحقيقي طار إلى الفاعل الفرس؛ لأنّهما لا يقعان معًا في وجود واحد. فالفرس الخارجي يأبى تقبّل هذا الفعل؛ لأنّه ليس من شأنه، ولا من قدرته ذلك، فلا تتحقّق عندئذٍ وحدة المعنى التي تمثّل الشرط في الإسناد. ويتحدّ وجود النسر مع فعل الطيران، ويتّصف النسر بالطيران؛ لأنّ عنده القدرة عليه. فإذا اتّحدا في الوجود اتّحدا في المعنى، وصلحا مكوّنين في التركيب الإسنادي؛ لإنجاز جملة فعلية : طار النسر.

وربما يُقال : إنّ الإسناد بين الفعل وفاعله يكفي لتكوين الجملة الفعلية؛ «إذ ليس من شرط الفاعل أن يكون مُوجِدًا للفعل، أو مؤثِّرًا فيه»[٢٥]. و«الفعل مسند إليه ومقدَّم عليه سواء فعل أو لم يفعل»[٢٦]. وهو كلام صحيح؛ إذ الفاعل كلمة ليس لها تأثير

بالفعل، ولا بغيره من كلمات الجمل. ولكن التأثير موجود في مرجع الفاعل، وهو المسمّيات أو الأشياء التي يدلّ عليها بالأسماء. فإذا فُقد التأثير أيًّا كان نوعه بين الأشياء والأفعال الخارجية التي أخذت منها الأسماء والأفعال اللفظية التي يُراد استعمالها فواعل. لا يمكن أنْ تُسند الأفعال إلى الأسماء في التركيب؛ لانعدام الوحدة الوجودية بين الأشياء وأفعالها. والتي ينعدم بسببها الاتّحاد المعنوي بين الأفعال والفواعل اللفظية.

ولا بدّ أنْ يُتصوّر أساس آخر يُعطي المتكلم القدرة على الكلام المقبول. وأنْ يكون ذلك الأساس موجودًا في الفعل والفاعل؛ ليتصف كلاهما بالإمكان في الدخول في عملية التركيب الإسنادي، وقد بُيّنت العلاقة الإسنادية بينهما. فالفعل هو الذي يشكّل المسند، ويُعطي الفائدة للمخاطَب عند إسناده إلى الفاعل. والفاعل المسند إليه «وإذا قلت : (مررتُ راكبًا) فالفعل معتمد الفائدة والفاعل معتمد البيان، والحال للزيادة في الفائدة»[٢٧].

وحدّد النحاة الفاعل حدودًا كثيرة، فكان الإسناد إليه من مكوّنات تلك الحدود النحوية، منها «الفاعل في عرف النحويين : كلُّ اسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم. ولذلك كان في الايجاب والنفي سواء»[٢٨]. ولكن هذا البيان لصفة الإسناد بين الفعل والفاعل يحتاج إلى مسوّغ مقبول؛ لإيجاد الإسناد نفسه. وقد أشار إلى ذلك المسوّغ الذي يعدّ أسًّا للإسناد في هذا التعريف للفاعل : «وهو ما قُدّم الفعلُ أو شبّهه عليه، واسند إليه على جهة قيامه به أو وقوعه منه ك «علم زيد» و»مات بكرٌ» و»ضرب عمرو» و»مختلف ألوانه» ... جهة قيامه به كما في قولك : علم زيدٌ، أو الوقوع منه كما في قولك : ضرب عمرو. ومثّلت لما أسند إليه شبه الفعل بقوله تعالى : (مختلفٌ ألوانه)[فاطر : ٢٨] فألوانه فاعل لمختلف؛ لأنه اسم فاعل فهو في معنى الفعل ، والتقدير : وصنفٌ مختلفٌ ألوانه، فحذف الموصوف وأُنيب الوصف عن الفعل»[٢٩].

فالأسّ هو جهة معنوية معيّنة؛ إذ الفعل يرتبط بالفاعل على أساس معنوي يسمح بدمجهما في مركب إسنادي. وذلك المعنى منتزَع من علاقة وجودية بين الفعل والفاعل. وهي أنّ الفعل الخارجي يتعلّق بفاعله الخارجي بأنواع من التعلّق والارتباط هي : قيام الفاعل بفعله، وينعدم الفعل من غير فاعله. أو تقبّل الفاعل للفعل وتلبّسه به. وهذا الاتحاد الوجودي للفعل بفاعله يحدّد نوعَه طبيعةُ الفاعل وطبيعةُ الفعل في الخارج. فالأفعال الدالّة على السجايا والأخلاق الراسخة تتّحد مع النفس الانسانية، وتتصف بها النفس مثل «فعُل بالضمّ كظرُف وشرُف، لأنه وقفٌ على أفعال السجايا وما أشبهها ممّا يقوم بفاعله، و لا يتجاوزه»[٣٠]. فإذا قيل : عظُم أخوك. فإنّ هذا الفعل ليس فعلًا محسوسًا قام به الأخ. وإنّما هو فعل نفسي برز في نفس الأخ، إذ حقيقة الفعل موجودة ومرتبطة بذات الأخ، وقائمة به. أو الفاعل يقوم حقيقة بفعله خارجًا، مثل : قرأتُ الكتابَ، وأكلتُ التفاحةَ. وغير ذلك من علاقات الفعل بفاعله.

وقد يُعترض على العلاقة المعنوية بين الفعل المنفي وفاعله؛ لأنّ النفي يسلب تلك العلاقة. ويفرض انعدامها بينهما. ولكن يبقى الفعل مسندًا إلى فاعله في النفي كونه مذكورًا معه وهو يقع من فاعله؛ ولولا ذلك لما استطاع المتكلم أنْ ينفي الفعل إذا كان الفعل غير مرتبط بفاعله أو يمكن أنْ يقوم به فاعله. فلو قال قائل : ما جلس الكرسي. فإنّ كلامه هذا غير مقبول؛ لأنّ الفعل لا يقع من الكرسي، ولا يتلّبس الكرسي به. ونفي الشيء غير الواقع تحصيل حاصل. وهو باطل. فلذلك تبقى العلاقة قائمة بين الفعل وفاعله عند النفي؛ «لأنّه إنّما كان فاعلًا باعتبار ذكر الفعل معه

دالًا على من هو له أُثْبتَ أو نُفي»[٣١].

٣ـ نائب الفاعل

الفعل أو شبهه(اسم المفعول) يُسند إلى نائب الفاعل. وهذا الإسناد مثل إسناد الفعل أو شبهه إلى الفاعل. ولكن هناك جهة اختلاف بين الاسنادين، فاسناد الفعل أو شبهه إلى الفاعل من حيث قيامهما بالفاعل أو وقوعهما منه. واسناد الفعل أو شبهه إلى نائب الفاعل من حيث وقوعهما عليه[٣٢]. فالمتكلم لديه معرفة بنائب الفاعل الذي يحيل على شيء خارجي ، وقد أدرك فعلًا أو وصفًا وقع عليه، فإذا رأى ماءً، وقد وقع عليه فعل الشرب. ولا يُريد المتكلم أنْ يذكر من قام بالفعل لأي غرض تداولي. فإنّه يعبّر عن الواقعة بجملة يُخبر فيها بالفعل عن الماء الذي وقع الشرب عليه، فيقول : شُرِبَ الماءُ. أو ينسب الصفة(اسم المفعول) إلى الماء على جهة وقوعه عليه، فيقول عندما يسأل عن النسبة : أ مشروبٌ الماءُ ؟. أو ينفي النسبة : ما مشروبٌ الماءُ.

المحور الثالث ـ العلاقات التركيبية بين الفضلات والعمد

يُشير الرضي إلى نسبة تقع بين التوابع والمتبوعات تختلف عن النسبة الاسنادية بين العمد في الجملة. قال : «الكلام ما تضمّن كلمتين بالإسناد ... تركيبه منهما وكونهما جزأيه، وذلك من دلالة المركب على كل جزء من أجزائه بالتضمين... والمراد بالإسناد أنْ يُخبر في الحال أو في الأصل بكلمة أو أكثر عن أخرى على أنْ يكون المخبر عنه أهمَّ ما يخبر عنه بذلك الخبر في الذكر وأخصَّ به. فقولنا أن يُخبر، احتراز من النسبة الإضافية، وعن التي بين التوابع ومتبوعاتها»[٣٣]. والاختلاف بين النسبتين يكون بالإخبار في النسبة بين العُمد. وعدم الإخبار بين التابع والمتبوع؛ إذ المتبوع لا يكون خبرًا عن تابعه. وإنّما يتعلّق المتبوع بالجملة بغير علاقة الإسناد.

وحُدّدتْ فائدة زيادة الكلمات التي يستعملها المتكلم «على أقلّ ما تصحّ به الفائدة من الجملة على ثلاثة أوجه : ما هو للزيادة في الفائدة، وما هو للزيادة في البيان، وما هو لتقويم المعنى. فالذي يتقوّم به المعنى هو الذي لو سقط من الكلام لانقلب المعنى «كقولك : (زيدٌ قائم بالتدبير) فهذا القيد بقولك : (بالتدبير) لتقويم المعنى؛ لأنّك لو قلت : (زيدٌ قائمٌ) لانقلب المعنى أنّه منتصب، وفي الآخر ينبئ عن تدُّبر تدبيرًا مستقيمًا وإنْ كان قاعدًا. وأمّا الزيادة في الفائدة فهي التي تأتي بعد معتمد الفائدة ممّا فيه فائدة أخرى. وأمّا الزيادة في البيان فهي التي تأتي بعد معتمد البيان ممّا هو معلوم عند المخاطَب»[٣٤]. فيكون أمام المتكلم ثلاث فوائد تحقّقها الكلمات الزائدة على العُمد في الجملة :

١ـ الزيادة في الفائدة هي فائدة جديدة على فائدة الفعل أو خبر المبتدأ اللذين هما معتمد الفائدة. ويؤدّيها الحال والنعت وغيرهما.

٢ـ الزيادة في البيان هي بيان جديد. «فالفعل معتمد الفائدة، والفاعل معتمد البيان، والمفعول للزيادة في البيان ... والحال للزيادة في الفائدة «[٣٥].

٣ـ تقويم المعنى هو إثبات المعنى المقصود من غير تغييره. يقوم به اللفظ الذي إذا حذف يختلّ المعنى المقصود، ويتغيّر.

وزيادة الفائدة في المعنى لها رتبة بعد تمام الجملة؛ إذ «كل فعل لا يخلو من أن يكون عاملًا، وأول عمله أنْ يرفع الفاعل أو المفعول الذي هو حديثٌ عنه نحو : قام زيدٌ، وضُرب عمرو. وكل اسم تذكره ليزيد في الفائدة بعد أنْ يستغني الفعل بالاسم المرفوع الذي يكون ذلك الفعل حديثًا عنه، فهو منصوب، ونصبه لأنّ الكلام قد تمّ قبل مجيئه، وفيه دليل عليه»(٣٦) .

وترتبط الفضلة بالمركّب الاسنادي بروابط لفظية ومعنوية بحسب نوع الفضلة؛ لأنّها لا تدخل في عملية الإسناد مباشرة. وتلك الروابط له أساس واقعي تقوم

عليه. ويمكن الإشارة إلى عدد من الروابط الدلالية لبعض الفضلات فيما يأتي :

١ـ المفعول به

تعريفه : «هو الذي يقع عليه فعل الفاعل ... إذا قلت: «ضربت زيدًا» لم يصحّ تعبيره بأن تقول : «فعلت زيدًا»؛ لأن زيدًا ليس مّما تفعله أنت، وإنما أحللت الضرب به، وهو المصدر. وهذا معنى قوله «هو الذي يقع عليه فعل الفاعل». يريد يقع عليه المصدر؛ لأنّ المصدر فعل الفاعل... ومعنى التعدّي أن المصدر الذي هو مدلول الفعل، وهو فعل الفاعل، على ضربين : ضرب منهما يلاقي شيئًا، ويؤثّر فيه، فيسمّى متعديًا، وضرب منهما لا يلاقي شيئًا، فيسمّى غير متعدّ. فكل حركة للجسم كانت ملاقية لغيره سمّيت متعدّية، وكل حركة له لم تكن ملاقية لغيره كانت لازمة، أي : هي لازمة للفاعل لا تتجاوزه نحو «قام» و «قعد»»[٣٧].

يُستعمل المفعول به بعد الفعل المتعدي في الرتبة الطبيعية له، والذي يربطه بالجملة ليس عملية الاسناد؛ لأنّها قد تمّت بين الفعل وفاعله. وإنّما يرتبط بالفعل عن طريق المعنى الذي يدلّ على واقع متحقّق أو يتحقّق؛ إذ الفعل يقع عليه. فالفعل(ضرب) عندما يقوم به الفاعل يحتاج إلى شيء يقع عليه في الخارج. فالمتكلم يقوم ـ فعلًا ـ بضرب زيد في الخارج. ويسند الفعل إلى نفسه، فيقول : (ضربتُ)معلّقًا الفعل بالمفعول به، ومقيّده بزيد(ضربتُ زيدًا). وهذا التعلّق من غير واسطة هو معنى وقوع الفعل على المفعول به، فلا يعقل الفعل إلاّ بمفعوله[٣٨]؛ لذلك سمّي بالمفعول به «قيل له مفعول به؛ لأنّه لمّا قال القائل : ضَرَبَ، وقَتَلَ، قيل له : هذا الفعل بمن وقع؟ فقال : بزيدٍ أو بعمرو»[٣٩].

٢ـ المفعول المطلق

عرّفه ابن السراج بأنّه «المصدر هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين، فمعنى قولك : قام زيدٌ، وفعل زيدٌ. قيامًا سواء، وإذا قلت : ضربتُ فإنّما أحدثتَ ضربًا فهو المفعول الصحيح... فإذا قلتَ : ضربتُ زيدًا، فالفعل لك دون زيد، وإنّما أحللت الضرب به وهو المصدر، فعلى هذا تقول : قمتُ قيامًا وضربتُ ضربًا وأعطيتُ إعطاءً ... ومصدر الفعل ... يجيء على ضروب : فربما ذكر توكيدًا نحو قولك : قمتُ قيامًا ، فليس في هذا أكثر من أنّك أكدت فعلك بذكرك مصدره، وضرب ثانٍ تذكره للفائدة نحو قولك : ... قمتُ قيامًا طويلًا، فقد أفدت ... في القيام أنه طويل، وكذلك إذا قلت : ضربتُ ضربتين وضربات، فقد أفدت المرار وكم مرة ضربت»[٤٠].

إنّ ما يربط المفعول المطلق بالفعل هو الاتحاد في الحدث لكليهما. ويستعمل المفعول المطلق لثلاثة معانٍ، هي توكيد الفعل، وبيان نوعه، وبيان عدد مراته؛ لأنّ الفعل يتضمّن معنى المصدر، فجيء بالمصدر بعد فعله؛ لتكرير معنى المصدر وهو الحدث في الفعل، فـ«المصدر يذكر لتأكيد الفعل نحو قمت قيامًا ... فليس في ذكر هذه المصادر زيادة على ما دلّ عليه الفعل أكثر من أنك أكدت فعلك ألا ترى أنك إذا قلت ضربت دلّ على جنس الضرب مبهمًا من غير دلالة على كميته أو كيفيته ... ويذكر لزيادة فائدة على ما في الفعل نحو ضربته ضربة وضربتين فالمصدر ههنا قد دلّ على الكمية؛ لأن بذكره عدد الضربات، ولم يكن ذلك معلومًا من الفعل، ومثله في زيادة الفائدة ضربته ضربًا شديدًا ... أفدت أن الضرب شديد»[٤١].

وهذا الاتحاد بالمعنى يسمح بارتباط المفعول المطلق بفعله. ولعل الدليل على صحة هذا الربط الدلالي أنّ استعمال مصدر من فعل مغاير في المعنى لا يكون مقبولًا نحويًّا، مثل : ضربتُ زيدًا مشيًا؛ لاختلاف الحدثين : الضرب للفعل والمشي للمصدر.

فلا يُقبل توكيد الفعل(ضرب) بالمصدر(مشيًا)لأنّ حدث المشي لا يؤكد حدث الضرب؛ لانعدام الاتحاد المعنوي في الحدثين. فلا توجد علاقة اتحاد اسناد أو زمن بين المفعول المطلق والفعل؛ لأنّ «المراد بالتأكيد، المصدر الذي هو مضمون الفعل بلا زيادة شيء عليه، من وصف، أو عدد. وهو في الحقيقة تأكيد لذلك المصدر المضمون، لكنهم سمّوه توكيدًا للفعل توسّعًا، فقولك : ضربت بمعنى : أحدثتُ ضربًا، فلما ذكرت بعده ضربًا صار بمنزلة قولك : أحدثتُ ضربًا ضربًا، فظهر أنّه توكيد للمصدر المضمون وحده، لا للإخبار والزمان اللذين تضمّنهما الفعل»[٤٢].

٣ـ المفعول معه

يرتبط هذا المفهوم في وجوده اللفظي أي أمثلته اللفظية في الاستعمال بالجملة عن طريق واو المعية، ومعنى المصاحبة والمشاركة للفاعل في فعله.((يعني بالمصاحبة كونه مشاركًا لذلك المعمول في ذلك الفعل في وقت واحد، فزيد، في : سرتُ وزيدًا، مشارك للمتكلم في السير في وقت واحد، أي وقع سيرهما معًا، وفي قولك : سرتُ أنا وزيد، بالعطف يشاركه بالعطف في السير، لكن لا يلزم كون السَّيْرينِ في وقت واحد)) [٤٣].

فالفعل سار قام به المتكلّم مباشرة؛ فاستحقّ الفاعل الاسناد إليه. فأخبر المتكلّم عن قيامه بالسير. واشترك معه زيد في السير على جهة المصاحبة. فهناك اتّحاد في الفعل واتّحاد في الزمن بحسب تحليل الرضي؛ لأنّ الفعل(سار) يقع من الفاعل والمفعول معه. بخلاف الواو العاطفة التي تفيد الاشتراك في الفعل فقط دون الزمن .

ويرى ابن يعيش أنّ واو المعية تفيد المصاحبة دون الاشتراك بالفعل و»الواو التي للعطف تُجب الاشتراك في الفعل، وليس الواو التي بمعنى «مع» لأنّها توجب المصاحبة. فإذا عطفت بالواو شيئًا على شيء دخل في معناه، ولا توجب بين المعطوف والمعطوف عليه ملابسةً ومقارنةً»[٤٤].

ولعل ابن يعيش فهم عدم الاشتراك في الفعل مع واو المعية من الأمثلة التي ذكرها، وهي «»ما صنعتَ وأباك»، فإنّما تريد : ما صنعتَ مع أبيك... وإذا قلتَ : «استوى الماء والخشبة» و «ما زلتُ أسيرُ والنيلَ» يفهم منه المصاحبةُ والمقارنةُ»(٤٥). فالأبُ ما صنع، والخشبةُ ما استوت، والنيلُ ما سار. وإنّما الفاعل لهذه الأفعال مصاحب للمفعول معه فقط. مثل «كنْ أنت وزيدًا كالأخ... وأنت لا تريد أن تأمره [زيدًا]، وإنّما تريد أنْ تأمر مخاطبَك بأنْ يكون معه كالأخ»[٤٦].

٤ـ المفعول لأجله

عرّف بأنّه «الاسم الذي ينتصب ...بالفعل الذي قبله، وإنّما تذكره لتعرف الغرض الذي من أجله فعلت ذلك الفعل. فهو جواب لمَهْ... وذلك قولك : ضربتُه تقويمًا له، وجئتُك إكرامًا لك، وأكرمته حذرَ شرّه. فالمعنى : ضربته للتقويم، وجئتك للإكرام، وأكرمته للحذر»[٤٧]. ويُعدّ التقويم والإكرام والحذر أسبابًا لصدور الأفعال في الخارجي. فالذي يربط المفعول لأجله بالجملة الفعلية هو معنى العلة وراء القيام بالفعل. فهو يبيّن علّة الفعل. والفعل والمفعول لأجله يشتركان في الفاعل والزمن[٤٨].

٥ـ الحال

يتّحد الحال مع الفاعل أو المفعول أي صاحب الحال في الجملة في كونه وصفًا يُبيّن هيأتهما. فتارة توجد وحدة بين الحال والفاعل في وجود الفاعل، مثل : عاد الأخ مبتسمًا. فالأخ هو المبتسم في المعنى والخارج، لكن الحال يكشف الوضع الذي عليه الأخ عند عودته. وهي حالة متحدة مع الأخ. وقيل في اتحاد الحال والفاعل الذي يُسند إليه فعل لازم : إنّ الحال تختلف عن المفعول به، وهي « ليست مفعولةً ك «ضربَ

زيدٌ عمرًا». وممّا يدلّ أنّها ليست مفعولةً أنّها هي الفاعل في المعنى، وليست غيرَه، فالراكب في «جاء زيدٌ راكبًا» هو زيد. وليس المفعول كذلك»[٤٩].

وتارة توجد وحدة للحال مع المفعول به في وجود المفعول به ، مثل : ساعدتُ الرجل فقيرًا. فالرجل هو الفقير في المعنى والوجود. فإنّ حالة الفقر متحدة بالرجل الخارجي. وعبّر عنهما بهذه الجملة. والحال يُبيّن هيأة الرجل عند قيام المتكلّم بمساعدته. وكلتا الوحدتين قد تجتمعان معًا في : نظر محمدٌ إلى أخيه جالسين. فهما قد اشتركا في حالة واحدة عند قيام محمد بالنظر إلى أخيه. وكذلك الحال يشترك مع الفاعل والمفعول في زمن الفعل. وقد ذكر ابن جني الاتحاد بين الحال وصاحبها سواء أكان فاعلاً أو مفعولًا «الحال وصف هيأة الفاعل، أو المفعول به. ولفظها نكرة، تأتي بعد المعرفة، قد تمّ عليها الكلام، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى»[٥٠].

٦ـ التمييز

هذا الاسم المميِّز يدلّ على جنس المميَّز أو نوعه. وتقع بينهما وحدة دلالية، ترجع إلى وجود واحد. في قولك : هؤلاء ثلاثون رجلًا. فإنّ العدد يدلّ على أشياء معدودة، هي نفسها الرجال الدالّ عليهم بـ(رجلاً)؛ لأنّ الاسم النكرة يفيد العموم، وهو النوع. ومن خصائص المميَّز يصلح للانطباق على أجناس أو أنواع كثيرة. فيُستعمل المميِّز؛ لتبيين النوع الذي يندرج تحته المميَّز. وقد أشار ابن جني إلى وظيفة المميِّز البيانية بقوله «ومعنى التمييز تخليص الأجناس بعضها من بعض، ولفظ المميِّز اسم نكرة يأتي بعد الكلام التامّ يراد به تبيين الجنس»[٥١].

وبيّن ابن يعيش الإبهام الذي يتصف به المميَّز المفرد؛ لاحتمالاته الكثيرة « وأمّا المفرد، فنحو قولك : «عندي راقود خلًّا ... الإبهام وقع فيه وحده لاحتماله أشياء كثيرة كالخل والخمر والعسل»[٥٢]. وكذلك يقع الابهام في الجملة»قولك «طاب زيدٌ نفسًا»... الطيبة ... مسندة إلى زيد، والمراد شيء من أشيائه، ويحتمل ذلك أشياء كثيرة كلسانه وقلبه ومنزله»[٥٣]. وإذا قلت : زاد المجتمع. علم السامع أنّ هناك غموضًا في نسبة الزيادة إلى المجتمع. فيحتمل : زاد المجتمع مالًا أو فقرًا أو وعيًا أو جهلًا أو ... فإنْ قلت : زاد المجتمع ثقافةً. ارتفع الغموض، وتجلّى نوع الزيادة. ولا ريب في أنّ الثقافة من الصفات التي يتحلّى بها أفراد ذلك المجتمع. فمعنى المميِّز منسجم مع معنى المجتمع؛ لأنّهما صفة وموصوف. وهما متحدان في الخارج في الأفراد. وللمميِّز نسبة وإسناد مطوي في المركّب، يظهر في التركيب الإسنادي : زادت ثقافةُ المجتمع. فالزيادة منسوبة إلى الثقافة لا للمجتمع في الأصل. و»الأسماء التي تنتصب بالتمييز والعامل فيها فعل أو معنى الفعل، والمفعول هو الفاعل في المعنى وذلك قولك : ... تصبّب عرقًا. وطبتُ بذلك نفسًا، وامتلأ الإناءُ ماءً ... فالماء هو الذي ملأ الإناء، والنفس هي التي طابت، والعرق هو الذي تصبّب، فلفظه لفظ المفعول وهو في المعنى فاعل»[٥٤].

٧ـ النعت

عرّفه ابن جني قائلًا « الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحليةً له، وتخصيصًا ممّن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصُوف أو في شيء من سببه»[٥٥]. فيُفهم من هذا التعريف أنّ النعت(الوصف) لفظ يشمل المفرد والجملة. يتصل بموصوف. بينهما علاقة معنوية؛ إذ يدلّ النعت على معنى في المنعوت. وذلك المعنى يتحلّى به الموصوف. نحو : قدم محمد الكريم. فصفة الكرم معنى موجود في محمد. ومتصف به، ومتحدّ بنفسه. أو تقول : قدم محمد الكريم أبوه. فالكرم صفة لمحمد في الوظيفة النحوية. وصفة واقعية لأبيه. ولوجود علاقة النسب بينه وبين أبيه ارتبط النعت بمحمد.

النتائج

درستُ مفهوم التركيب في اللغة والاصطلاح، ومكونات المرّكب التام. والعلاقات التركيبية بين العُمد، والعلاقات التركيبية في الفضلات. وتبيّن لي النتائج الآتية :

١ـ التركيب النحوي عملية فكرية يقوم بها المتكلّم قبل إنتاج الكلام. ويُستعمل التركيب أيضًا للدلالة على الجملة. والمصطلح المناسب للجملة هو المركَّب الذي يُنتجه المتكلّم أثناء التركيب العقلي.

٢ـ يرّتب المتكلّم مكونات كلامه على أسس معنوية تربط بينها، وهذه الأسس المعنوية تدلّ على الأشياء الخارجية وأفعالها وصفاتها.

٣ـ هناك اتحاد في معنى المبتدأ والخبر، وهو أساس صحة الاسناد بينهما. واتحاد في وجود الفعل وفاعله أو نائب فاعله يسمح باسناد الفعل إليهما. واتحاد في معنى الحال وصاحبه، واتحاد في معنى النعت والمنعوت، واتحاد في معنى المفعول المطلق والحدث في فعله، واتحاد في معنى التمييز والمميَّز، واتحاد في المصاحبة بين المفعول معه والفاعل أو المفعول به. ووجود علة تربط المفعول لأجله وفعله. وكل هذه المعاني هي أساس صحة التعلّق بين الفضلات بالعمد من غير إسناد. وهذا الاتحاد في المعنى يُشير إلى اتحاد في الوجود الخارجي للأشياء التي تدلّ عليها الألفاظ في هذه الأبواب النحوية المذكورة.

٤ـ الكلمات التي تتحقّق فيها شروط التركيب المعنوية والوجودية يتمكّن المتكلّم من استعمالها في مركباته. فالأفعال تُسند إلى الأسماء لوجود الاتحاد المعنوي والوجودي بينها. فالفعل يقوم بفاعله. والأسماء تحتلّ المرتب العليا من الإسناد؛ لأنّها تقبل الإسناد إليها، والإسناد إلى غيرها.

٥ـ الحروف لا تتحقّق فيها شروط التركيب المعنوية والوجودية. فلا يتمكّن المتكلّم من استعمالها في مركباته. ويمتنع أنْ تدخل في عملية التركيب؛ لأنّها لا تقبل أنْ يُسند إليها، ولا أنْ تُسند إلى غيرها كالحروف؛ لأنّ معناها في غيرها من الكلمات. فلا تتّحد مع غيرها من الأسماء والأفعال في المعنى، ولا في الوجود.

الهوامش

١ـ المحكم والمحيط الأعظم : ١٥/٧. لسان العرب ـ دار صادر : (ركب) ٤٣٢/١.
٢ـ لسان العرب ـ دار صادر : (ركب) ٤٣٢/١.
٣ـ التعريفات :٦٠.
٤ـ التعريفات :٥٩.
٥ـ المعجم الفلسفي :٢٦٨/١.
٦ـ شرح كتاب الحدود في النحو : ٧٦.
٧ـ شرح المفصل : ٤٤/١.
٨ـ شرح الرضي على الكافية :٣٣/١.
٩ـ شرح الرضي على الكافية :١٨٧/١.
١٠ـ شرح كتاب سيبويه : ١٣٨/١.
١١ـ شرح الرضي على الكافية :٣٣/١ـ٣٤.
١٢ـ شرح المفصل : ٤٥/١.
١٣ـ شرح المفصل : ٥٢/١.
١٤ـ الأصول في النحو :٣٧/١.
١٥ـ الأصول في النحو :٤١/١.
١٦ـ شرح المفصل : ١٦٩/١.
١٧ـ الأصول في النحو :٦٢/١.
١٨ـ شرح الرضي على الكافية :٢٤٣/١.
١٩ـ شرح الرضي على الكافية :٢٣٨/١.
٢٠ـ الايضاح في شرح المفصل : ١٥٧/١.
٢١ـ الأصول في النحو :٦٢/١.
٢٢ـ شرح المفصل : ٢٣٠/٢.
٢٣ـ شرح كتاب سيبويه : ١٣٨/١.
٢٤ـ شرح المفصل : ٤٤/٢ـ٤٥.
٢٥ـ شرح المفصل : ٢٠٠/١.
٢٦ـ شرح المفصل : ٢٠٠/١.
٢٧ـ شرح كتاب سيبويه : ١٣٩/١.
٢٨ـ شرح المفصل : ٢٠٠/١.
٢٩ـ شرح شذور الذهب : ١٨٩ـ١٩٠.
٣٠ـ مغني اللبيب :٦٧٤/٢.
٣١ـ الايضاح في شرح المفصل : ١٥٩/١.
٣٢ـ ينظر : شرح شذور الذهب :١٩٠.
٣٣ـ شرح الرضي على الكافية :٣١/١.
٣٤ـ شرح كتاب سيبويه : ١٣٩/١.
٣٥ـ شرح كتاب سيبويه : ١٤٠/١.

٣٦ـ الأصول في النحو : ٥٤/١.
٣٧ـ شرح المفصل : ٣٠٨/١.
٣٨ـ ينظر : شرح كتاب الحدود في النحو : ٢٠٠
٣٩ـ الأصول في النحو :١٧١/١
٤٠ـ الأصول في النحو :١٥٩/١ـ١٦٠.
٤١ـ شرح المفصل : ٢١٤/١ـ٢١٥.
٤٢ـ شرح الرضي على الكافية :٢٩٨/١.
٤٣ـ شرح الرضي على الكافية : ٥١٥/١.
٤٤ـ شرح المفصل : ٤٤١/١.
٤٥ـ شرح المفصل : ٤٤١/١.
٤٦ـ شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٣١.
٤٧ـ الايضاح العضدي : ١٩٧.
٤٨ـ شرح كتاب الحدود في النحو : ٢١٦
٤٩ـ شرح المفصل : ٤/٢.
٥٠ـ اللمع ـ ابن جني : ٥٣.
٥١ـ اللمع : ٥٣.
٥٢ـ شرح المفصل : ٣٦/٢.
٥٣ـ شرح المفصل : ٤/٢.
٥٤ـ الأصول في النحو :٢٢٢/١.
٥٥ـ اللمع : ٦٥.

المصادر والمراجع

١ـ الأصول في النحو ـ محمد بن سهل بن السراج(ت٣١٦هـ) تحقيق د. عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، ط٣.بيروت ـ لبنان١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢ـ الايضاح في شرح المفصل ـ عثمان بن عمر بن الحاجب(ت٦٤٦هـ) تحقيق د. موسى بناني العليلي. مطبعة العاني ـ بغداد ـ العراق١٩٨٢م.

٣ـ التعريفات ـ علي بن محمد الجرجاني(ت٨١٦هـ) وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السّود. دار الكتب العلمية، ط٢. بيروت ـ لبنان١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤ـ شرح الرضي على الكافية ـ محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي(ت٦٨٨هـ) تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر. منشورات جامعة قاريونس، ط٢، ليبيا ١٩٩٦م.

٥ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ـ عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ(ت٧٦١هـ) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكوخ للطباعة والنشر، ط١. إيران١٣٨٤هـ ش.

٦ـ شرح قطر الندى وبل الصدى ـ عبد الله بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الميثاق، الموصل ـ العراق(د ت).

٧ـ شرح كتاب الحدود في النحو ـ عبد الله بن أحمد الفاكهي(ت٩٧٢هـ) تحقيق د. المتولي رمضان . مكتبة وهبة، ط٢. القاهرة ـ مصر١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٨ـ شرح كتاب سيبويه ـ علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٤هـ) تحقيق ودراسة محمد إبراهيم يوسف. أطروحة دكتوراه. جامعة أم القرى ـ كلية اللغة العربية ، السعودية ١٤١٤ـ١٤١٥هـ.

٩ـ شرح المفصل للزمخشري ـ يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣هـ) تحقيق د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١. بيروت ـ لبنان ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٠ـ لسان العرب ـ محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ) ـ دار صادر. بيروت ـ لبنان (د ت).

١١ـ اللمع ـ عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) تحقيق د. سميح أبو مغلي. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن١٩٨٨م.

١٢ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ـ علي بن إسماعيل بن سيده(ت٤٥٨هـ) تحقيق محمد علي النجار. معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ط١ـ ١٣٩٣هـ/١٩٩٣م.

١٣ـ المعجم الفلسفي ـ د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني. بيروت ـ لبنان١٩٨٢م.

١٤ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ـ عبد الله بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله. دار الفكر ـ ط١، دمشق ـ سوريا١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

أقوال المسيح

النـزعةُ الحسيَّـةُ في أدب السُّــود دراسة نسقيَّة (عقدة اللون أنموذجًا)

Sensory Tendency in Blacks Literature. A systemic study. (color knot as a model).

أ.م.د. ألاء حسين داوود

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

M.D. Alaa Hussein Daoud.

University for Military Studies / Ministry of Defense.

كلمات مفتاحية : النزعة الحسيَّة، أدب السود، ما بعد الحداثة، الخطاب، عقدة اللون.

Key words:Sensuality, black literature, postmodernism, discourse, color node.

ملخص البحث

بدءًا يمكنُ القول إنَّ شيوع الاهتمام بأدب السود جاء مع التحولات الثقافيَّة في منظومة النقد والفلسفة الحديثة - وانعكاسها على الأدب - مع انهيار المركزيات الغربيَّة المتمثّلة بالنظرة الشموليَّة والكليّة للأشياء والكون والذي أدّى بدوره إلى إقصاء منظومة كاملة من القيم المخالفة والثانوية التي لا تخدم المنظومة الرئيسة التي تسيَّدت العالم ورؤاه وفلسفته.

فظهرت مجموعةٌ من القيم الجديدة المتمثّلة بظهور الأدب الشعبيّ وما أُقصي من خلال مؤسسات الأدب الرسميّ وأُدخل الكثير بكونه أدبًا يعبِّر عن ثقافة ما، انتجته وانتجها وكانت سببًا في بقائه وديمومته واستمراره، لذا رأينا الاهتمام بالمهمّش والمُستبعد من الفضاء الرسمي (السلطويّ) والدراسات التي ينتجها، ليتمّ التركيز على خطابات معينة ككان منها خطابات السود (الزنوج) والهنود الحمر والأسيويين..، وأدب المرأة، الطبقة العاملة، ومجموعة من الحركات الاجتماعية.

Abstract

To begin with, it can be said that the prevalence of interest in blacks literature came with the cultural transformations in the system of criticism and modern philosophy - and their reflection on literature - with the collapse of the western centrality represented by the holistic view of things and the universe, which in turn led to the exclusion of an entire system of contradictory and secondary values that do not serve the basic system that control the world, its visions and philosophy.

A set of new values emerged, represented by the emergence of popular literature and what was excluded through the institutions of official literature, and many were introduced as literature expressing a culture, which it produced and produced by, it was the reason for its survival, permanence and continuity. So we interested in the neglected and what is excluded from the formal space (authoritarian) and the studies that introduce, focusing on certain discourses, such as those of blacks (Negroes), Indians and Asians, women's literature, the working class, and a range of social movements.

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين....

وبعدُ فقد كان للّون أثرٌ كبيرٌ في الوضع النفسيّ؛ لأنّ العربَ قد جاءهم من الموالي من ألوان مختلفة كان النصيب الأكبر منهم السواد الذي ينفر منه طبع العربيّ؛ وإن كان لونه مائلا للونٍ من مستويات اللون الأسود، ولكن أصبح متساوقًا وضع العبوديّة، والرقّ واللون الأسود، مع ما أنّ بعضًا من الموالي هم من ذوي البشرة البيضاء، أو الصفراء، أو غيرها من الألوان التي هي المقابل المضادّ للون الأسود.

كان هذا البحثُ لتبيان ما يعانيه مجموعة ممن نبغ في مجال من مجالات العلوم الإنسانية ألا وهو الأدب والشعر بخاصّة؛ وما يضفيه هذا اللون من أشياء ألقت بظلالها على الوضع النفسيّ للشاعر؛ واحتساب ردود الأفعال للتعيير باللون، والنسب، وما يستتبعه من وضاعة ظاهرة.

المنظور المنهجيّ:

كان إسهام ميشيل فوكو بالتأسيس لوعي نظري في نقد الخطابات الثقافيَّة والأنساق الذهنيَّة؛ إذ جرى الوقوف على(فعل) الخطاب وعلى تحوّلاته النسقيَّة، بدلًا مِن الوقوف على مجرد حقيقته التاريخيَّة أو الجماليَّة[١]، وبتحديد – فوكو - للخطاب بكونه ((شبكةً معقدةً من العلاقات الاجتماعيَّة والسياسيَّة والثقافيَّة التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج منها الكلام بوصفه خطابًا ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه)) [٢]، فالنص وفق الاشتغالات الثقافيَّة يُعدّ خطابا حاملا لكلّ الأبعاد العلاميَّة في النصوص ومنتجيها وبيئاتها التي أنتجتها، ليكون النص وفقًا لدريدا بأنَّه ((لا يوجد شيء خارج النص)) [٣] فنحن نبدأ من النص؛ لأنَّه الأساس بكل شيء، لنذهب إلى الثقافة التي أنتجت النص ومن ثمَّ نعود للنص نفسه، وهذا مؤداه أنَّ ((كلَّ شيءٍ موجود يمكن أن يكون نصًّا ولكنَّه قد يحيل بحسب طبيعته إلى شيءٍ غير موجودٍ بمعنى غير حاضر حضورًا بالفعل وإنَّما حضور بالقوة، الأمرُ الذي يجعلُ النصَّ منفتحًا على عوالم أخر يجب البحث عنها للوقوف على حقيقةِ النصِّ، وما يُمكن أن يكشف عنه)) [٤] لتتكشف جميع الأنظمة العقليَّة واللاعقليَّة مِن خلال النص لينفتح ((النصُّ بوصفِه مجتمعًا)) [٥]، والنصُّ بكونِه مُهيمنًا على مجموعة من الفضاءات النظريَّة والمعرفيَّة المتعدّدة[٦]، أي بكونه جزءًا مِن ثقافة ساهمت في انتاجه وهو ينتجها، وهو ينفتحُ على عوالم مُتعدّدة من اللعب والانفتاح واللانهائيات، وهذا ما يميّز إعادة قراءة النصوص بعدِّها خطابات ثقافيَّة حاملة لمداليل متنوعة انتجتها الثقافة وهي تعيد انتاج الثقافة بوسائل متنوّعة وبطرائق صريحة ومرمَّزة[٧]، لذا تكون مسؤولية البحث في النقد الثقافيّ هو الكشف عن الأنساق المسؤولة عن إبراز خطاب ما دون غيره، في حقبة ما دون غيرها، في مكان ما دون غيره.

من الأسئلة التي سيحاول البحث الإجابة عنها:

هل هناك وعي عند الشعراء السود بالانتماء العرقيّ؟ وهل ظهر هذا الوعي في شعرهم؟ وكيف تجلَّى في الموضوع الشعريّ الذي طرحوه؟ ولماذا ظهر لنا الشعر الذي قدَّمه السود ولم يظهر لنا بإزاء هذا نثر يماثله؟ وهل ساهم هذا الطرح الشعريّ بموضوعاته برسم صورة عن الآخر العربيّ الأبيض في نظرهم؟ ومن ثم رسم صورته في نظرنا تجاههم معًا؟ إلخ..

توضيح لا بدَّ منه:

بدءًا ساهم وجود السود في المجتمع العربيّ بكونهم مصدرًا من مصادر العمل والاشتغال والخدمة وجزءًا من البناء الاقتصاديّ لعرب ما قبل الإسلام وما تلاها من عصور كجزءٍ مهمّ من العمل والجهاد في سبيل الدين الجديد إلى موضعتهم هامشيًّا في أعمالٍ كما يليق باللون الأسود في نظرهم بأنَّهم دون الآخرين في العصر الأمويّ وما تلاه، وهم بهذا قد غُيبوا تاريخيًّا وثقافيًّا فهم كما عبَّر عنهم إدوارد سعيد بكونهم ((بشرًا بدون تاريخ)) [٨].

وفي أُطر اشتغال النقد الثقافي على منظومات النقد السابقة واستثمارها ليكون مظلة تجتمع في أفقها كلُّ المناهج السياقيَّة والنصيَّة وما بُني عليها فيما بعد من طروحات المدارس النقديَّة ومن هذا طروحات ((النقد الما بعد الكولونياليّ الذي انبثق مِن سياق استعادة القارئ غير الأوربيّ الأفريقيّ والأسيويّ وفهمه للتجربة الاستعماريَّة التاريخيَّة المُبعِدة والمنسية بكلِّ ما تعنيه من انخلاع ونفي وهجرة وإخضاع وإقصاء، تلك التجربة التي أُسيء تمثيلها وأُقصيت إلى حدٍّ بعيدٍ مِن المعتمد السائد ومن نقده كذلك)) [٩] لذا نجد أشعارهم قد انتحلت وضاعت وغُيبّت؛ بسبب هذا التغييب المقصود والمتعمّد من السلطة وأدواتها وأقصد بالأدوات؛ الكُتَّاب والنقَّاد والنساخ، ومن هذا ما نجده بمصداق الدكتور عبدة بدوي حين ميَّز الطعن الذي مورس في حقِّهم بقوله: ((يتصدّقون على هؤلاء الوافدين على الحضارة العربيَّة)) [١٠] وفي هذا إشارة إقصاء مِن دائرة الحضارة نفسها؛ لأنَّ هؤلاء طارئون مقتحمون لجنس غير جنسهم ومن ثَمَّ وبعد مرور قرون فهم في نفس الدائرة أو الحلقة الزائدة المهمّشة اجتماعيًّا في موضع الصدقة والإهمال والتضييع بأن لا يُقبل منهم إلَّا ما ارتضاه السادة وكبار القوم، وما نجده في فحولة الشعراء للأصمعيّ حين يصفُ السود مثلًا سأل أبو حاتم الأصمعيَّ عن سحيم[١١] فقال: ((هو فصيح وهو زنجيٌّ أسود، وسأل عَن أبي دلامة فقال: عبدٌ رأيتُه، مولّد حبشي، ثم سُئل أفصيح كان؟ فقال: هو صالح للفصاحة، وسُئل عن أبي عطاء السنديّ فقال: عبدٌ أخرب..)) يدلّ ويشير لعقليَّة تصنيفية طبقيَّة نقديَّة متقدِّمة بدءًا، وهو وعي في المخيال الجمعيّ للذات الممثلة لـ(نحن) تجاه الآخر الأسود وكلُّ من يشابهه بأنَّه غير صالح لما يختصُّ بالأبيض وكذلك حين قال عن سحيم بـ(أنَّه فصيح) لحقها بتتَّمة (زنجي أسود)، وكذا عن أي دُلامة وغيرهم، فكل الممكنات التي يمكن أن يتوارثها الشاعر الأسود من فصاحة وبلاغة وشجاعة تبقى ناقصة وغير تامَّة بسبب لون بشرته.

فمحاولة الغوص في جزئيات حياتهم ومحركها الرئيس وهو عقدة اللون هو جزء ممَّا وسمه إدوارد سعيد بـ((استخلاص ما هو صامت وموجود هامشيًّا أو مقموع عقائديًّا.. وتوسيعه، وتأكيده، والإفصاح عنه)) [١٢]؛ لأنَّ هؤلاء الشعراء كانوا يعيشون عند الناس لا بينهم، وكانوا بلا جذورٍ في مواجهة المجتمع لذا تمَّ الإقصاء مِن دائرة الضوء القائمة على الإنشاد والشفاهيَّة والتي تتطلَّب مميزات خاصة ليظهر الشاعر إلى العلن[١٣] فبقي الشاعر الأسود حبيس البيئة المغلقة كعقدةٍ إقصائيَّة ثانية تمَّ موضعته بها بعد أن أُقصي اجتماعيًّا، فالإقصاء الثقافي قد مُورس بحقِّهم بكلِّ مضمرات الثقافة وتجلياتها[١٤].

إشكاليَّة المصطلح:

من التحوّلات التي ظهرت في عالم ما بعد الحداثة هو الاهتمام بالآخر المتمثّل بأدب السُّود والمرأة والهنود الحمر والطبقات الاجتماعيَّة المسحوقة من خلال ضرب المركز الثقافيّ وبروز الهامش الشعبيّ وخصوصًا مع التفكيك الذي ضرب كلَّ المركزيات وقوَّضها وأعاد البناء على أنقاضها لينتج مجموعة من القيم التي يشتقّها النقاد والباحثون من الأدب نفسه كما فعل على سبيل المثال إيهاب حسن في مؤلَّفه (منعطف ما بعد الحداثة) حيث استقرأ ما بعد الحداثة من كلِّ المعطيات الكتابية في الأدب والفن والمجتمع والنحت ليقول إنَّ هذه الارهاصات موجودة آنذاك لكن لم يتهيّأ لها أن تقوم بذاتها لعدم وجود شرعية لها من ذاتها لأنها كالأفكار المتناثرة وما ساعدنا على اكتشافها هو هذه القراءات التي قُدّمت فيما بعد انتاج هذا الأدب لذا يتمُّ السؤال، هل الأدب مَن يحرّك المنظومة النقديَّة أم العكس؟

الحقيقة أنَّ هذا الطرح قد تمَّت الإفاضة به ما بين الرأي الأوَّل بأنَّ الأدب هو مَن يُسيّر عجلة النقد، وبين الرأي الآخر بأنَّ النقد هو من يسيّر العملية الإبداعيَّة، وكِلا الرأيين قد جانب الحقيقة من طرف، وبين الرأي الذي يقول بأنَّ العملية الإبداعيَّة تأثرٌ وتأثير ما بين أطراف متعدّدة هي النص والمبدع والثقافة التي انتجته

وفيما يخصُّ موضوعنا برز لدينا من خلال استقصاء البحث مصطلح (أدب السود) بفعل هذا التغير في الأدب العربيّ وأوَّل من قدَّم هذا الطرح هو الدكتور عبده بدوي في مؤلَّفه (الشعراء السود وخصائصهم في الأدب العربيّ)عن الهيأة المصريَّة العامة للكتاب في سنة ١٩٨٨م.حيث قدَّم المؤلِّف استقراء شبه كامل لهؤلاء الشعراء مع مختلف التسميات التي أطلقت عليهم من (أغربة العرب) وقدَّم الدكتور بدوي رؤيته بأنَّ هؤلاء الشعراء في المجتمع العربي بحسب العقلية التي تحكم هناك والقبلية التي تنطق بالذات الفردية المعبّرة عن الجماعة بأنَّ هؤلاء دخلاء وضيوف على الحياة ولا مكان لهم في الموضعة والتموضع الاجتماعيّ والأدبي والسياسة القائمة آنذاك ودخل هذا الأمر حتَّى في العقلية التصنيفية للمؤلِّفين العرب والأجانب على حدٍّ سواء ((فالسود يواجهون مشاكل سياسية وعرقية وثقافية[١٥] تستدعي هذه الممارسات ان يدافع عنهم بدل الاستعباد الجسدي والفكري ورفض موضعتهم في أسفل السُّلم الاجتماعيّ)) [١٦] واستدعى هذا الأمر مع التحولات المُعاصرة إبان الستينيات وما بعدها وخصوصًا ((بعد عام ١٩٦١ أُطلق مصطلح (الزنجيَّة) مِن قبل إيميل سيزير، وكان مشروع الزنوجة مشروعا ثقافيّا بالدرجة الأولى يسعى إلى رفض صفة التمركز أو التشيّع لأيِّ جنسٍ مُحدَّد في العالم وتأييد الإنسانيَّة مع التركيز على المظلومين والمضطهدين في هذا العالم)) [١٧].

فاستقرأ الدكتور بدوي الخصائص الأدبيَّة أسلوبيًّا وفنيًّا وموضوعيًّا؛ ليُميّز أدب تلك الطبقة المسحوقة والمُهمَّشة والمُضطهدة فحدَّ خصائص شعرهم وموضوعاته بـ(عقدة اللون، والفقر، الموت، الحب، والهجاء، المدح ، الطبيعة، الخمريات) مع أغراض أخر كـ (شعر الشخصية، المواقف والانفعال والخيال، مع علاقتهم بالرقص والغناء والطرب) وحدَّ هؤلاء الشعراء ب (٢٢ شاعرًا) متفقًا عليه بأنَّه أسود البشرة من خلال استقراء المنظومة الأدبية الرسمية التي طرحت أشعارهم ومواقف

عنهم وما أشيع عنهم من نوادر وطرائف، وما وصل لبعضهم من الشهرة ليصبح لديهم دواوين خاصة بهم.

أمَّا مصطلح الحسيَّة والنزوع الحسيّ فقد تعدّدت مشاربه ومنابعه ، ((فالحسُّ في اللغة الحركة والصوت الخفّي وما تسمعه ممَّا يمرُّ قريبًا منك ولا تراه، أمَّا النزعة الحسيَّة فهي: ((نزوع أسلوبيّ)) [١٨] بإحدى الحواس صوب الوجود الأوسع وهذه النزعة التي هي قضية أسلوبيَّة تختلف تأثيراتها ودرجاتها مِن شخص لآخر وفق تصوّراته ورؤاه، فالنزوع يكون من الذات نحو الموضوع محسوسًا حينًا وملموسًا حينًا آخر.

وتنبع من النزوع الحسيّ ((سرعة الإدراك والشعور وحدّتهما، وهي تشير بوجه عام إلى نزعة انفعالية أكثر مِن إشارتها إلى نزعةٍ عقليةٍ)) [١٩] وتنتج لنا مِن النزوع الحسيّ دلالتان الأولى: ((المعنى غير اللائق إلى المتع والملذات المستمدّة من الحواس وتتضمّن عادة الغلظة والفسوق، والثانية: بتعبيرها اللائق إلى ما تصل إليه التجربة من خلال الحواس)) [٢٠].

فالنزعة هي نسقٌ مِن الأفعال والأفكار التي تكون مهيمنة لدى شخص ما فتُنمّي لديه نزعات مختلفة عن طريق الحواس فتارةً تكون النزعة إنسانيَّة، وتارةً تدميريَّة وحشيَّة، وتارةً عاطفيَّة، وأخرى عقليَّة، فتتعدّد النزعات بتعدّد الرؤى والأفكار والاتجاهات والأعراق والأجناس، فالشعراء السود مثلًا تكون النزعة المهيمنة عليهم هي عبارة عَن النزوع إلى التقبّل (تقبّلهم مِن قبل الآخر(الأبيض)) والمساواة (مع بقية الناس) مع ما نراه مِن طروحات في شعرِهم تتعلّق بقضايا وعُقد مختلفة منها عقدة اللون وعُقدة الإقصاء وعُقدة التجاهل وعدم احترام كرامتهم الإنسانيَّة.

فالشعراء السُّود لا يطرحون مفهومات كونيَّة ومثالية وسامية لواقع مثالي بل هم متقبلّون واقعهم كما هو، وإنَّما هم يطرحون قواعد للسلوك والممارسة مِن خلال التجربة الحسيَّة والنزوع التجريبيّ مِن الواقع الحياتيّ المعيش.

والشعراء السُّود غالبًا ما نرى في شعرهم محاولة استنطاق الضمير الإنسانيّ لدى الآخر بعدم الاختلاف معهم، مع احتفاظهم بخصوصياتهم المائزة عَن غيرِهم ويدعو الشاعر الأسود إلى ((اكتشاف الحقيقة النهائيَّة بواسطة أعمق المشاعر الإنسانيَّة وبواسطة نزعة أخلاقيَّة يأخذ الضمير بيدها)) [٢١] .

وقد نرى أنَّ نزعة الشاعر الأسود تكون بالخروج عَن الأعراف والتقاليد الاجتماعيَّة المُتعارف عليها وهنا المفهوم يلتقي كثيرًا بالصعلكة وإمكانية تجاور المفهومَين بالخروج ورفض النسق السائد من المعيشة الاجتماعيَّة.

وقد نرى في الأدب الذي أنتجه الرجل الأسود النزعة الجنسيَّة(الشبقية) بما يُطرح ((مِن إيماءات أو مشاهد أو أوضاع مُثيرة للجنس أو مُوحية به)) [٢٢] وتبدأ المثيرات في الشعر تنوّعًا واختلافًا وتمايزًا بين الشعراء أنفسهم مِن الإيماء والسطحيَّة واستخدام الرمز غالبًا إلى المباشرة والعمق والطرح الصريح، فشعر نصيب وسحيم[٢٣] مثلًا يختلف عَن شعر الآخرين بالإيحاء والمباشرة وطروحات الجسد ومكامن المُتعة والغريزة التي يصوّرها الشاعر في المرأة سواء أكانت بيضاء أم سوداء.

فحتَّى هنا نرى التمايز بين المرأة السوداء والبيضاء بوصفهما كيانين مُتغايرين لدى الشاعر فالأولى بالإمكان الوصول إليها؛ لأنَّها مِن بنات

جنسه وتحمل المواصفات نفسها وغالبًا بكونها عبدةً أو أمةً مملوكةً أو غيرَ مملوكةٍ، في حين يرى في الثانية المرأة البيضاء المثال الذي يطمح إليه بوصفها الممنوع والذي ليس بإمكانه الخوض فيه؛ لأنَّه تابو/ مُحرَّم بالنسبة له وإذا ما تعدّى بهذا فسوف يتعرّض إلى مواجهة الآخر/ الأبيض الذي أقصاه – للرجل الأسود- وهو مقصّي -الرجل الأسود- عن دائرة المؤسسة النخبويَّة البيضاء للقبيلة أو المدينة التي يعيش فيها وهذا ما حدث فعلًا مع بعضهم كما نجد من الحوادث المشهورة عن سحيم عبد بني الحسَّاس بقوله[٢٤]:

كأنّ الصبيريآت يوم لقيننا
ظباءٌ حنت أعناقهنّ المكانـــــسُ
فكم قد شققنا من رداء مزنّر
ومن برقع عن ناظر غير نــاعسِ
إذا شقّ برد نيط بالبرد برقعٌ
على ذاك حتَّى كلنا غير لابــسِ

فالشاعر قدَّ صوَّر فتيات قبيلة صيبر وتجاربه معهن في خلع الثياب ليكون النزوع الحسِّي له جسديًّا بأن يتحرّر من قيود الثقافة في تواجده مع النساء بالخلع كما تفعل بنات القبيلة وفي هذا تمرّد ضمني على قيم المجتمع وعاداته؛ لأنَّ هذه مجالس خاصة استطاع الشاعر بصدقه وعفويته أن ينقلها لنا شعرًا، وهذا جزء من المسكوت عنه ثقافيًّا في التراث العربيّ.

وقد تكون نزعة الشاعر الأسود تجاه الطبيعة بالهروب إليها وتمثّلها والانطلاق في رحبها تخلّصًا مِن قيود لونه وهيأته ومدينته وقبيلته.

وقد ينحى الشاعرُ الأسود إلى نوعٍ مِن الموازنة والعقليَّة المنفتحة على الآخر فيرى نفسُه مِن الأسوياء الذين لا تمنعهم لون بشرتهم مِن العمل والنزوع إلى كلِّ ما هو طبيعيّ وإنسانيّ سويّ، وهذا ما رأيناه غالبا في بعض شعراء العصر العباسيّ اللذين تأثّروا بمناخ الحياة الجديدة على الأجناس الأخرى فتقبّلوا اختلافهم مع الآخر كجزء من البنية الوجوديَّة للحياة التي لا تحتكر نفسها على طبقةٍ دون أخر، فمِن خلال شعرهم وردنا الشعرُ طبيعيًّا وسائرًا على منوال الشعر العربيّ متمثّلًا لقضاياه وظواهره المختلفة، طارقًا أبواب القادة والملوك والرؤساء، حاملًا لرؤى الشاعر نفسه، مُتخلّصًا مِن القيود التي تكبَّل بها أقرانه وسابقيه وخصوصًا بعد مجيء الإسلام.

وجدنا كذلك أنَّ الإسلام كان نقطة جوهريَّة ومصيريَّة في تغيير وجهة النظر نحو الآخر (المرأة/ الأسود) فكان أن أعطى المساواة والحرية بين الجميع بما يضمن الاختلافات القائمة بينهم فمقياس العدالة هي الإسلام والإيمان والتقبّل للدين الجديد فكان إن خفَّت وزادت في الآن نفسه هذه النظرة.

فمن جانب العبيد وجدوا هذا الدين ملبيًّا لطروحاتهم وأفكارهم في الحرية والمساواة والعدالة فأقبلوا عليه وحملوا لواءه ونهضوا به وخدموه هم والفقراء من الناس.

ومن جانبِ العرب وجدوا أنَّ هذا يحملُ رؤيةَ انتقاصٍ وإذلالٍ للعربِ مِن خلال مساواتهم مع عبيدهم، وأنَّ لا فرقَ بينهم، وهذا ما خلق في الوقت نفسه نقمةً عليهم، وكان مِن العسير عليهم القبول بهذا الوضع إلَّا بعد زمنٍ وبقيت هذه النظرة الدونيَّة والإقصائيَّة حاضرة في مخيالهم وخيالهم ومدوّناتهم، فمشكلة الشاعر الأسود هي مشكلة ((قيم وحضارة واستحقاق، وأصبحت قضيته قضية العدالة الاجتماعيَّة والمصير الإنسانيّ)) [٢٥]، لذا نرى أشعارهم حملت كلَّ مظاهرِ الحياة مِن صراعٍ وتضاربٍ وتناقضٍ بين رغبات

الذات ومسؤولياتها وطموحاتها وبين مضمراتها – الذات – وأعماقها كذلك[٢٦].

أهمّ المظاهر الحسّيَّة في شعرهم

((إنَّ الأدب مهما تجرَّد فنًا، يبقى تعبيرًا عن أفكار، ولكنَّها متجسّدة في مواقف وفي وجود إنسانيّ، وهو شديد الارتباط، عن وعي أو غير وعي بالقيم الأخلاقيَّة والإنسانيَّة وبقضايا المجتمع تأثّرًا وتأثيرًا)) [٢٧]، وبما أنَّ ما قدَّمه الشعراء السود هو جزءٌ من هذه الأفكار التي عبَّرت عن بعد إنساني وأخلاقي واجتماعي وثقافي عبَّر عن واقهم أنفسهم لذا سنقتصر التناول حول موضوعة واحدة في شعرهم تجلَّت بكثرة حتَّى عدّت ظاهرة اجتماعيَّة وثقافيَّة وأسلوبيَّة لغويَّة ألَا وهي عقدة اللون ومآلاتها وتنوّع ورودها فتارةً سنراها بسواد البشرة، وتارة بالحظ السيئ، وتارة باللون وتدرّجاته بما يثبت اقصاءه، وتارة بظروف المعيشة الصعبة والخدمة والمهانة التي يتعرّض لها وكلُّ ما ذكر له بُعدٌ ملموس وواضح ومِن صميم الحياة المعيشيَّة لذا يكون بمظهرٍ حسّيّ واضح لديهم ولدى الآخر.

عقدة اللون

مِن أهمّ المظاهر الحسيَّة التي تُطالعنا في شعرِهم هي عقدة اللون وما تحملُ في طياتها مِن عمقٍ مضمرٍ يصوِّر دواخلهم ونزعاتهم وشعورهم وهذه البصمة الوراثيَّة التي تلازمهم منذ الولادة وحتَّى الممات فيعيش مختلفًا ويُعبِّر الشاعر عنها - شعريًّا - بأساليب عدة، فمثلًا حين يكون الرقّ والعبوديَّة يأتي للشاعر من جانب الأمّ مثلًا عنترة يقول[٢٨]:

وأنا ابن سوداء الجبين كأنَّها
ضبع ترعرع في رسوم المنزل
الساق منها مثل ساق نعامة
والشعر منها مثل حب الفلفل

فالنزوع الحسّيّ في قمة الدقة فقد انتزع تشبيهًا تمثيليًّا متعدّدًا من صور عدة ليشبه أمّه التي بأبسط الصور يجب أن تكون العلاقة بينهم علاقة موّدة لكن يكون هنا الخلاف الذي جعل من المرأة كيانا مهمّشا؛ لكونها امرأة بدءًا، ولكونها عبدة ثانية، ولأن الذي جاء من رحمه مضاع تحت رحمة سيدها فعاد عليها بصفات(سوداء، ضبع، ساق نعامة، حب الفلفل) فلدينا اكتناز دلالي لمفردات ليوضّح هيأتها من السواد المدقع الذي هي عليه فلا يعود منها بشيء يذكر للمدح بل كلّ ما فيها يشير إلى سلب لأنَّه هُمّش واقعًا بسببها؛ فنرى حضور المرأة في شعر عنترة ذا وجود سلبي برغم هيامه الذي قد تمَّ أسطرته بسبب عبلة وغدا حديثًا للعشاق والسمار وأصحاب الوعود الذين يتصبّرون بجمعهم بمحبوباتهم لأسباب شتَّى[٢٩].

كما سنرى يقول نُصيب الأصغر[٣٠]:

فيا أيُّها الزنجي ما لَك والصِّبا !
أفقْ عَن طِلابِ البيض إن كنتَ تعقلُ
فمثلك مِن أحبوشةِ الزنجِ قُطّعت
وسائل أسبابٍ بها يُتوسِّلُ

فهو يمنع نفسُه بما لاقاه مِن مجتمعه فطلب المرأة البيضاء من قبله خروج عن العقل وتمرّد عن المنظومة ككلّ؛ لأنَّه حبشي فهو جنس تالٍ ووضيع ولا مكان له في المجتمع عمومًا برغم ما قدَّمه الدين الجديد من معطيات التساوي والانسانية.

وقوله وقد يأتي النزوع باللون بالتشبيه بالحيوان

المشؤوم وهو الغراب والأفضل أن يرى بنات جنسه لا غير، والذي يؤذيه أكثر أنَّ الغراب بالشيب يصبح أبيض إلَّا الشاعر فلا يشيب ولا يبيض فهو أسوأ في نظرها من الغراب وفي هذا إقصاء للجسد وإقصاء للروح ونفور [٣١]:

وتقل مية ما لمثلك والصبا
واللون أسود حالك غِربيبُ
شاب الغرابُ وما أراك تشيب
وطلابك البيض الحسان عجيب

ومن هذا النزوع الحسِّي بمنحى غزلي يُقدِّم سُحيم عبد بني الحسَّاس صورته الشعرية بعد أن كان في مجموعة من النسوة لليلة كاملة بقوله:

فلو كنـــتُ ورداً لونـــهُ لعشقنني
ولكنَّ ربّـــي شـــانني بسواديا
وما ضرَّني إن كانتْ أمِّـــي وليـدةً
تصرُّ وتبـــري للِّقـاحِ التَّواديا

فهو يتأسّى بلونه ومكانته ووضعه الاجتماعي بسبب ما جُبل عليه من سواد البشرة بسبب أمه التي لا حول ولا قوة لها في تواجده لأنَّها مجبولة على فعلها من ساداتها؛ فالنزوع الحسيّ هنا كان فكريًّا حجاجيًّا يهاجم فيه المنظومة القبلية التي كانت سببا في وجوده بهذه الدنيا ومن ثم اقصاؤه؛ لهذا قد يرى البعض أنّ سحيم قد انتفض بداعي الانتقام من القبيلة على طريقته الخاصة بأن يشبّب بنسائهم وبناتهم حتَّى لقي مصرعه وانطلاقه الأوَّل كان من سواده.

وقول أبو دلامة هاجيًّا أسرته وهذا الهجاء يحمل أبعادًا عميقة؛ لأنَّه يدخل ضمن جنبة الحسد والخداع وعقد نفسية وأسرية لا اجتماعية فقط فالشاعر يعاني الغربة داخل أسرته أيضًا بما تطلبه منه زوجته وهذا الشيء يحيل على الرفض، رفض الزوجة ورفض المجتمع فالجانب الحسي عاطفي وعقلي منطقي من الشاعر تجاه الآخر / الأسرة [٣٢]:

عجبت من صبيتي يوما وأمّهم
أم الدلامة لما هاجها الجزعُ
لا بارك الله فيها من منبهة
هبّت تلوم عيالي بعدما هجعوا
ونحن مشتبهو الألوان أوجهنا
سود قباح وفي اسمائنا شنعُ[...]
أُخرج لتبلغ لنا مالًا ومزرعةً
كما لجيراننا مالٌ ومزدرع
وأخدع خليفتنا عنها بمسألة
إنَّ الخليفةَ للسُّؤالِ ينخدع

وقد تأخذ عقدة اللون جانب الهزل كقول ابو نخيلة وقد دخل إلى اليمن، وهذا النزوع ذاتي هزلي فيه جنبة فكاهة بالخروج عن كل المجتمع؛ لأنه كان رافضًا لهم وفيه نزعة أنوية؛ لأنهم يخالفونه قد يكون في عقيدة أو الهيأة أو ما شابه ذلك من عقد يراها الشاعر في نفسه والآخرين[٣٣]:

لم أرَ غيري حسنًا منذ دخلت اليمنا
كيف تكون بلدة أحسن ما فيها أنا

وقد يدافع الشاعر الأسود عن حقِّه بقناعاته الشخصية كما فعل نصيب الأصغر مع (ميه)، فهو يرى نفسه يحوي ذاتًا وعقلية وكرامة وحسبًا وهذا نزوع بالذات نحو القناعة وأنه شخصٌ سويّ وليست لديه عقدة؛ لكثرة ما حوله من الناس والذين يصاحبونه لخلاله الكريمة[٣٤]:

لا تهزئي مني فربَّت عائب
ما لا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبني الكرام وطالما
يسمو إليَّ السيِّد المحجوب

وأجرُّ من حلل الملوك طرائفا
منها عليَّ عصائبٌ وسبيبُ

وقد يأخذ الهزل جانبا آخر حين يقوم الشاعر بإلقاء اللوم بأقرب الناس اليه كما فعل أبو دلامة بقوله[٣٥]:

هاتيك والدتي العجوز همَّةٌ
مثل البليةِ درعها في المشجب
مهزولة اللحيين من يرها يقل
أبصرتُ غولًا أو خيالَ القُطرب

((لقد رأى أبو دلامة في أمّه صورة الغول أو القطرب، فلم تمثّل الأم عنده روحًا للعاطفة والحنان، بل العكس كانت مصدرًا للتشهير والنيل منها، ولم يكن لها تأثير إيجابي على شخصية الابن فالضغط الذي وقع تحته الشاعر قد أجبره على الانتقال إلى الاسترواح والتنفيس بالأقوال؛ وذلك لما في الكلام من راحةٍ وفرجٍ وتنفيس من ألم الباطن، فإنك قلَّما تجد من الأقوال ما يخالف باطن الانسان)) [٣٦] فأبو دلامة قدَّم صورة نفسية لواقعه الذي يعيشه هو ومن في طبقته.

ومن هذا المنطلق فإقصاء الشاعر لأمّه وأسرته هو اقصاء ذاته من المجتمع الذي يعيش فيه وهو تمرّد عليه في الان نفسه.

فالأدب كرَّس نفسه لعرض كل ما لم ينبغ قوله، فهو يرسل لنا من العالم التاريخي الذي نعيش فيه أو عشنا فيه، صورًا منحرفة ومشوّهة، فاحشة وفاسدة، حسنة وصادقة ، كما قد يرى بأن العالم يولد من جديد أصدق ممّا هو في الواقع، فالعالم لا يكون حقيقيًّا إذا لم يُعبّر عن نفسه بواسطة الكلمات التي تحمل الأفكار وتجعلها نابضة زمانيًّا ومكانيًّا وثقافيًّا[٣٧].

ومن هذا الهزل الحسّيّ الممزوج بالألم والحسرة ومعرفة الذات بموضعتها الاجتماعيَّة ليشبه بشاعة وجهه، ويتهمّ الإله بأنَّه يراه غير جميل قول سحيم عبد بني الحسَّاس في نسوة وصفنه بالكلب وهو تشبيه حسّي قائم على النزوع اللونيّ بينهما وقت الغداة خصوصًا حتَّى ليتساوى بالرتبة مع الكلب بقوله[٣٨] :

أتيتُ نساءَ الحارثيّين غدوةً
بوجهٍ براه اللّهُ غيرَ جميلِ
فشبّهنني كلبًا و لستُ بفوقِه
ولا دونه إن كان غيرَ قليلِ

وقد لا يكون اللون عند الشاعر عقدة بل يستخدمه ليحاجج به القوم ويقدّم التشبيهات الجميلة والطبيعية لما يماثله من لونه كما فعل نصيب الأكبر قائلًا، فحقيقة المسك ((خالط حمرته سوادٌ)) كما هو حال لون الشاعر ليجعل الشاعر البعد الحسي الملموس لدى الناس ليتقبّلوه كما هو لأن هذا اللون ليس بعيب بل هو سُنة من سُنن الطبيعة والخلق باختلاف ألوان الأشياء وأبعادها اللونيَّة ويطلب أن يتساوى مع الاخرين بقوله:

فإن أكُ حالكا فالمسكُ أحوى
وما لسوادِ جِلدي من دواءِ[٣٩].

حتَّى يُقدّم صورة بها بعد حجّاجي ثقافي ديني وهي قوله:

لَيسَ السَواد ناقِصي ما دامَ لي
هذا اللِسانُ إلى فُؤاد ثابِت
من كانَ تَرفَعه منابِت أَصلِهِ
فَبُيوت اِشعاري جَعَلن منابِتي
كَم بَينَ أسودَ ناطِق بِبَيانِهِ
ماضي الجِنان وَبَينَ أبيَضَ صامِت
انّي لِيحسُدني الرَفيعِ بِناؤُه
من فَضل ذاكَ وَلَيسَ بي من شامِت[٤٠]

فليس هناك من عقدة ما دام قد خطَّ لنفسه طريقًا

مختلفًا لا يعتمد على الحسب والنسب، وإنَّما كان الشعر وسيلة لإثبات ذاته وتعزيز مكانته بكونه فصيحًا مُكرمًّا في دور العامة والخاصَّة وخصوصًا دار الخلافة بعد أن أصبح عنصرًا موازيًّا ومهيمنًا على كثير من الشعراء، مع عقد الشاعر لمقارنة لطيفة بين (الأسود/ الأبيض) (الفخر بالحسب/ الفخر بالذات) (العي والصمت/ الفصاحة والكلام).

وقد ينحى الشاعر كما في قول(سحيم) في امرأةٍ شُغف بهواها، وهي من أشراف العرب، وقد كنّى عنها باسم (عميرة) [٤١]:

عُمَيرةَ وَدِّعْ إن تَجَهَّزتَ غَادِيَا

كَفَى الشيْبُ والإسلَامُ للمَرءِ نَاهيا[٤٢]

فقد جعل النزعة الحسيَّة لديه تتقدم على المعنويَّة في تقديمه الشيب على الإسلام لأنَّ الآمر الناهي له هو العرف الاجتماعي قبل أن يكون البعد الديني الذي يحرّك البيئة العربية آنذاك؛ لأن الشاعر راى نزوعًا عقليًّا واقعيًّا بأن العرف يغلب وهذا من التجربة والحسّ والشعور الحقيقيّ بأن الشيب يمنعه من فعل ما تهفو إليه نفسه.

وقد تكون عقدة اللون السبب المباشر في عدم تقرّب الشاعر من السلطة؛ لأن دار الخلافة لا تستسيغ وجوده بسبب لونه كما حدث مع علي بن جبلة العكوك[٤٣]، والسندي في مدح الخليفة العباسي المنصور والسبب بأن الشاعر ((كان أسود دميمًا)) [٤٤] فالشاعر يعاني نزعة تدميرية بعدم تقبّله بسبب الآخر الأبيض، وهذا يدلُّ ضمنًا أنَّ هؤلاء نظرتهم نظرة مادية بحتة تجاه الشكل دون الجوهر بقوله [٤٥]:

وازدرتني العيون إذ كان لوني

حالكًا مجتوى من الألوان

وقوله حين أمر المنصور بلبس السواد[٤٦]:

كسيت ولم أكفر من الله بنعمة

سوادًا إلى لوني ودّنًا ملهوجا

وبايعت كرها بيعة بعد بيعةٍ

مبهرجة إن كان أمر مبهرجا

وهذا يدلّ على ندمه وامتعاضه من السلطة؛ لأنه أُقصي من دار الخلافة فكيف يكسو نفسه بالسواد وهو أسود حالك اللون فصار الشاعر مناوئًا للسلطة بصورة المواجهة المباشرة لا الرمز والاشارة فقط في النيل منهم.

وقد يأخذ هذا المنحى الحسي بالتجرّد من الماديات للمعنويات كما حدث مع سديف بن ميمون حين وقف مع العلويين ضد الخلافة العباسية لأنه لم يجد ضالّته من التحرّر والحرية والعدالة في رحابها فقال[٤٧]:

وتنقضي دولة أحكام قادتها

فيها كأحكام قوم عابدي وثنِ

فطالما قد بروا بالجور اعظمنا

بري الصناع قداح النبع بالسفن

فانهض ببيعتكم ننهض ببيعتنا

إنَّ الخلافة فيكم يا بني حسن

فالشاعر عبَّر بروح الثورة والتمرد وارخاص الحياة لأنه يرى الحق في بني الإمام علي عليه السلام وهو رفض صريح للسلطة وهو ما جعله في مواجهة مباشرة معهم فالنزعة هي نزعة توق للحرية وارجاع الحقوق لأن هذا الطرف بني علي لا يميّزون الناس بسبب اللون او الفقر او الجاه والمنصب فالناس عندهم سواسية.

وقد تكون عقدة اللون اقصائية للشاعر الأسود فكيف تكون بالنسبة للمرأة السوداء فهي سوداء وامرأة فتكون مهمّشة مرتين لتريد أن تصل دار الخلافة فهذه

الحجناء بنت نصيب الأصغر مولى المهدي تقول بعد شكوى حالها للخليفة المهدي وتطلب الغوث منه[٤٨] :

أمير المؤمنين ألا ترانا
خنافس بيننا جعلٌ كبير
أمير المؤمنين ألا ترانا
كأنَّا من سواد الليل قير
أمير المؤمنين ألا ترانا
فقيرات، ووالدنا فقير
أضربنا شقاء الجد منه
فليس يميرنا فيمن يمير
وأحواض الخليفة مترعات
لها عرف ومعروف كبير
أمير المؤمنين وأنت غيث
يعمُّ الناس وابله غزير
يعاش بفضل جودك بعد موت
إذا عالوا وينجبر الكسير

فخطاب الشاعرة للخليفة بقولها وترددها لفظ أمير المؤمنين تستنجد منه الصيغة الدينية بحالها الدنيوي عسى أن تستعطف حاله عليها، ومن ثمَّ تنزع حسيًّا إلى عقدتها التي لا تفارقها وهي عقدة السواد (خنافس، جعل) (كأنا من سواد الليل قير) (فقيرات ووالدنا فقير) فجعلت التشبيه بالحيوان نزوعا تجريبيا من ناحية كونها عائلا على الحياة كما هو حال الجعل الكبير وهو أبوها، والخنفساء هي ومن معها وبما بينهم من تشابه مع هذه الحيوانات، وهو نقد ضمني لسلطة الخليفة لتقول له أنتم تميّزوننا بسبب هذا الشيء، لذا تبدأ بعرض ما تواجهه من الحياة وصعوبتها وعدم قدرتها على المعيشة، ثم توضّح حالها من الانكسار والخضوع والعوز والحاجة لتنال جزءًا من هذا الغيث التي هي بحاجة إليه لكي تعيش مع من معها.

ويُقدم السنديُّ (أبو عطاء) أنموذجًا للنزوع العاطفيّ الذي يسيطر عليه، فبعد أن يُقدِّم صورة البيئة المفعمة بكلِّ مناحي الجاهزية للحرب والدفاع والترقب والقلق بعدم الاستقرار بمفردتَي (الخطيُّ) (المثقَّفة السمرُ) ليستحضر صورتها فقد تملَّكته وهو في عزِّ الحرب وطعن الرماح، ويُستفهم كيف تملَّكت منه بحبّها أكان طريق السحر؟؛ فإن كان هو فلا يُريد هذا الحب ولا حاجةَ له به، وإن كان داء الحب الصادق والعاطفة ونزوعها قد تملَّكت قلبه، فهي يرجو منها التماس العذر له، وهو يُستفهم منها ويناقشها ضمنًا بأوجزِ لفظٍ بمعنى منفتح الدلالة مع بُعد عقليّ منطقي يقوم على التضادّ بين المعنى ولازمته؛ ليوضّح مراده ونزوعه بالعاطفة المتوّقدة لديه، المقترنة باللغة والذات والآخر :

ذكـرتُك والخطّـــيُّ يخطـــرُ بيننـــا
وقد نهلتْ منا المثقّفـــةُ السُّمْـــرُ
فـــو الله مـــــا أدري وإنـــي لصـــادقٌ
أداءٌ عراني من حُبابك أم سحرُ
فإن كان سحراً فاعذريني عن الهوى
وإن كان داءً غيـــرَه فلك العـــذر[٤٩]

الخاتمة:

توصّل البحث لمجموعة من النتائج التي استخلصها من التتابع النسقي للنزوع الحسيّ في أدب السود، ومنها:

• شاعت دراسات المهمّشين مِن الطبقات الاجتماعيَّة بما رأينا مِن فسحة وتقبّل وتعمّق في محاولة للمساواة وإرجاع حقوق المضطهدين مع دراسات ما بعد الحداثة إبّان سقوط المركزيات الكبرى التي تنطق

بالكليَّة والشموليَّة و.. .

• كان أدب السود نتيجة طبيعية لأن يكون مصطلحا يستحقّ أن يكون له تأسيس ومقولات وإجراءات تحليليَّة مع مدونتين شعريّة ونثريَّة مُتاحة من شقي الكتابيَّة والشفاهيَّة التي أوصلت لنا ما تبقّى من هذا الأدب، قبل أن يضيع ويطمس ويتلاشى لأسباب عدة منها اجتماعيَّة وأخرى طبقية وثالثة دينيَّة.

• رأينا النزوع الحسّيّ للشعراء السود في حيثيات عديدة؛ فيكون تارةً عقليًّا بأن يحاجج الآخر أو يتساءل عن مسبّبات اقصائه وتمييزه وهو من صلب رجال القبيلة، وتارةً يكون النزوع تدميريًا بأن ينسلخ من قيم القبيلة ومحدّداتها ويتمرّد عليها ويشبّب بنسائها ويهجو كبارها، وتارة عاطفيًّا ذاتيًّا بأن يحنّ ويشتاق وتمنّي اللقاء والوصل وهذا غالبًا في شعرهم، وتارة أسريًّا حين يشترك مع الأم التي هي السبب في لونه ويعاتبها أو يبيّن أن لا ذنب لهما فيما خلقهما الله عليه.

• غالبا ما يقدّم الشاعر الأسود نفسه بوصفه مهمشًا ومقهورًا ومُستعبدًا من قبل السلطة الاجتماعيَّة والسياسيَّة والثقافيَّة عمومًا، لأنَّ من طبيعة العقليَّة العربيَّة هو الطبقيَّة والقبائليَّة التي تتميّز بها وخصوصا في عصري ما قبل الإسلام وعصر بني أمية، والحدّة خفَّت مع مجيء الإسلام والانفتاح الثقافي في زمن العبَّاسيِّين.

• شاعت كذلك نزعة في أدب السود توحي بالسلام والمعايشة والاندماج بالمجتمع دون أن يروا أنَّ هناك عيبًا فيما هم عليه، وهذا نموذج فيه بعد مدنيّ وتمازج ثقافيّ مع الوافدين بأن يكون المجتمع هو خليطا من أقوام وأعراق وديانات عِدة، لا يجدون غضاضة في أن ينصهروا ويندمجوا ضمن لغة وثقافة ومجتمع واحد.

• تنوَّعت التجارب لدى هؤلاء الشعراء واختلفت باختلاف من حولهم وإن كانت المقومات التي تجمعهم تختلف باختلاف العصور من الجاهلية إلى الإسلاميَّة إلى الأمويَّة ومن ثمَّ العبَّاسيَّة.

• اختطَّ الشعراء تجاربهم الشعريَّة بما تهيّأ لهم من مقومات أسريَّة ليفتخروا بها، أو شجاعة يذودون بها عن القبيلة، أو لسان فصيح ومنطق سليم يردّون على الآخر به فكرًا وفصاحةً.

الهوامش

١- النقد الثقافي، الغذامي: ١٣.

٢- مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، الزواوي بغورة، المجلس الأعلى للثقافة المصريَّة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠: ٩٤.

٣- التفكيكية- النظرية والتطبيق- كريستوفر نوريس، تر: رعد عبد الجليل مراد، دار الحوار، للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط١، ١٩٨١: ٤٨.

٤- محور النص الأدبي بين البنيويَّة واللسانيات، د. يوسف حامد جابر، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٢٨٨، ١٩٩٥.

٥- يُنظر: نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟: ٣٤.

٦- الأثر الثقافيّ في الخطاب الشعريّ بين الأمويَّة والعبَّاسيَّة، (أطروحة دكتوراه) أ. كفاية عبد الحميد ناصر، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

٧- ينظر: المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات الثقافيَّة ،د. عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ٥٤٨؛ تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر، غزلان هاشمي، دار نيبور للطباعة والنشر، ط١، العراق، ٢٠١٤ :٢٧.

٨- الثقافة والإمبريالية، إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٧ ص: ١٣٢.

٩- تأملات حول المنفى، إدوارد سعيد، ترجمة ثائر ديب، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ :٣٠.

١٠- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، د. عبدة بدوي، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، مصر، ١٩٨٨م : ٣.

١١- نجد النزوع الحسِّيّ الإقصائي في المدونة العربية كتابيًّا بتصغير اسم العبد ليس من باب التحبيب والتقرب والتودد بل من باب تقلي الشأن وهذا ما حصل مع سحيم وهو((تصغير لمفردة الأسحم)) أي الأسود أو ((اسم حيَّة)) لمواربته وجرأته وكناية عربية للحيَّة بلفظ (سحيم) وقد يرمز إليه بـ((عبد بني الحسَّاس)) وكل ما ذكر فيه نزعة إقصاء أو استصغار أو تهميش لمكانته ومنزلته.

١٢- ما بين الأقواس تمَّت الاستفادة منه من(الأغاني: ٢٢/ ٣٢٦)(سمط الآلئ :٧٢٠).

١٣- الثقافة والإمبريالية، إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٧: ١٣٥.

١٤- ينظر: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي: ٤- ٥.

١٥- بالإمكان الإفادة من مجموعة من الكتب التي تخصُّ الثقافة وعُقد اللون ودلالتها وكتب الثقافة والمجتمع وما شابه ذلك بما يتعلق بالحياة الإنسانية للشعوب والثقافات ككتاب (تمثيلات الآخر: صورة في المتخيل العربي الوسيط، د. نادر كاظم؛ الأنماط الثقافيَّة للعنف للمؤلِّفة باربرا ويتمر، ترجمة:ممدوح يوسف؛ واللون في الشعر العربي قبل الإسلام قراءة مثيولوجية ، إبراهيم محمَّد عليكي، وغيرها).

١٦- تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر – غزلان هاشمي – دار نيبور – العراق ط١/٢٠١٤/ص:٥١

١٧- تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر نفسه : ٥٢

١٨- ينظر : م. نفسه : ٥٢- ٥٣

١٩- معجم المصطلحات الأدبيَّة المُعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ط١، ١٩٨٥م: ٢١٠.

٢٠- معجم المُصطلحات الأدبيَّة، إعداد إبراهيم فتحي، المؤسسة العربيَّة للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، ١٩٨٦ : ١٣٩.
٢١- معجم المُصطلحات الأدبيَّة: ١٤٠.
٢٢- مُعجم المصطلحات الأدبيَّة : ٣٧٢.
٢٣- مُعجم المصطلحات الأدبيَّة: ٣٧٦.
٢٤- من المرجح أنَّ نهاية سحيم كانت بسبب تشبيبه ووصفه لنساء بني الحسَّاس كما في روايتي الأغاني وفوات الوفيات. ينظر: الأغاني: ٢٢/ ٣٢٩.، فوات الوفيات، الكتبي، ١/ ٣٣٨.
٢٥- ينظر ص(٥٤ وما بعدها) من ديوانه.
٢٦- فن الهجاء وتطوره عند العرب، إيليا حاوي، بيروت، ط١، د.ت: ٥٩٧.
٢٧- ينظر: حول الأدب والواقع، د. عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، ط٢، مصر، د.ت: ١٨.
٢٨- بم يفكر الأدب؟ (تطبيقات في الفلسفة الأدبيَّة) بيار ماشيري، ترجمة: د. جوزيف شريم، المنظمة العربيَّة للترجمة، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م ، ص: ١٣
٢٩- ديوان عنترة ، تحقيق، محمَّد سعيد مولوي، ص: ١٩٠. وممَّا يلاحظ أن المتصفح لديوان عنترة يرى به أنَّ قضية الشكل وإن ساعدته على موضعة اجتماعية طبقية بنحوٍ ما فهي لم تكن مؤثرة عليه إلَّا بناحية حبه لعبلة وقضايا أُخر تتعلق بسياسات القبيلة وتوجهاتها ونظرة أبيه إليه، وإلَّا فهو في شعره واضح وصلب وراسخ وذو مبدأ وقيم وشجاعة ونبل، واتفق بهذا مع عبد بني الحسَّاس بقوله:

إن كنت عبدًا فنفسي حرة كرمًا أو أسود اللون إني أبيض الخلق (ديوانه :٢٦).

ونقل أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول بحقِّ عنترة: (لم أسمع وصف عربي أحببتُ أن أقابله أكثر من عنترة) كما جاء في: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ (ج٥/ ٩١).
٣٠- ومثل هذا الوصف للابن والأم الما جاء به خفاف بن ندبة بقوله:

كلانا يسوده قومه على ذلك النسب المظلم

(شعر خفاف، جمع وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي ص: ١٠٨)

فهو وإن لم يحاول أن يجعل من عقدة اللون ذات أثر سلبي في حياته نظرًا لنسبه الذي استحصله بكونه حفيدًا لشيخ قبيلته ، إلَّا أنَّه برغم هذا النسب وبرغم مكتسباته وما تبعه من الحياة اللامشابهة لأقرانه نجده قد برَّز هذه الظاهرة ضمنا في شعره بوصفه لعقدة السواد بوصف حسي تجريبي مباشر لما عليه واقعه الحقيقي؛ لأنَّ الجاهلية فيها من الطبقية والتفريق بين العبيد والسادات الكثير والتفريق بين الرجل والمرأة بصورة عُدت ظاهرة اجتماعية وثقافية عامة .
٣١- الأغاني، أبو الفرج الأصفهانيّ، تحقيق د. إحسان عبَّاس وآخرين، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٢: ٢٣/ ١٦ .
٣٢- الأغاني: ٢٣/ ٢٤ .
٣٣- ديوان أبي دلامة، تحقيق: د. بديع أمين يعقوب، دار الجبل، بيروت، ٢٠٠٥: ٧٨- ٧٩.

٣٤- شعر أبي نخيلة، مجلة المرود، العدد٣، دار الجاحظ، ١٩٨٤: ٢٦١.
٣٥- الأغاني: ٢٣/ ٢٥.
٣٦- ديوان أبو دلامة: ٣٥.
٣٧- القصيدة السوداء (قراءة في شعر الشعراء السود في العصر العباسي الأول)، د. فهد نعيمة مخيلف، مجلة أهل البيت، العدد ١٤، : ٨٩.
٣٨- ينظر: بم يفكر الأدب؟ (تطبيقات في الفلسفة الأدبيَّة) بيار ماشيري، ترجمة: د. جوزيف شريم، المنظمة العربيَّة للترجمة، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.، ص: ٣٥١-٣٥٢
٣٩- ديوانه: ٦٩.
٤٠- شعر نصيب بن رباح، جمع وتحقيق، د. داوود سلوم، مطبعة الإرشاد- بغداد، ١٩٦٧: ٥٨.
٤١- الأغاني: ١/ ٣٢٩.
٤٢- شعراء العرب-عصر صدر الإسلام، يوسف عطا الطريفي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، عمان- الأردن، ٢٠٠٧: ١٩٠.
٤٣- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تح، عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية- مركز تحقيق التراث بالقاهرة، ٢٠٠٩: ١٦.
٤٤- من يطالع صفحات ديوانه يرى هذه القضية واضحة في أوصاف ومفردات وأفكار الشاعر نفسه. ينظر: ديوان علي بن جبلة، جمع وتحقيق ذكي ذاكر العاني، مطبعة دار الساعة، بغداد، ١٩٧١م.
٤٥- معجم الشعراء، المرزباني، تصحيح وتعليق د. كرنكو، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٣٦: ٤٥٦.
٤٦- أبو العطاء السندي حياته وشعره، مجلة المورد، مجلة ٩، العدد٢١، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠: ٢٨٩.
٤٧- أبو عطاء السندي حياته وشعره: ٢٨١.
٤٨- فن السيرة الأدبية، ليون ادل، ترجمة صدقي خطاب، مؤسسة فرانكلين، القاهرة – نيويورك، ١٩٧٣: ١١١.
٤٩- نزهة الجلساء في أشعار النساء: ٣٤.
٥٠- أبو عطاء السنديّ حياته وشعره : ٢٨٣.

المصادر والمراجع

١- أبو عطاء السندي - حياته وشعره (بحث)، صنعه: قاسم راضي مهدي، مجلة المورد، العراق، مج٩، ع٢، صيف١٩٨٠.

٢- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢.

٣- الأغاني: أبو الفرج الأصفهانيّ، علي بن الحسين بن الهيثم المروانيّ الأمويّ القرشيّ (ت ٣٥٦هـ) تحقيق: إحسان عباس و إبراهيم السعافين و بكر عبَّاس،: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

٤- بمَ يفكر الأدب؟ (تطبيقات في الفلسفة الأدبيَّة) بيار ماشيري، ترجمة: د. جوزيف شريم، المنظمة العربيَّة للترجمة، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

٥- تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر – غزلان هاشمي – دار نيبور – العراق ط٢٠١٤/١.

٦- حول الأدب والواقع، د. عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، ط٢، مصر، د.ت..

٧- ديوان أبي دلامة، تحقيق: د. بديع أمين يعقوب، دار الجبل، بيروت، ٢٠٠٥.

٨- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تح، عبد العزيز الميمنيّ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية- مركز تحقيق التراث بالقاهرة، ٢٠٠٩.

٩- ديوان علي بن جبلة، جمع وتحقيق ذكي ذاكر العاني، مطبعة دار الساعة، بغداد، ١٩٧١م.

١٠- ديوان عنترة، تحقيق، محمد سعيد مولوي، الناشر: المكتب الإسلاميّ، بيروت، د.ت.

١١- سمط اللآلئ على اللآلئ في شرح أمالي القالي ، أبو عبيد البكري ، تحقيق: عبد العزيز الميمنيّ، دار الكتب العلميَّة، د.ط، بيروت، د. ت.

١٢- شعر أبي نخيلة، مجلة المورد، العدد٣، دار الجاحظ، ١٩٨٤.

١٣- شعر خفاف، جمع وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربي، بيروت ،ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٤- شعر نصيب بن رباح، جمع وتحقيق، د. داوود سلوم، مطبعة الإرشاد- بغداد، ١٩٥٨.

١٥- شعراء العرب-عصر صدر الإسلام، يوسف عطا الطريفي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، عمان-الأردن، ٢٠٠٧.

١٦- فن السيرة الأدبية، ليون ادل، ترجمة صدقي خطاب، مؤسسة فرانكلين، القاهرة – نيويورك، ١٩٧٣.

١٧- فن الهجاء وتطوره عند العرب، إيليا حاوي، بيروت، ط١، د.ت.

١٨- فوات الوفيات المؤلف: محمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقِّق: إحسان عبَّاس الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

١٩- القصيدة السوداء (قراءة في شعر الشعراء السود في العصر العباسي الأول)، د. فهد نعيمة مخيلف، مجلة أهل البيت، العدد ١٤.

٢٠- معجم الشعراء، المرزباني، تصحيح وتعليق د. كرنكو، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٣٦.

٢١- معجم المصطلحات الأدبية، إعداد ابراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، ١٩٨٦ .

٢٢- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٣- نزهة الجلساء في أشعار النساء، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ط١، دار الفلاح، الكويت، د.ت.

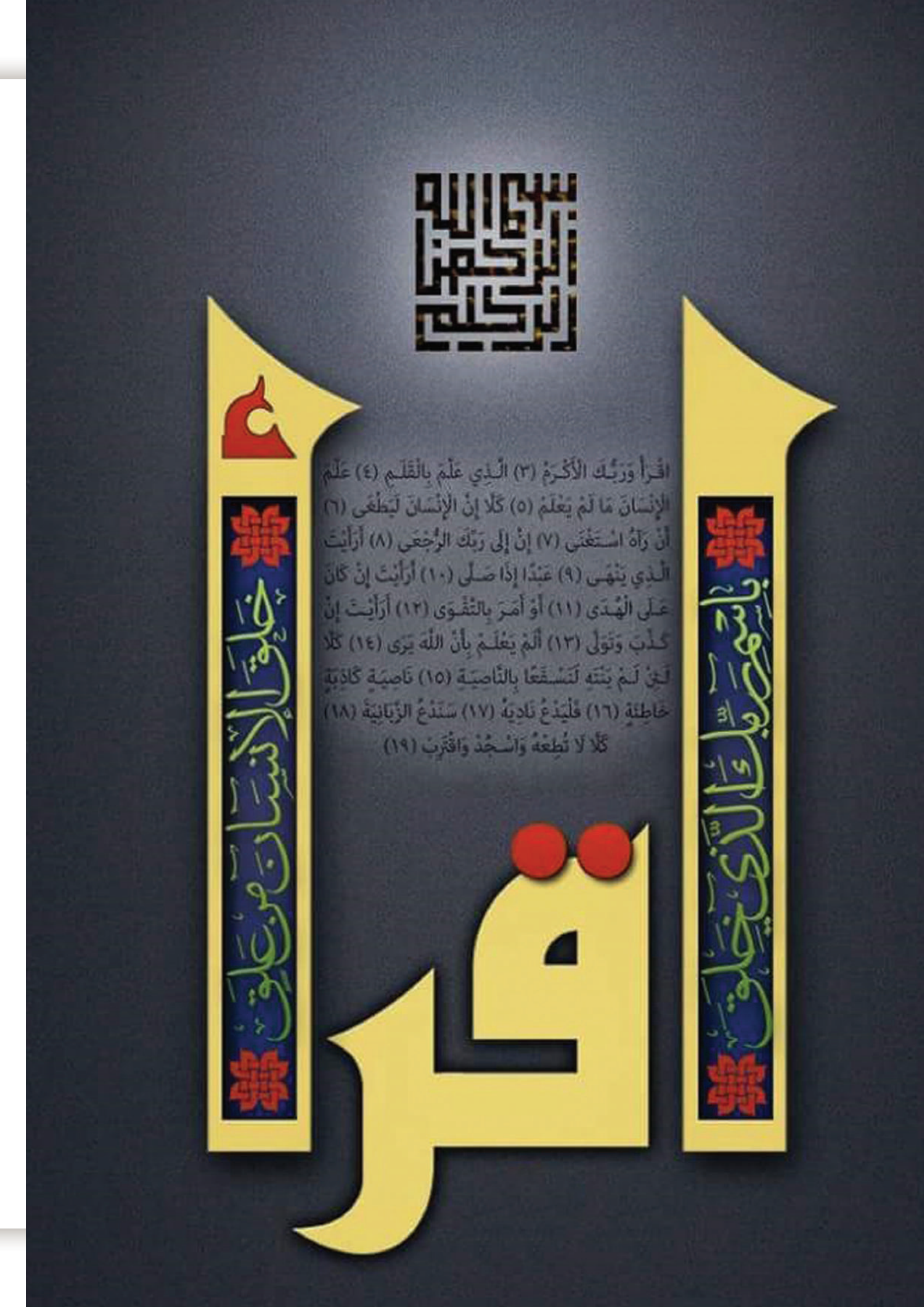
بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ
باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من علق
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب (١٩)

(عُقُودُ الجُمَانِ على وفيات الأعيان) للزَّرَكَشيّ (ت ٧٩٤هـ) دِرَاسَةٌ تَحلِيليَّةٌ في منهجِهِ ومَخطُوطَتَيهِ

Necklaces of Juman on the Deaths of Notables) by Zarkashy (d. 794 AH) An analytical study in his methodology and manuscripts.

أ.م.د. عباس هاني الچرَّاخ

المديرية العامة لتربية بابل

Dr. Abbas Hani Al-Charakh.

General Directorate of Babylon Education.

كلمات مفتاحية : ابن خلِّكان/ الزَّركشيِّ/ عُقُود الجمان على وفيات الأعيان

ملخص البحث

يُعدُّ كتاب (عُقُود الجمان على وفيات الأعيان) لبدرِ الدِّينِ الزَّركشيّ (ت ٧٩٤هـ) من كُتُبِ التَراجم المهمَّة لشعراء القرن السادس والسابع والثامن للهجرة ، من المشرق والمغرب ، وقد احتَوَى على معلوماتٍ وإضَافَاتٍ وأَشعَارٍ لم ترِدْ عِند غيرهِ مِنَ المُصَنِّفينَ ، وَصَلَ إلينا مخطوطًا بنسختَينِ، ولمْ يُطبع حتَّى الآن ، وقد أَفدتُ منهُ سابقًا في تحقيقاتي لبعضِ الدَّواوين ، ثمَّ حقَّقتُهُ كاملًا ، وقد رأَيتُ أَنْ أَكتُبَ عنه هذا البحثَ ؛ لكونِهِ لم ينلْ حظًّا من الدراسة أو بيان مكانته، ولمْ يُلتَفتْ إلى قيمتهِ الأدبية والتاريخيَّة ، وذلكَ في مبحثين، يَسبقهما مقدمةٌ وتمهيدٌ ، عن المؤلِّفِ وكتابه منهجًا ومخطوطًا..

Abstract

The book (Necklaces of Juman on the Deaths of Notables) by Badr al-Din Al-Zarkashi (d. 794 AH) is an important translation book for poets of the sixth, seventh and eighth centuries of migration, from the East and the West, and it contains information and content information and additions and poetry that not found in others of classifiers, a manuscript arrived to us in two copies, and it has not been printed yet, and I used it previously in my investigations of some of diwans, then I fully investigated it, and I decided to write this research about it; Because he did not gain a fortune from studying or explaining his position, and he did not pay attention to its literary and historical value, and that was in two papers, preceded by an introduction and preface, on the author and his book, method and manuscript.

المقدمة

عُرِفَ بدرُ الدين الزَّركشيُّ فقيهًا ذائع الصِّيتِ ، تشهدُ بذلكَ كُتُبهُ المطبوعةُ والمخطوطة ، ولكن كانَ لهُ إسهامٌ كبيرٌ في التَّصنيف في التراجم ، ويقفُ كتابهُ (عُقود الجمان على وفيات الأعيان) مَعلمًا بارزًا يُضافُ إلى كُتُب التراجم المعروفة ، وفيهِ ترجمَ لعددٍ مِنَ القدماءِ في العُصور التي سبقتهُ ، فضلًا عن المُعاصرين الذين عاصرهم أو التقَى بهم ، وجعلهُ ذيلًا على كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان) لابن خلِّكان (ت ٦٨١هـ).

وقد وَصَلَ إلينا كتابُهُ هذا في نسختين خطِّيتين ؛ لا ثالثَ لهما ، الأُولَى بخطِّهِ ، وتقبعُ في مكتبة الفاتح في تركيا ، والأخيرة متأخّرة ، يبدو عليها الاختصار والسَّقط ، وهي مَاكثةٌ في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوَّرة ، وقد وَقَفتُ على مُصَوَّرَتَينِ لهما.

ولضرورةِ دراسة الكتابِ منهجًا ، ومُحتوًى ، وأَهميَّةً بينَ كُتُب التراجم ، ثمَّ لبيانِ نُسخَتيهِ الخطِّيَّتينِ ، ومميزات كلّ منهما ، وهو أمرٌ لم أُسبقْ إليهِ . لِكلِّ هذِه القضايا كانَ هَدَفُ هذا البَحث المَاتع.

وَقَعَ هذا البحثُ في تمهيدٍ ومَبحثَينِ ، ذكرتُ في التمهيدِ سيرةَ المُصَنِّفِ وشيوخهُ وآثَارِهِ، وتَنَاولتُ في المبحثِ الأوَّلِ اسمَ الكتاب ، ومنهجَهُ ومصادره ، وأَهَمِيَّتَهُ من ناحية التراجم أو الاستدراكِ على الدَّواوين، ثمَّ المآخذ عليهِ ، وعَقدتُ المُبحَثَ الثَّاني لِلحَديثِ عن الكتابِ مخطوطًا، فَوَصَفتُ النُسخَتَين الوحيدتين اللَّتين وَقَفتُ عليهما وصفًا دقيقًا، بعد أنْ قرأتهما بِإِنعَامِ نَظَرٍ وتدقيقٍ، ودَرَستُ كُلَّ واحدةٍ منهما ، وخصائصهما ، وخَتَمتُ البحثَ بخاتمةٍ ذكرتُ فيها أَهمَّ النتائج التي تَوَصَّلتُ إليها ، ثُمَّ أَثبتُّ قائمةً بالمصادر والمراجع المعتمدَةِ فيه، وزيَّنته بنماذج مصوَّرةٍ لصفحاتٍ من المخطوطتينِ كلتيهما.

تَمهِيدٌ

سيرةُ الزَّركشيِّ

اسمهُ ولقبُهُ :

هُوَ[١] بدرُ الدِّينِ ، أَبُو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ بَهَادُرَ(٢)الزَّركَشِيُّ المنهاجيّ الشَّافِعِيُّ.

وقَد لُقِّبَ بـ(الزركشيّ) لأنَّه تَعَلَّمَ في صِغَرِهِ صَنعَةَ الزَّركَشِ[٣]؛ فَنُسِبَ إليها[٤].

ولُقِّبُ أَيضًا بـ(المنهاجي) [٥]؛ لأنَّهُ حَفِظَ كِتابَ (منهاج الطالبين) لِلنَّوَويّ، وصنَّفَ ثلاثةَ كُتُبٍ اهتَمَّتْ بهِ.

ولادتُهُ ونَشأتُهُ

وُلِدَ في مِصْرَ سنة ٧٤٥هـ ، وكانَ أَبوهُ مَملُوكًا لبعض أَكَابِرِهِمْ[٦]، ونشأ محمد مُحبًّا لِلعلُوم الشَّرعيَّةِ، فَأَخَذَ ينهلُ منها، ودَرَّسَ ، وأَفتَى، وولي مشيخةَ خانقاه كريم الدِّين[٧] بالقرافَةِ الصُّغرَى ،

وُصِفَ بِأَنَّهُ كان «يلبس الخَلقَ من الثياب ، ويحضرُ بها المجامعَ والأسوَاقَ ، ولا يحب التعاظم»[٨].

وَقَالَ عنه ابنُ حجر إنَّهُ كانَ: «لا يَتَرَدَّدُ إلى أَحَدٍ إلَّا إلى سُوقِ الكُتُبِ، وإذا حَضَرَهُ لا يَشتري شيئًا، وإنَّمَا يُطالعُ في حَانُوتِ الكُتُبيِّ طولَ نَهارِهِ، ومعه ظُهُورُ أوراقٍ يُعلِّقُ فيهَا ما يعجبُهُ، ثُمَّ يرجعُ فينقلهُ إلى تَصَانِيفِهِ»[٩].

شيوخُهُ:

تتلمذَ الزركشيُّ في مصر على عددٍ من أَعلامِ عصرهِ ، ومنهم:

جمال الدين الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) [١٠]، وسراج الدين البلقينيّ (ت ٨٠٥هـ) [١١] .

ولمَّا رَحَلَ إلى بلاد الشَّامِ دَرَسَ على:

الحافظ مُغَلْطاي (ت ٧٦٢هـ)[١٢]، والصفديّ (ت

٧٦٤هـ) [١٣] ، وجمال الدين ابن هشام المصريّ (ت ٧٧٤هـ) [١٤]، وأبي الفداء ابن كثير الدِّمشقيّ (ت ٧٧٤هـ) [١٥]، وابن الحنبليّ الشافعيّ (ت ٧٧٤هـ) [١٦]، وابن أميلة (ت ٧٧٨هـ) [١٧] ، والحسن بن حبيب (ت ٧٧٩هـ) [١٨]، وصلاح الدين بن أبي عمرو (ت ٧٨٠هـ) [١٩]، والشهاب الأذرعي (ت ٧٨٣هـ) [٢٠]، وغيرهم.

تلاميذُهُ

درسَ عددٌ من الشيوخ على الزَّركشيِّ ، ومنهم:

كمال الدين محمد بن حسن الشُّمُنِّي المالكي الإسكندريّ (ت ٨٢١هـ) [٢١]، ونجم الدين عمر بن حجي الدمشقيّ (ت ٨٣٠هـ) [٢٢]، وأشهرهم شمس الدين البرماوي (ت ٨٣١هـ) [٢٣]الذي «أذنَ له في إصلاح مصنَّفاتِهِ»[٢٤] ، وأبو الفتح الطُّوخيّ (ت ٨٣٨هـ) [٢٥]، وسراج الدين الوَروَريّ (ت ٨٦١هـ) [٢٦].

وَفَاتُــهُ

تُوُفِّيَ في القاهرة يوم الأحد ثالث شهر رجب سنة ٧٩٤هـ، ودُفِنَ بالقُربِ مِن تُربة الأمير بكتمر السَّاقي بالقرافة الصُّغرَى[٢٧].

آثارُهُ :

صَنَّفَ الزَّركشيُّ في الفِقْهِ وأُصُولِهِ وقَوَاعِدِهِ والحديثِ وعُلومِهِ والتَّفسيرِ والبلاغَةِ والنَّحوِ والأَدبِ والتاريخِ والمنطِق، ومن أشهر كتبه المطبوعة :

١- الإجابَةُ لإيراد ما استدركتْهُ عائشةُ على الصحابة، حقَّقَهُ زكريا عليّ يُوسف ، دمشق ، ١٩٣٩م ، وعُنِيَ بتحقيقه سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٢- الأزهية في أحكام الأدعية ، حقَّقَتْهُ أم عبد الله بنت محروس العسليّ ، دار الفرقان ، عمَّان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣- البحر المحيط في أصول الفقه، صدرَ بتحقيقِ مجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف بالكويت ١٤٠٩هـ/ ١٩٩٨م ، (٦ مجلَّدات) .

٤- البرهان في علوم القرآن، حَقَّقَهُ محمد أبو الفضل إبراهيم، البابي الحلبي،القاهرة ، ١٩٥٧م.

٥- تشنيف المسامع بِجَمعِ الجوامع، حقَّقَهُ سيد عبد العزيز و عبد الله ربيع، مؤسسة قرطبة، القاهرة ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦- الديباج في توضيح المنهاج، حقَّقَهُ د. عثمان محمود غزال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩م.

٧- المعتبرُ في تَخريجِ أحاديث المنهاج والمختصر، حقَّقَهُ حمدي عبد المجيد السَّلفيّ ، دار الأرقم للنَّشْرِ والتَّوزيع ، الكويت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

وغَيرها[٢٨].

المَبحثُ الأَوَّلُ

الكِتَابُ ، اسمُهُ ومَنهَجُهُ ، ونسبتهُ إلى مُصنِّفِهِ

صنَّفَ الزَّركشيُّ كتابَهُ وهو في عُمر التَّاسعةَ عَشرةَ[٢٩]، وقد أوردَ اسْمَهُ أَوَّلًا في مُقدمَتِهِ مَوسُومًا بِاسمِ (عقود الجواهر) [٣٠]، ثُمَّ رَأَى أَنْ يَعدِلَ عَنهُ إِلى عنوانٍ آخر يبدو فيهِ السَّجعُ واضِحًا ، فَكانَ (عقود الجمان على وفيات الأعيان) [٣١]، فَضلًا عن تسمياتٍ أُخَر في بَعضِ المَصَادِرِ[٣٢].

ووَاضحٌ مِن عُنوَانِهِ أَنَّهُ أَرادَهُ أَنْ يَكُونَ ذيلًا[٣٣] على كتابِ (وفيات الأعيان) لابنِ خلِّكان (ت ٦٨١هـ) ، وحاولَ فيهِ أَنْ يُضيفَ أَعلامًا لمْ يَرِدوا فيهِ ، ورَتَّبَهُ على أَسَاسِ حُرُوفِ المُعجمِ – كما فَعَلَ ابنُ خلِّكان قبلَهُ – من حرفِ الهَمزَةِ وانتهاءً بالياءِ ، ولكنَّ هذا التَّرتِيبَ داخل الحرفِ الوَاحِدِ نَفسِهِ لمْ يَكُنْ دَقِيقًا ، والأَمثِلَةُ كَثِيرَةٌ.

وكان يُورِدُ النُّصُوصِ الشعريَّة بعدَ ترجمةِ العلمِ وأَخبارِهِ بِعِبَارَةِ : «ومن شعره» ، ويتبع كلَّ قطعةٍ شعريَّةٍ بِعبارة : «وله» ، وإذا كانتِ القطعةُ طويلةً وأَحَبَّ اقتطاعَ قسمٍ منها على وفقَ ذوقِهِ أو المصدر الذي نقل عنه ، فإنَّهُ يثبتُ كلمةَ «منها» ، ثُمَّ يُورِدُ باقيها.

وأَوضَحَ في مُقَدِّمَتِهِ – أَو مَا بقيَ منها – أَنَّ كِتَابَهُ – في أَصلِهِ كانَ في «مُسَوَّدَاتٍ» ، ولمْ يُخْرِجْهُ إلى التَّبييضِ ؛ بِسَبَبِ مَشَاغِلِهِ وضَيْقِ أَوقَاتِهِ، ولكنْ عِندَمَا لَاحَتِ الفُرصَةُ لِكِتَابَتِهِ رَجَعَ إلى تِلكَ «المسوَّداتِ» ، ولكنَّه لم ينقلها كلَّها ، بل اختارَ «مِن مُختَارِ كُلِّ مُختَار ، ومِنْ بَدِيعِ كُلِّ بَدِيع ، كُلَّ بَدِيعٍ فَاخِرٍ مِنْ أَلفَاظِ الأَوَائِلِ والأَوَاخِرِ ، مِنْ مَحَاسِنِ الأَخبَارِ ، وفُنُونِ الآثَارِ ، وَبَدِيْعِ الأَشعَارِ ، أَشرَفَهُمْ جَوهرًا ونَظْمًا ، وأَعذَبَهُمْ رَونَقًا ، وأَلطَفَهُمْ مَعنًى» .

وبلغَ عَدَدُ التَّراجِمِ (٤٩٥) تَرجمةً مُتَبَايِنَةً في القِصَرِ والاتِّساعِ ، وكانَ أكثرها في حَرفِ العَين ، إذْ ضمَّ (١٣٣) تَرجمةً ، ويَليهِ حَرفُ المِيمِ ، وفيه (١٢١) ترجمةً ، ويأتي حرفُ الهمزة ثالثًا لِيَضُمَّ (٩٠) ترجمةً ، وهكذا إلى بقيةِ الحُروفِ نُزُولًا، ولمْ تَرِدْ أَيَّةُ ترجمةٍ في حَرفِ الذَّالِ.

أَمَّا نِسبتُهُ إلى الزَّركشيِّ فأمرٌ مفروغٌ منهُ ؛ فقد صرَّحَ بذلِكَ في خاتمة الجزءِ الأَوَّلِ منه قائلًا : « تَمَّ المُجَلَّدُ الأَوَّلُ مِنَ الذَّيلِ على ابنِ خَلِّكان على يَدِ مُؤَلِّفِهِ العَبدِ الفَقِيرِ إلى رَحمَةِ رَبِّهِ الغنيِّ مُحَمَّد بنِ عَبدِ اللهِ الزَّركشِيِّ، لَطَفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ، آمِينَ»[٣٤]، ونصَّتْ مصادرُ ترجمتِهِ على ذلكَ.

مَصَادِرُ الكِتَابِ

أَوَّلًا : المصادر النقلية والشَّفهيَّة:

تَنَوَّعَتْ مَصَادِرُهُ إلى قِسمَيْنِ :

١/ مصادر سابقة ، رجع إليها ونقل منها ، وقد تَبَيَّنَ أَنَّهُ اعتَمَدَ على كتابِ (فوات الوفيات) لابنِ شَاكِرٍ الكُتبيِّ (ت ٧٦٤هـ) اعتِمَادًا مُبَاشِرًا، ويَصِلُ الأَمرُ أَحيَانًا إلى النَّسْخِ الكامِلِ لِلتَّراجِمِ، وهذا بَيِّنٌ لِكُلِّ مَنْ قَابلَ كثيرًا مِنَها في كِلَا الكِتَابَينِ.

وقد امتدَّ هذا «الاعتماد» في الوُعُودِ التي قَطَعَهَا الزَّركشيُّ عِندَ الإحالةِ على بَعضِ التَّرَاجِمِ التَّالِيَةِ ، من ذلك مَا جَاءَ في آخر ترجمةِ «حمدة» ، فقد وَرَدَ في أثنائها ذِكْرُ «نزهون بنت القليعيّ» ، وقَالَ : « الآتي ذكرها إنْ شاءَ اللهُ تَعَالى»[٣٥]، ولم تَرِدْ ترجمتُها عنده ؛ لكونِ ابنِ شاكر لمْ يُتَرجِمْ لها! ، ولكنَّ هذا الوَعدَ تَحَقَّقَ في تَرجمَةِ موفق الدين بن أبي الحديد وذلكَ في قَولِهِ : « وَهُوَ أَخُو عِزِّ الدِّينِ عَبدِ الحَمِيدِ المُعتَزِلِيِّ الآتي ذِكْرُهُ في بَابِ العَيْنِ»[٣٦] ، وقد وَرَدَتْ تَرجَمَتُهُ في مكانِهَا[٣٧]، لأَنَّ الزَّركشيَّ اعتَمدَ على ابنِ شَاكر قَبلَهُ.

ويَأْتي كِتَابُ (الوافي بالوفيات) للصَّفديّ (ت ٧٦٤هـ) بالدرجة الثانية .

وذكرَ الزَّركشيُّ مُصَنَّفاتِ بَعضِ مَنْ تَرجَمَ لهُم ، بَعد أَنِ اطَّلع عليها ووَصَفَها ونقلَ منها ، كقولِهِ عن فَخرِ الدِّينِ ابنِ شيخِ الشيوخِ :» وَقَعَ لي مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ (تَقويمُ النَّدِيمِ) ؛ مُجلَّدَ نَثْرٍ بَدِيعٍ ، وضِمْنَهُ نَظْمٌ كثيرٌ عَجِيب لِلنَّاسِ ، وَطَرَّزَهُ بِنَثرِهِ، وأَتَى فِيهِ بِأَنوَاعٍ غَرِيبَةٍ»[٣٨].

وقَالَ في تَرجَمَةِ جَعفَرٍ العَلويِّ : «قُلتُ: رَأَيتُ وَرَقَاتٍ على هَذَا البيتِ تُلحِنهُ وتَحُطُّ عَليهِ بِوَجهٍ صَحِيحٍ»[٣٩].

وقد تَتَبَّعَ د. محمد كمال الدين عزّ الدِّين[٤٠]مَصَادِرَهُ المُبَاشِرَة فَوَجَدَهَا مِن أَحَدَ عَشَرَ كتابًا فقط، وأَمَّا مَصَادرُهُ التي نَقَلَ عنها بِصورةٍ غَيرِ مُبَاشِرةٍ فَقَد بَلَغَتْ اثنين وأربعين مصدرًا .

٢/ المُشَافَهَةُ وَالمُقَابَلَةُ ، وهذا يخصُّ عددًا مِنَ التَّرَاجِمِ الذين عَاصَرَهُمْ ، أو التقَى بِهِمْ ، مثل ترجمة شيخِهِ شرفِ الدين ابنِ رَيَّانَ الشّريشيّ[٤١]، ففيها مَعلُومَاتٌ وأَشعَارٌ لمْ ترد في أيِّ مَصدرٍ آخر.

ثَانيًا : التَّنَوُّعُ الزَّمنيّ والمكانيَ

بِسَبَبِ كثرةِ التَّراجِمِ في الكِتَابِ تَعَدَّدتْ مَصَادرُ التَّنوُّع الزَّمَني والمكاني ، ومن مظاهرِهِ :

١- التَّنوع العقدي والفقهيّ ، فقدَ كانَ المُترجَمونَ مِن المَذهَبِ الشَّافعيِّ والحنبليِّ والمالكيِّ ، وقِسْمٌ منهم مِنَ المعتزلة ، وقليلٌ جدًّا صرَّحَ بِأَنَّهُم من الشيعة كالملك الصَّالح ابن رُزِّيك .

٢- التنوّع الاجتماعي ، فبعض التراجم هم من الملوك ، والأمراء ، أو الوزراء ، وباشَرَ غيرهم الوظائفَ الديوانيَّة كالصَّابئِ وابن الجرَّاح ، ومنهم من الجُند كمجير الدين ابن تميم ، أو المِنجنيقيِّ .

٣ - التنوُّع العروضي في إيراد الأشعار ، على النحو الآتي:

أوَّلًا : أ- القريض ، ما هو منظومٌ على البحور الخليلية ، وكانت أشكالها على النحو الآتي:

البيت المفرد ، والنُتف ، والمقطَّعات ، والقصائد .

ب- أنواع أخرى ، وهي :

الدوبيت ، والموشَّح ، والتخميس .

ثَانِيًا : الفنون الشعرية المستحدثة الملحونة، وهي :

الكان وكان ، والزجل ، القوما

أهميةُ الكتاب:

تَبرزُ أَهمِيَّةُ (عقود الجمان) في ما يأتي:

١- أَتَى الزَّركَشيُّ بِأَشعَارٍ لمْ تَرِد عند غيرِهِ ، على كثرةِ تَتَبُّعي في مظان التراث ، وخاصَّةً لمعاصريهِ ، ومنها على سبيل المثال تلكَ النماذج الشعرية التي أوردها للفقيهِ أحمدَ بنِ الطّنبا بنِ عبدِ اللهِ الحَلبيّ العزيزيّ الفوارسيّ (ت ٧٢٣هـ) ، وكانَت ثماني قطعٍ لمْ تَذكُر المَصادرُ أيَّةَ قِطعَةٍ منها ، وكذلك في ترجمة الشِّهَابِ المُقْرِئِ أحمد بن زينِ الدين أَبي بكر بنِ أَحمَد البَغدَادِيّ (ت ٧١٨هـ) ، إذْ أَورَدَ لهُ ثماني قطعٍ أَيضًا لا تُوجَدُ عِندَ سِوَاهُ، وكذلكَ في ترجمة شهاب الدين ابن الميلق (ت ٧٤٩هـ) ، وغيرهم .

٢- في الكتابِ استدراكات[٤٢] كبيرةٌ ومُتنوعةٌ على دواوين الشعراء المحقَّقة على أصولٍ خطيَّةٍ أو بطريقةِ الصَّنعةِ ، إذْ لم يَنتَبِهْ مُحَقِّقُو تِلكَ الدَّواوين أو جامعوها إلى (عقود الجمان) بِوَصفِهِ مَصدَرًا ثَرًّا يَسُدُّ ثَغَرَاتٍ وَاسِعَةً في أَعمَالهم ، من حيثُ الأبيات الجديدة أو روايات لبعضها .

وقد رَجَعَ بَعضُهُمْ إِلى إِحدَى نُسخَتَيه ، ولكنْ فاتَتهُم أَشعارٌ منه ، نتيجة عدم الدقة في النَّقلِ منه ، كما فَعَلَ د. محمد بن إبراهيم الدوخيّ في تحقيقِهِ (شعر شهاب الدين ابن دمرداش الدِّمشقيّ (ت ٧٢٣هـ) [٤٣] ، على الرغم مِن أَنَّ مخطوطَ الزَّركشيِّ من ضِمنِ مَصَادِرِهِ ، ولكنَّهُ لمْ يفدْ مِنهُ، فَأخلَّ عملُه بِخَمسِ قِطعٍ في عشرين بيتًا في ق ٢٦٠ أ -٢٦١ أ ، وغيره[٤٤] .

وكانَ من نتيجة هذا انفراده بِإثباتِ نُصُوصٍ كَثِيرَةٍ وَطَوِيلَةٍ أَخَلَّتْ بها دواوين اثنين وأَربَعِينَ شَاعِرًا ، أهمّها (ديوان ابن منير الطَّرابلسيِّ) ، وفيه ٤٩ بيتًا من ١٠ قطع ، أخلَّتْ بها طبعتُهُ الثانيةُ المنقَّحةُ التي قامَ بها د. عمر عبد السَّلام تدمري ، ثُمَّ ديوان ابن دقيقِ العِيدِ (ت ٧٠٢هـ) الذي خلا مِنْ سِتِّ قِطَعٍ في ٢٠ بَيتًا ، وشعر ابن فضل الله العمريّ (ت ٧٤٩هـ) ، وقد فاتَتْ جامعَه ثلاثُ قِطعٍ في تسعةِ أبيات ، وبالرَّقمين نفسيهما في ديوان الصَّرصريّ (٦٥٦هـ) ، وغير ذلكَ ، ومِنْ ثَمَّ فالكتابُ مُهِمٌّ جِدًّا في طبعاتٍ لَاحقَةٍ لتلكَ الدواوين ، وقَد أَورَدنَا جَدولًا مُفَصَّلًا

لبيان ذلكَ في (ملحق) آخر البحث.

٣- لا يُمكن إغفال جهْد الزَّركشيِّ في تَصنِيفِ كِتَابِهِ هذا ، فقد وَجَدنَا تَرَاجِمَ كثيرةً ليسَ فيها ذاكَ النَّقل من كتابِ ابن شاكر، بل نَرَى أَنَّ المادَةَ المَنقُولَةَ تَختَلِفُ عمَّا بينَ أَيدينا مِن هذِهِ المصادر، ممَّا يدلُّ على أَنَّهُ كان ينقلُ من نُسَخٍ فُقِدَتْ، وهو بهذا يُضِيفُ مَعلُوماتٍ غَائِبَةً عنَّا، فمن ذلك أَنَّهُ نَقَلَ تعليقَ ابنِ خلّكان على أبياتِ إبراهيم بن عليّ، وتلقيبه إيَّاهُ «عين بصل»[٤٥]، وهو ما لم يرد في (الفوات).

٤- ذكرنا أَنَّ عملَ الزَّركشيِّ هو تذييلٌ لِمَا فَاتَ كتاب (وفيات الأعيان)، ولكنَّنا لاحظنَا أَنَّهُ أثبتَ تراجمَ سبقَ أنْ وَرَدَتْ في الكتابِ الأخيرِ، كما في ترجمة «ابن حَمدُونَ صَاحِب التَّذكرَةِ» ، التي وَرَدَتْ في الورقة ٢٧١ من كتابهِ، وهي مَوجُودَةٌ في كتَابِ ابن خلّكان ذاك[٤٦]! ونَرَى أَنَّ هذا التكرارَ خَلَلٌ في مَنهجِهِ ، ولكنَّهُ لا يسري على باقي التَّرَاجِمِ «المكرَّرة» ، بِلحَاظِ أَنَّهُ أَعادَ إثبات بعضِ التراجم الواردة من قبل، وَكَأَنَّهُ كان يَستدركُ ما رآهُ جديدًا مِن إضَافَاتٍ هنَا وهُناكَ.

٥- حاولَ – في بعضِ المواضعِ - الخروجَ عن متابعةِ ما وردَ في (فوات الوفيات) للكتبيّ، منها في ترجمة : علي بن محمَّد بنِ المبارك، كمال الدين ابن الأَعمَى (ت ٦٩٢هـ) ، إذ وَرَدَتْ في ذاك الكتاب ، وفي كتابِهِ الآخر (عيون التواريخ) أربع قطع ، ولكنَّ الزَّركشيَّ اكتفى بإيرَادِ القِطعَةِ الأُولَى وهي قَصِيدَةٌ نُونِيَّةٌ .

ونتيجةُ الاستقصاءِ والتَّتَبُّعِ ومُلاحَقَةِ المظان ، تَمَكَّنَ مِنَ الظَّفَرِ بأشياء جديدةٍ تُضَافُ إلى ما موجود في التراجم .

ففي تَرجَمَةِ ابنِ أَبي الإِصبعِ المِصريّ - ق ١٩١

ب - أوردَ لهُ بيتين اعتمادًا على (فوات الوفيات) ، مَطلَعُ الأَوَّلِ :

تَصَدَّقْ بِوَصلٍ، إِنَّ دَمْعِيَ سَائِلُ
وزَوِّدْ فُؤَادي نَظْرَةً فَهْوَ رَاحِلُ

ج

ثُمَّ عَثَرَ على ثمانية أبياتٍ جديدةٍ أَلحَقَها في الحَاشِيَةِ.

وقد يكون «الخروج» عن مُتَابَعَةِ بَعضِ التَّرَاجِمِ في (فوات الوفيات) أكبر ، وهذا يَتَمَثَّلُ في الاستدراك عليه أيضًا، ومنها ترجمة «مُحَمَّد بن إِبرَاهِيمَ بن أبي بَكْرِ بنِ إِبرَاهِيمَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ بنِ أَبي الفَوَارِسِ الدِّمَشْقِيِّ الجَزَرِيّ» ، فهذه الترجمة لمْ تَرِدْ في (الفوات) ، وفيها قِطعَةٌ شِعريَّةٌ لمْ أجدها في المصادرِ.

أو في نَقْدِهِ لهُ بِصُورَةٍ غَيرِ مُبَاشِرَةٍ ، ففي ترجمة «ابن خروف ؛ عليّ بن مُحَمَّد الأَندَلُسيّ» علَّقَ قائلًا : «وَرَأَيتُ بَعضَ مَن تَرجَمَ لهُ سَرَدَ في تَرجَمَتِهِ أَنَّهُ شَرَحَ كِتَابَ سِيبَوَيه، وأَنَّهُ الإِمَامُ النَّحويُّ المَشهُورُ، وهذا غَلَطٌ مَحْضٌ ؛ لأَنَّ هذا أَدِيبٌ ، وَذَاكَ لَبِيبٌ ، وسَتَأْتي تَرجَمَةُ النَّحويِّ بَعدَ هذَا»[٤٧]، وهذا «الغَلَطُ المَحْضُ» وَارِدٌ في كِتَابِ ابنِ شَاكِرٍ[٤٨] ، وقَد وفَى الزَّركشيُّ بِوَعدِهِ فترجمَ للنَّحويِّ.

مَآخِذُ:

وَقَعَ الزَّركشيُّ في عَدَدٍ مِنَ المَآخِذِ ، وَمِنهَا :

١- الأخطاء اللغوية ، وهذا أمرٌ مُستغربٌ من فَقيهٍ ومُصَنِّفٍ ، وهذه الأخطاءُ وَقَعَ فيها بِنَفسهِ وبِخَطِّ يدهِ ، ومن الأمثلةِ :

ق ٨٠ ب : «وولَّى أخوه» ، والصَّوابُ : «أخاهُ» .

ق ٩٨ أ : «وكانَ مُنقطِعٌ بِمَنزِلِهِ». والصَّوابُ : «منقطعًا».

ق ١٠٧ أ: «وكانَ يُلَقَّبُ بِالكَامِلِ ذو الجَلَالَتَين» ، والصَّوابُ : «ذي».

ق ١٠٧ ب : «(مقامات الزُّهّاد) نَحو سَبعِونَ جزءًا» ، والصَّحيحُ : «سبعين».

ق ٢٦٦ أ ، في ترجمة أبي العبر : «ونَوَادِرُهُ وحِكَايَاتُهُ عَجِيبَةٌ ، أُفرِدَ لهَا بَابًا في كِتَابِ (نَثر الدُّرِّ) ، والصواب : «بابٌ».

ق ٣٤١ ب : «وكانت مدَّة خلافته ثلاث وعشرون سنة» ، والصواب: «ثلاثًا وعشرين» .

ومِنَ الأَوهَامِ في الشِّعرِ :

ق ١٥ ب :

كأَنِّي طَائِرًا نَاجَيْتُ غُصْنَا

والصَّوابُ : «طائرٌ».

ق ٨٢ ب :

ضَاعَ مِنِّي أَعَزُّ مَا كانَ مِنِّي .

.. فَأَنَا نَاظِرًا لَهُ في التُّرَابِ

والصوابُ : «ناظرٌ» .

ق ١٠٦ ب :

وَدُخَانُ عُهودِ الهِندِ وَالشْـ

ـشَمْعُ المُكفَّرُ والعَبِيرُ

والصوابُ : «عود» .

والصوابُ : « سُعدَى أديرَا» .

ونكتفي بِهذِهِ الأَمثلةِ عَن عَشَرَاتٍ غَيرِها.

٢- الخطأ في النَّقْلِ عَنِ المَصدَر الذي رَجَعَ إِليهِ:

من ذلكَ ما جاء في ترجمة البرهان الجعبريِّ – نقلًا عن (فوات الوفيات) – أنَّه تُوُفِّيَ سنة «تسع وثمانين وست مئة»[٤٩]، والصحيحُ : «سبع وثمانين وست مئة»[٥٠].

المَبحثُ الثَّاني

الكِتَابُ مخطوطًا:

بَعدَ البَحثِ والتَّنقيرِ ثَبتَ لنا أَنَّ لِلكِتَابِ نُسْخَتَين خَطِّيَّتين فقط[٥١]، هما :

١ ـ نسخة مكتبة الفاتح في تركيا رقم ٤٤٣٤، وعنها مُصوَّرةٌ في معهد المخطوطات العربية بالرَّقم ٣٣٨/ تاريخ[٥٢]، وأُخرَى في مكتبةِ الأوقاف ببغداد[٥٣] ، وهي بِمُجَلَّدَينِ ، في ٣٦٢ ورقة ، في كلِّ صفحةٍ ٢٠ سطرًا ، وفي كلِّ سطرٍ نحو ١١ كلمةً.

جَاءَ على طُرَّةِ الوَرَقَةِ الأُولَى منهَا تعليقات ، منها :

«كتبَ محمود بن أحمد بن شمس الشَّافعيّ القادريّ غفر اللهُ لهُ ولمالكِ هذا الكتاب ولِوالديهِ ولمَنْ طالع فيهِ ، ولِكُلِّ المسلمين أجمعين ، آمين ، بتاريخ الخامس من جُمادَى الأَوَّلى سنة أَربعٍ وستِّين وثمانمائة ، بعدَ أنْ طالعَ في هذا الكتابَ».

والنُّسخَةُ بِخَطِّ المُصَنِّفِ ، وهو خطٌّ يعسرُ إدراكه في حالاتٍ كثيرةٍ ، ولكنَّني تَهَدَّيتُ إِلى قِرَاءتِهِ بَعدَ تَدقيقٍ وتدبُّرٍ .

وقد ظهرتِ المقدِّمةُ التي حبَّرهَا مخرومةً في بدايتها لسقوطِ ورقةٍ من أَوَّلِ النسخة ، علاوةً على كثيرٍ مِنَ الطَّمْسِ والشَّطْبِ، والالحَاقَاتِ ، والحَوَاشِي، والتَّعليقاتِ التي أَثبَتَها طولًا وعرضًا ، ونَبَّهُ إلى ذَلِكَ بإشارةِ الإلحاقِ المعروفة ، زيادةً على تراجم جديدة عثرَ عليها بَعدَ انتِهَائِهِ مِنْ تَأليفِ كِتَابِهِ ، فحشرَها في الحواشي ، كما في ترجمة «ابن السمعاني» (ق ١٧٦ ب) ، وفي الصفحة التي تقابلها أثبتَ ترجمة «عبد العزيز بن عليّ بن حرب الموصليّ» ، وغيرهما.

وأَورَدَ في حَرفِ الحَاءِ – ق ١٨٨ أ - تَرجمَة «العماد المحليّ» وقَد حَشَرَهَا في الحاشية ، بِخَطٍّ نَاعِمٍ ؛ لأَنَّهُ لمْ يَجد لها مَكانًا ؛ وبسبب بدئِهِ بترجمةِ «حيان بن نمير» أَوَّلًا ، ثُمَّ أَكمَلَ الإضافة الجَديدة «حسام بن عزِّ بن ضرغام» في حاشية الصفحة التَّالية على وفق التَّرتيبِ الأَلفبائيّ.

ولأنَّ التَّرَاجِمَ الجَديدَةَ تلك زَادَتْ وتَضَخَّمَتْ ، ولم يُمكنه أَنْ يُدرجَها في الحواشي ، فقد لجأَ إلى كتابتها في أَوراقٍ صَغِيرَةٍ (جزازاتٍ) أَلصَقَهَا بِنَفسِهِ في مَوَاضِعِهَا مِنَ الحُرُوفِ ، وإنْ لم يكن تَرتيبها دَقِيقًا ، بَعدَ اطِّلَاعِهِ على مَصَادِرَ أُخرَى وَقَفَ عليها فيمَا بَعد ، كما هِيَ الحال – مثلًا – في تَرجَمَتَي «النفيس القطرسيّ» ، و«صلاح الدين الإربليِّ» اللَّتين صَنَعَ لَهُمَا المُصَنِّفُ جزازتين صغيرتين ألصقهما بينَ الوَرَقَتَينِ ٢٣ و ٢٤ مِنَ المَخطُوطِ الأَصلِ.

ومن المناسبِ أَنْ أَذكُرَ أَنَّ هناك تعليقاتٍ – معظمها أبياتُ شعر[٥٤]، وقليلٌ منها تفسيراتٌ لُغَوِيَّةٌ[٥٥] ، أو تَوضِيحِيَّةٌ[٥٦]- رأَى المُصنِّفُ أَنَّ لها علاقةً قَرِيبَةً بِالمَتْنِ ، ولكنْ شاءَ أَنْ يُثبتها في بعضِ الحواشي ، وسَبَقَهَا بِكَلِمَةِ «حاشية» ؛ تَمييزًا لها عن الإِضافاتِ التي تَخصُّ المتن ، مِمَّا سَيَقِفُ عليهَا فِيمَا بَعد.

وبِسَبَبِ سُوءِ التَّجليدِ فَقَدَ اضْطَرَبَ تَرتيبُ بعضِ الأوراقِ فانتقَلتْ إلى غيرِ مكانِها الصَّحيح ، فعلى سبيلِ المِثَالِ كانتْ خَاتمَةُ ق ٥٦ ب الخَاصَّةُ بترجمةِ نَاصرِ الدِّين ابنِ المُنيِّر مُتَدَاخلةً مع بداية تَرجمة شِهَابِ الدِّينِ المُقْرِئِ في ق ٥٧ أ ، في حِين إِنَّهَا تَتِمَّةٌ لِمَا في خَاتِمَةِ ق ٤٩ ب، وغير ذلك ، ولمْ ينتبهْ مَنْ قَامَ بِتَرقِيمِ المَخطُوطِ لهذا الاضطرابِ الواضحِ.

وقد بَقيتْ فيها أوراق بِيض[٥٧]، ربَّما تركها المُصنِّفُ ليعودَ فيما بَعدَ لِيملأَهَا ، ولمْ يفعل!

وقَدِ استغَلَّ بَعضُ النُّسَّاخِ وجودَ فَراغاتٍ في بَعضِ الأَورَاقِ فَكَتَبُوا فيها أشياء لها علاقة بِالكِتَابِ[٥٨] ، وأَحيَانًا ليستْ كذلكَ! [٥٩].

وقَد تَغَيَّرَ نوعُ الورقِ في نهاية المخطوطِ ، وتَحدِيدًا مِنَ الورقة ٣٤٦ ، ليكونَ مَائِلًا إلى الحُمْرَةِ.

ولمْ يكتب المُصنِّفُ خَاتِمَةً لِكتابِهِ ، ولكنَّ أحدَهُم – واسمه عليُّ بنُ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ المَارِدِينِيُّ ، نَزِيلُ الدِّيَارَ المِصْرِيَّةِ – قَرأَهُ قِرَاءَةَ «مُطالعة واستفادة» في لَيلَةِ الثلاثاء العاشر من جمادى الثانية من شُهُورِ سنة ٩٠٧هـ ، وأثبتَ ذلكَ في نهايةِ المَخطُوطِ.

٢ـ نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة[٦٠]، وهي بالرقم ٤٥٩ تاريخ ، الرقم العام ٣٩٠٠ ، وعنها مُصوَّرةٌ في معهد المخطوطات العربية بالرَّقم ١١٤١/ تاريخ ، وتَقَعُ في ٣٣٢ ورقة، في كُلِّ صفحةٍ ٢١ سطرًا ، ويحوي كُلُّ سطرٍ نحو ١١ كلمةً ، قياس ١٤,٥٢٠ ، وهي بِخَطِّ النَّسْخِ، ومؤَطَّرةٌ بخطوطٍ مجدولةٍ للتَّزيين.

والنُّسخَةُ في مُجلَّدَينِ . نُسِخَ المجلَّدُ الأَوَّلُ – الذي ينتهي بالورقة ١٦٦ أ- على يد الظَّهير بنِ محمَّد بن إبراهيم السريحيّ الحلبيّ الحَنَفيّ ، في يوم الأربعاء التاسع من شوالٍ المبارك سنة ٩٨٣هـ ، في حين نُسِخَ المجلَّد الثاني – الذي ينتهي في الورقة ٣٣٢ ب - ليلة الأربعاء لثلاثٍ خلونَ لرجبِ الأصبِّ من السَّنَةِ التَّاليَةِ ، ولكنْ تَمَّ شَطبُ اسمهِ في الموضِعَينِ ، وَوُضِعَ مكانه اسمٌ جديدٌ هو رمضان الفيومي الشَّافعي ، وتاريخ النَّسْخِ في سنة ١٠٦٩هـ .

وقامَ الناسخ بِإحاطةِ عُنوَانِ الكِتَابِ في وَسطِ مُثَلَّثٍ رَأسه إِلَى الأسفل ، وهو ما يُسمَّى بالحَردلةِ ، ونصُّهُ :«كتاب عقود الجمانِ وتذييل وفيات الأعيان للشَّيْخِ ، نَفَعَنَا اللهُ بِبَرَكَاتِهِ وَالمسلمين ، آمين ، آمين». الزَّرْكَشِيّ

ووَرَدَ في الجهةِ اليُسرَى بإزاءِ العنوانِ ما نصُّهُ[٦١] : « لِمُحَمَّدِ بنِ مُحمَّد القفْصِيِّ: [المتقارب]

سَقَى قُبَّةَ الشَّافعي الإمامِ
ج مِنَ الكوثرِ الأَعْين[٦٢]الجَارِيَهْ
لهُ قُبَّةٌ تَحتَهَا سَيِّدٌ

وبَحرٌ لهُ فَوقَهَا جَارِيَهْ

ج

قُلتُ: يعني بذلك صورة السفينة التي عُمِلَتْ من الرَّصَاصِ على قُبَّةِ الضَّرِيحِ ، وأحسنُ من هذا ما أنشدَنِيْهِ أَثيرُ الدِّيْنِ أَبُو حيَّان، قَالَ : أنشدني لنفسِهِ مُحمد بن سَعيد بن حمَّاد البُوصيريُّ[٦٣]: [الطويل]

بِقُبَّةِ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ سَفِينَةٌ

رَسَتْ مِنْ بِنَاءٍ مُحْكَمٍ فَوقَ جُلمُودِ

وَمُذْ غَاضَ طُوفَانُ العُلُومِ بِمَوتِهِ اسْـ

ـتَوَى الفُلْكُ مِنْ ذَاكَ الضَّرِيحِ على الجُودِي «

وتَحتَ المُثَلَّثِ مُستطِيْلٌ صَغِيرٌ كُتِبَ في داخلِهِ: « قالَ الصَّفَدِيُّ في المُجلَّدِ الأَوَّلِ في تَأريخِهِ الكَبيرِ المُسَمَّى بـ(الوافي بالوفيات) [٦٤] في ترجمة الصَّاحِبِ محمدِ بنِ محمَّدِ بنِ عليّ الوزير بَهاءِ الدِّيْنِ بنِ حنَّا: وَهُوَ الذي اشتَرَى الآثارَ النَّبويَّةَ بسبعين ألف درهم، وجَعلها في مَكانِهِ بالمعشوقِ، وهو المكانُ المَنسُوبُ إليهِ بِالدِّيَارِ المِصريَّةِ، وقد زُرتُ هذهِ الآثارَ في مَكانِهَا ورأَيتُهَا. وهي قِطعَةٌ مِن العنزة[٦٥] ، ومِرود ومِخصَف، ومِلقَط، وقطعة من قَصْعَةٍ، وكحلتُ نَاظري برُؤيَتِهَا، وقُلتُ أَنَا: [الكامل]

أَكْرِمْ بِآثَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّد

مَنْ زَارَهَا اسْتَوفَى السُّعُودَ مَزَارُهُ

يَا عَيْنُ دُونَكَ فَالْحَظِي وتَمَتَّعِي

إِنْ لَمْ تَرَيْهِ فَهذِهِ آثارُهُ»

وجاءَ في الحَاشِيَةِ اليُسْرَى هذان البيتان[٦٦] : [الكامل]

يَا عَيْنُ إِنْ بَعُدَ الحَبِيْبُ وَدَارُهُ

ونَأَتْ مَرَابِعُهُ وشَطَّ مَزَارُهُ

فَلقَد ظَفرتِ مِنَ الزَّمَانِ بِطَائِلٍ

إِنْ لَمْ تَرَيْهِ فَهَذِهِ آثَارُهُ

وَهُنَاكَ تَعلِيْقٌ في أَعلَى صَفحَةِ العُنوَانِ هُوَ: « مِن كُتُبِ التَّوارِيخ نمرة ٤٥٩,٤٦٩ مُذَيَّلَة بإمضاء مُؤرَّخ بسنة ٧٧١هـ» .

ومنها طُرَّةٌ صغيرةٌ ، فيها : « ما شَاءَ اللهُ ، لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» .

وأُخرَى كبيرة ، فيها: « من تملُّكاتِ الحاج مصطفَى صدقي غفر اللهُ لهُ» .

وتبدأ الصفحة الثَّانيةُ – وهي خلف صفحة العنوان - بعبارة : « بسم الله الرحمن الرحيم وبِاللَّهِ التوفيق»، ثُمَّ بَيَاضٌ في أكثر مِن نِصف صَفحةٍ ، وهذا البياضُ مُتأتٍّ من أنَّ الناسخَ أحسَّ بأنَّ مقدمةَ (الأصل) الذي ينقلُ منهُ مبتورةٌ مِنَ الأَوَّل ، فَتَرَكَ فراغًا – هو صغيرٌ جِدًّا بالطَّبعِ – لِيُومِئَ إلى وُجُودِ مُقدِّمَةٍ نَاقِصَةٍ أَحجَمَ عَن إثباتها ، ثمَّ تَأتي التَّراجِمُ مُرَتَّبَةً على الحُرُوفِ ، وأوَّلُ ذلكَ : « حروف الألف. إبراهيم بن عثمان ... ».

وقد التَزَمَ النَّاسِخُ بإثباتِ اسمِ المُترجَمِ لهُ في الحَوَاشي باللَّونِ الأحمرِ بداية كلِّ تَرجَمَةٍ ، عدا حالات قليلة ، واستعملَ هذا اللونَ أيضًا في الجَدَاولِ التي أثبتَ داخلها الأَبيات الشعريَّة ، وكذلكَ استعمَلَهُ للعِبَارَاتِ التي تسبقُ الأبيات، مثل : «وقال» ، أو «ومنه» ، أو «وله» ،وما إلى ذلكَ.

وفي كثيرٍ مِنَ الأَحيَانِ كانَ الجَدوَلُ الخَاصُّ بالأبياتِ يَضِيقُ عن استيعابِ الكلماتِ – أَو الأَبيات – وهذا مَا اضْطَرَّهُ إِلى إدرَاجِهَا خَارج الجدولِ ، حَيثُ الحاشية.

والتزَمَ بِنظَامِ التَّعقيبَةِ ، وذلكَ بإيرادِهِ كلمة مِنَ الصَّفحة التَّالية في ظَهْرِ الصَّفحَة التي قبلها .

ويلاحظ أنَّ الاضطرابَ الحَاصلَ في تسلسلِ صفحاتِ نسخةِ المُصَنِّفِ / الفاتح مَوجُودٌ في هذِهِ النُّسخَةِ أيضًا.

وتَابَعَ الناسِخُ تَراجمَ هذا الكتاب مع (وفيات الأعيان) ، فَكانَ يذكرُ كلمةَ «مذكور» أَسفَلَ بعضِها ، في إشارةٍ إلى وجودِهَا في الكتابِ الأخير ، وقد كانتِ الإشارة صريحةً عِندَ وُرُودِ تَرجَمَةِ «المازني» في الورقة ٣٩ ب ، إِذْ أوردَ في الحاشية باللَّونِ الاعتياديّ عبارة «مذكور في الوفيات» ، أو عند ترجمة «بديع الزمان» في الورقة ٤٠ ب ، وغير ذلكَ.

وفي عَمَلِهِ أَخطَاءٌ كَثيرةٌ في النَّسْخِ وسُوءِ القِرَاءَةِ ، والتنقيط غير الصحيح للكلمات ، أَو تَركه لهُ ، زِيَادةً على إِهمَالِ أَربع تَراجم موجودة في نسخة المصنِّف / مكتبة الفاتح ، وهي:

* إبراهيم بن عبد الله بن يُوسف الأرمويّ (ق ٢٧ ب).
* أحمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسيّ (ق ٤٢ ب).
* طراد بن علي بن عبد العزيز الملَّاح (ق ١٣٩ أ).
* مسعود الصوَّاف (ق ٣٦١ أ).

عدا الحذف، أو السَّقط في كثيرٍ مِنَ العِبَاراتِ والفِقَرِ، وكانَ أكثر هذا قَد طالَ الأَشْعَار بِصُورةٍ مُؤلمَةٍ ، ويبدو لي أَنَّ مَرَدَّهُ سببان :

الأوَّل : خَطّ الزَّركشيِّ نفسه ، إِذْ لمْ يَعمَلْ نَاسِخُ مَخطوطِ عارف حكمت فِكرَهُ في تَدَبُّرِهِ وقِرَاءَتِهِ ، لذا تَرَكَ كثيرًا من الأبيات ؛ بسببِ كلمةٍ أو أكثر لمْ يعرفْ قِرَاءَتَهَا .

الآخر : يبدو أَنَّ للنَّاسِخِ حِسًّا مُوسِيقيًّا ؛ فقد أَهملَ أَبياتًا وَجَدَ فيهَا خَلَلًا في الوزن ، أو أشار إلى ذلك ، فحينَ وَرَدَ بَيتَ القاضي زين الدين الأنصاريّ:

أَ يا مِنْ كُلُّ قَلْبٍ إليهِ عَلى سَلَامَتِهِ يَمِيْلُ

عَلَّقَ الناسخُ: «المصراع الأول من البيت فيهِ سقط»[٦٧].

وفي نسخة الفاتح ١٣ أ وَرَدَ بَيتُ ابنِ سَهْلٍ الأَندلسيِّ:

وَإِنِّي ، وَإِنْ لمْ يبقَ لي دُونَكم منكم سِوَى
حَدِيثِ الأَمَاني مَوعِدٌ بَعدَ مَوعِدِ

وكلمة «منكم» زائدة تَخلُّ بالوزن ، وقد أسقطها ناسخ (ب).

وفي ق ٢٨٩ ب / نسخة الفاتح أثبتَ المُصنِّفُ صَدرَ البيت الثالث لابن حواريّ الحنفيّ – من قطعةٍ لهُ - وتَرَكَ العَجزَ بياضًا ، وقدِ انتبهَ ناسخُ (ب) لهذا ، فأَسقَطَ البيت برمَّتِهِ!

وعند ورود هذا البيت في ١٣٣ أ:

كَتَبْتُ بِصَفْحَةِ الوَجَنَاتِ سَطْرًا ... ودُونَ المِسْكِ نَقَّطَهُ بِشَكلِي

عَلَّقَ النَّاسخُ على كلمة «ودون» بقوله : «لعله (وذوب) حتَّى يستقيم لفظ (شكلي) بالإضافة إليه. فليتأمَّل».

وفي ق ١١٨ ب ، جاءَ هذا البيت :

لَقَد أَنْكَرَتْ مِنِّي غَرَامًا على صِبًا ... ورَقَّتْ لِقَلبي وَهْوَ فِيْهِ أَسِيْرُ

وكتبَ ناسخُ (ب) مُعلِّقًا بما يأتي: «هذا البيت غير مستقيم لأن لفظ: (وهو فيه أسير) لا يستقيم معناه».

ورَأَى النَّاسخُ أَنَّ المصنِّفَ في نُسخَتِهِ الأَصليَّةِ قَد حَادَ عنِ التَّسَلسُلِ الطَّبيعيِّ في تَرتِيبِ التَّراجِمِ على حُرُوفِ المُعجمِ ، لذا قَامَ بِإِثبَاتِ تلكَ التي تبدأُ بـ»يحيَى» في أَماكِنِهَا الصَّحِيحَةِ ، بَعدَ أَنْ وَجَدَهَا ضِمْنَ الأَسمَاءِ المَبدُوءَةِ بـ»يوسف» ، وهي :

* يَحيَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الوَاحِدِ ، الصَّاحِبُ نَجمُ الدِّينِ المَعرُوفُ بِابنِ اللَّبُّودِيِّ .
* يَحيَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ

العَلَويُّ الحُسَينيُّ ، وَيُعرَفُ بِابنِ أَبي زَيد .

* يَحيَى بنُ نِزَارٍ المَنْبِجيُّ.

ولكنَّ هذه النُّسخَةَ – على الرّغم ممَّا فيها - أَفَادتْ في الاستئناسِ والاطمئنانِ لقراءةِ بعضِ الكلمات التي لم تكنْ وَاضِحةً في نسخة المُصنِّفِ /الفاتح ، وإنْ كان هذا في حالاتٍ قليلة ، فإنَّها أَفَادَتْ بِحِفْظِ أمرَينِ:

١- ترجمة «مُحَمَّد بن صَدَقَةَ المَعرُوف بِأَبي المَحَاسِنِ» ، إذْ تبدو آثارُ وَرَقَةٍ صَغيرةٍ أَلصَقَهَا المُصنِّفُ بالورقة ٢٨٤ أ ، لكنَّها سَقَطتْ وضَاعَتْ مِن نُسخَتِهِ، ولكنَّ ناسخَ (ب) حَفظها لنا.

٢- «موشَّح» للملكِ النَّاصرِ يوسف ، وهو لمْ يُذْكَرْ في الأَصلِ ، ونَكادُ نَجزمُ أَنَّ ذلكَ يَعُودُ لسقُوطِهِ مِن إِحدَى الجزازات، فمِن غيرِ المَعقولِ أَنْ يُضيفَهُ نَّاسخُ (ب) مِنْ عِندِهِ ، وهو لمْ يَفعَلْ هذا من قبل ، ولمْ يرد في أَيِّ مَصدَرٍ كي ينقلهُ منه، ولا كانَ مِن مَنهَجِهِ.

ويبدو لي – بَعدَ كُلِّ هذا – أنَّ النَّاسِخَ أَرادَ إخرَاجَ نُسخَةٍ مُهَذَّبَةٍ مقروءَةٍ، على وفق مَا ارتَآهُ ، وهذا وَاضحٌ في إلغائِهِ مُقَدِّمَة المُصنِّفِ المَبتُورة ، ووَضْعِهِ التَّراجم داخل إطاراتٍ أو جداول ذات لونٍ أَحمَرَ ، وحَذْفِهِ الكَثير مِنَ الجُملِ والألفاظ في النُّصُوصِ النَّثريَّةِ ، وإهمالِهِ العشرات من الأَبيات الشِّعريَّةِ المُتَفَرِّقَةِ ، أو المُقَطَّعَات ؛ بسببِ عَدمِ استطَاعتِهِ قراءتها ، أَو في محاولتِهِ ترتيب عَدَدٍ مِنَ التَّراجِمِ داخل بَعضِ حُرُوفِ المُعجمِ.

الخَاتِمَةُ

أَهمُّ النَّتَائج التي خَرجَ بها هذا البَحثُ:

١- (عقود الجمان ؛ تذييل وفيات الأعيان) كِتابٌ صَنَّفهُ بدرُ الدِّينِ الزَّركشيُّ لِيكُونَ ذَيلًا على كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلِّكان ، واعتمدَ في إِخرَاجِهِ على كتابِ (فوات الوفيات) لابن شَاكرِ الكُتُبيِّ ، وسَارَ على مَنهَجِهِ في تَرتيبِ التَّراجم على حُرُوفِ المُعجَمِ ، والنَّقْلِ منهُ بِصُورَةٍ مُؤَكَّدَةٍ، ولكنَّ شخصيَّتَهُ برزت في مُحاولَتِهِ الخروج عليهِ في بعض الأحيان بالزيادةِ أو الاختصار.

٢- للكتابِ أهميَّةٌ واضحة في إتيانِهِ لبعضِ التراجم التي عاصرها ولم يَذكرها سابقوهُ من المؤرِّخين أو الأدباءِ ، علاوةَ على ذِكرِهِ لمعلوماتٍ جديدةٍ تُعَزِّزُ ما هُوَ مذكورٌ في بعضِ التراجم المعروفة.

٣- انفردُ الكتابُ باستدرَاكِهِ على اثنين وأَربعينَ ديوانًا مَطبُوعًا – وَقَفتُ عليها بعدَ بحثٍ وتتبُّعٍ - ، ممَّا يتطلَّبُ رجوع مُحَقِّقِي تلك الدَّواوين إليهِ ، بِصفتهِ مصدرًا أصيلًا يرفدُ أعمالهم بِنُصُوصٍ نادرةٍ ، أو يوردُ رواياتٍ جديدة .

٣- للكتابِ نُسخةٌ كاملة بخطِّ المُصنِّفِ تَقبَعُ في مكتبة الفاتح بتركيا ، عليها حواشٍ والحاقات قامَ بها ، فضلًا عن تراجم كتبَها في جزازاتٍ أَثبتَها في أَماكنهَا منهُ ، وهناكَ نُسخة أُخرى متأخرةٌ في مكتبة عارف حكمت بالمدينةِ المنوَّرةِ ، تَصرَّفَ ناسخُها فيها ، فسَهَا عن إثباتِ أربع تراجم منها، مع حذفِهِ ما لمْ يستطعْ قراءته ، أو بانَ عندَه خللٌ في نُسخَةِ المؤلِّفِ .

مُلحقٌ[1]

بَما ضمَّهُ الكتابُ مِن أَشعَارٍ أَخلَّتْ بها الدَّوَاوِينُ

الشَّاعِرُ	عَدَدُ القِطَعِ	عَدَدُ الأَبيَاتِ	رَقمُ الوَرَقَةِ
ابن خفاجة ، إبراهيم بن أبي الفتح الأَندَلُسِيّ (ت ٥٣٣هـ)	١	٤	٨ ب
المعمار ، إبراهيم بن أحمد (ت ٧٤٩هـ)	١	٢	٢٧
إبراهيم بن سهل الإشبيليّ (ت ٦٤٩هـ)	١	٤	١٦ أ
العزازي (أحمد بن عبد الملك بن المنعم ، ت ٧١٠هـ)	١	٥	٣٣ ب
الغَزِّيّ (إبراهيم بن عثمان بن محمَّد ، ت ٥٢٤هـ)	٣	٦	٦ ب
ابن طَبَاطِبَا (أَحمد بن محمد بن إسماعيل ، ت ٣٥٤هـ)	٣	٨	٣٩
الأرجاني (أحمد بن محمد بن الحسين (ت ٥٤٤هـ)	٢	١٦	٤٣ ب – ٤٥ أ
ابن الخيَّاط (أحمد بن محمد بنِ عليّ بن يَحيَى التَّغلبيّ ، ت ٥١٧هـ)	٣	٢١	٤١ أ–٤٢ ب
أبو الرَّقَعمَق ، أَحمَدُ بنُ مُحَمَّد الأَنطاكيُّ (ت ٣٩٩هـ)	٢	٥	٥٠ ب
أحمدُ بنُ مُنير بن أحمد بن مفلح الطرابلسيّ الرَّفَّاء	٤٩	١٠	٤٦ أ–٤٦ ب
ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلي (ت ٧٤٩هـ)	٣	٩	٦٣ ب – ٦٤ أ
أيدمر المحيويّ (ت ٦٧٤هـ)	١١	٢٦	٧٥ ب – ٧٧ ب

الملك الأمجد ، بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٦٢٨هـ)	١	٥	٧٩
الحسن بن أسد الفارقيّ (ت ٤٨٧هـ)	١	٢	٩٠ أ – ٩١ أ
الحَسَنُ بنُ عُمَرَ بنِ الحَسَنِ بنِ حَبِيْبٍ الحَلَبِيُّ (ت ٧٧٠هـ)	١	١	١٠٢ أ
خالد الكاتب (ت ٢٧٠هـ)	٤	١٢	١٠٨ أ–١١٠ أ
البهاء زهير ، زهير بن محمد بن علي المهلبيّ (ت ٦٥٦هـ)	١	٧	١١٩ أ
أبو اليُمْن الكِنْدِيّ ، زيد بن الحسن (ت ٦١٣هـ)	٤	١٩	١١٧–١١٨ ب
سليمان بن بنيمان الإربليّ (ت ٦٨٦هـ)	١	٣	١٢٤ ب
طلائعُ بن رُزِّيك الملك الصالح (ت ٥٥٦هـ)	١	٥	١٤٠
الوداعيُّ ، علي بن المُظفَّر بن إبراهيم	٦	٢١	٢٢٧ أ–٢٢٨ أ
عُلَيَّةُ بنتُ المهديّ	١	٢	٢٣٦ ب
ابن سعيد المغربيّ ، عليّ بن مُوسَى (ت ٦٨٥هـ)	٦	٢١	٢٢٨ أ –٢٢٩ أ ، ١٩٠
السِّراج الورَّاق ، عمر بن محمد بن حسن (ت ٦٩٦هـ)	٢	٥	٢٤١ أ
الواواء الدِّمشقيّ ، محمَّد بن أحمد (ت ٣٨٥هـ)	٤	١٢	٢٥١ أ–٢٥ أ
ابن الظهير الإربليّ ، محمد بنُ أحمد	١	١	٢٦٧ ب
الأبيورديّ ، محمَّد بن أحمد بن محمد	٢	٥	١/ ٢٨٢
محمد بن دانيال الموصليّ (ت ٧١٠هـ)	١	١	٢٧٢ ب
ابن شرف القيروانيّ ، محمد بن سعيد	٣	١٣	٢٧٨
البوصيريّ ، محمد بن سعيد بن حمَّاد	١	٢	٢٧٩ أ
الشاب الظريف ، محمد بن سليمان بن علي (ت ٦٨٨هـ)	١	٢	٢٨١ ب
ابن سوَّار ، محمَّدُ بنُ سوَّار بن إسرائيل (ت ٦٧٧هـ)	٢	٥	٢٨٢ أ – ٢٨٣ ب
محيي الدين بن عربي، مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ	١	٢	٢٩٦ ب

أَحمَدَ الأَندَلُسيُّ (ت ٦٤٨هـ)			
ابن دقيق العيد ، محمد بن عليّ بن وهب (ت ٧٠٢هـ)	٦	٢٠	٢٩٨ ب – ٣٠٠ ب
ابن نباتة ، محمد بن محمد بن محمد المصري (ت ٧٦٨هـ)	١	٢	١٥٢
التلعفريّ ، محمَّد بن يوسف	١	٢	١ / ٢١٥
ابن تمرداش [دمرداش]، محمد بن محمد بن محمود (ت ٧٢٣هـ)	٥	٢٠	٢٦٠ أ –٢٦١ أ
ابـن قسـيم الحمـويّ ، مسـلم بـن الخضـر بـن المسلم (ت ٥٤١هـ)	١	١	٣٣١ أ
صريع الغواني ، مسلم بن الوليد	١	٢	٣٣١ ب
الحمَّاميّ ، النصير أحمد بن عليّ (٧١٢هـ)	٣	٩	٣٣٨ أ–٣٣٨ب
الجزَّارُ ، أبو الحسين يحيَى بن عبد العظيم (ت ٦٧٩هـ)	١	٢	١٧٠ ب
الصَّرصريّ ، يحيَى بن يُوسف بن المنصور (٦٥٦هـ)	٣	٩	٣٤٧

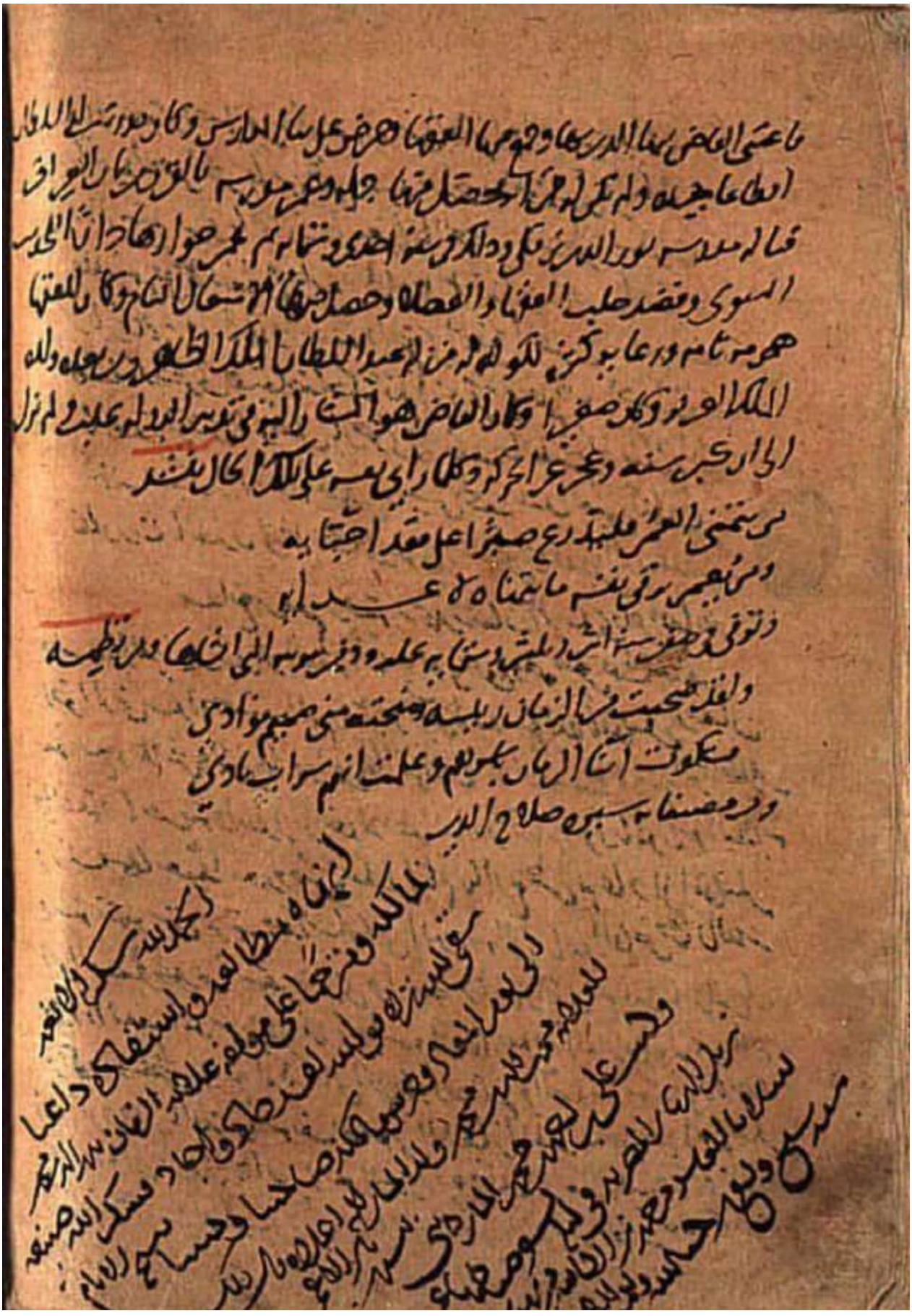

من الآرب اللطيف
بعبده نظيف

من كتب الفواريح

كتاب عقود الجمان
وتذييل وفيات الأعيان
للشيخ الزركشي

لمحمد بن محمد التفعي

نفعنا الله ببركاته
والمسلمين آمين

قال الصفدي في الجلد الاول من تاريخه الكبير المسمى بالوافي بالوفيات
في ترجمة الصاحب محمد بن محمد بن علي ابن الوزير بهاء الدين بن حنا وهو الذي اشترى
الاثار النبوية بسبعين الف درهم وجعلها في مكان بالعتيق وهو المكان
المنسوب اليه بالرباط المعروف وقد زرت هذه الآثار في مكانها ورايتها وهي
قطعة من العشرة وبرود، ومخصف، وملقط، وقطعة من قصعة
وكحلت ناظري برؤيتها وقلت انا اكرم بآثار النبي محمد من زارها
يا عين دونكِ فاحفظي وتمتعي ... إن لم تريه فهذه آثاره

وكان قد رتب له السلطان اقطاعا جيده ولم يكن له قرابة تحصل منها جملة
وعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين بن مكي وذلك
في سنة احدى وستمايه ثم عمر جوارها دار الحديث النبوي وقصد جلب الفقها
والفضلاء وحصل فيها الاشتغال التام وكان للفقها حرمة تامة ورعاية كثيرة
لكونه له منزلة عند السلطان الملك الظاهر ومن بعده ولده الملك العزيز وكان
صغيرا وكان القاضي هو المشار اليه في تدبير الدولة بحلب ولم يزل الى ان كبر
سنه وعجز عن الحركة وكنا راى نفسه على تلك الحالة ينشد قوله

من يتمني العمر فليدرع	صبرا على فقد احبابه
ومن يعمر يرى في نفسه	ما يتمناه لاعدابه

وتوفي في صفر سنة اثنين وثلثين وستمايه بحلب ودفن بتربته التي انشاها

ومن نظمه

ولقد صحبت من الزمان رئيسه	ومنحته مني صميم فوادي
وتركت انباء الزمان باسرهم	وعلمت انهم سراب بادي

ومن مصنفاته سيرة صلاح الدين يوسف بن ايوب كتاب عقود الجمان
الذيل على وفيات الاعيان للامام الزركشي وبنماسه تم الكتاب على يد الفقير
~~العبيد الى رحمة ربه الوفي ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحريري الحلبي~~
~~الشافعي وذلك في ليلة الاربعا ثالث عشرين رجب~~
~~الاصب سنة اربع وخمسين وتسع مايه~~
بحمده وحده وصلى على من
لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم
صلاة وسلاما دايمين متلازمين
الى يوم الدين وسلم
تسليما كثيرا
وابدا ابدا
الى يوم
الدين
امين

الهوامش

١- ترجمتُهُ في : نزهة النفوس والأبدان ٣٥٤/١، ، إنباء الغمر ٤٤٦/١-٤٤٧، السلوك ٣-٧٧٩/٢ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٣٣/٢-٢٣٤و ٦٧٩ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥١/١-٤٥٢ ، إنباء الغمر ٤٤٦/١-٤٤٧، ، بهجة الناظرين ٧٦-٧٧ ، المنهل الصافي ٣٣٥/٩-٣٣٦ ، الدليل الشافي ٦٠٩/٢ ، النجوم الزاهرة ١٣٤/١٢ ، الدرر الكامنة ١٣٣/٥-١٣٥ ، نيل الأمل ١-٣٢٠/١ ، تاريخ ابن الفرات ٣٢٦/٩ ، طبقات الشافعيَّة لابن هداية الله ٢٤١ ، وجيز الكلام ٣٠٢/١ ، حسن المحاضرة ٣٦٦/١، بدائع الزهور ١-٤٥٢/٢ ، طبقات المفسرين للداودي ١٥٧/٢-١٥٨ ، شذرات الذهب ٥٧٢/٨-٥٧٣، هدية العارفين ١٧٤/٢-١٧٥ ، تاريخ الأدب العربي (القسم السادس) ١٠-٣٦٤/١١-٣٦٧ ، الأعلام ٦٠/٦-٦١ ، معجم المؤلفين ٢٠٥/١٠.

٢- إنباء الغمر ، المنهل الصافي: «محمد بن بهادر بن عبد الله». ولم يرد اسم «بهادر» في (بهجة الناظرين) ؛ إذْ تَرَكَهُ محقِّقُ الكتاب وأثبتَ مكانَهُ نقاطًا ، ولم يُشِرْ إليهِ! ولم يُذكَر أيضًا في (نزهة النفوس والأبدان).

ونحن نرى أن اسم والده «عبد الله» لا «بهادر» – فضلًا عن بقية المصادر – بدليلين قاطعين :

الأول : ما جاء في خاتمة المجلد الأوَّل من (عقود الجمان) بِخَطِّهِ ، نسخة مكتبة الفاتح ٢١١ أ.

الآخر : ما ورد في نهاية كتابه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) ص ١٧٥ في قول ابنه «محمد» في سماعٍ له أثبتَهُ : «بلغ السّمَاع لجَمِيْع هَذَا الكِتَاب عَلَى مؤلفه شيخي ووالدي الفقير إِلَى الله تَعَالَى بدر الدّيْن أَبِي عَبْد اللهِ مُحَمَّد ابْن الفقير إِلَى ربه جمال الدِّين عَبْد اللهِ الشَّهِير بالزركشيِّ الشَّافِعِيِّ».

٣- نسبةً إلى الفعل (زَركشَ) ؛ زَرْكَشَ الثَّوبَ: رقَّشَهُ بالفضة . تكملة المعاجم العربية ٣١٥/٥ .

٤- المنهل الصافي ٣٣٥/٩، الدليل الشافي ٦٠٩/٢.

٥- السلوك ٣-٧٧٩/٢، إنباء الغمر ١٣٨/٣ ، المنهل الصافي ٣٣٥/٩.

٦- طبقات المفسرين ١٥٨/٢ .

٧- نسبة إلى أبي الفضائل عبد الكريم بن هبة الله بن السديد ، ناظر الخواص الشريفة على عهد الناصر محمد بن قلاوون. وكانت وفاته سنة ٧٢٤هـ . (تذكرة النبيه ١٣٣/٢ ، كنز الدرر ٣١٠/٩-٣١١).

٨- المنهل الصافي ٣٣٦/٩.

٩- الدرر الكامنة ١٣٤/٥ .

١٠- أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنويّ. شيخ الشافعية بالديار المصريَّة. من أشهرِ مصنَّفَاتِهِ (المهمات). (تعريف ذوي العلا ٢٠٥ ، النجوم الزاهرة ١١٤/١١-١١٥ ، بغية الوعاة ٩٢/٢-٩٣ ، السلوك ٣-١٩٣/١ ، وجيز الكلام ٢٣/١ ، شذرات الذهب ٣٨٣/٨-٣٨٤).

١١- عمر بن رسلان بن نصير الكتاني. ولي إفتاء دار العدل، وقضاء دمشق . (الضوء اللَّامع ٨٥/٦ ، الدليل الشافي ٤٩٧/١ ، شذرات الذهب ٨٠/٦-٨١).

١٢- مغلطاي بنُ قَليجٍ البَكْجَريُّ ، من أئِمَّةِ الحديث . لهُ (شرح البخاريّ) وغيره . (أعيان العصر ٤٣٣/٥-٤٣٨ ، درر العقود الفريدة ٤٧٢/٣-٤٧٣ ، الذيل على العبر ٧٠/١-٧٣ ، شذرات الذهب ٣٣٧/٨).

١٣- خليل بن أيبك بن عبد الله . له مصنَّفاتٌ عِدَّةٌ ، أشهرها (الوافي بالوفيات). (ذيل مرآة الزمان ٢٥٣/٥-٣٥٧، ٢٧٦-٢٧٧، الوافي بالوفيات ٣٩٩/١٣-٤١٠، عيون التواريخ ١٦٠/٢٣-١٦٢، عقد الجمان ٢٠٣/٣-٢١٣، المنهل الصافي ٢٤١/٥-٢٥٧، النجوم الزاهرة ٣/٨-٤٠، شذرات الذهب ٤٢٢/٥).

١٤- عبدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ بنِ هِشَام. زَعِيمُ رُؤَسَاءِ النَّحوِ وَعَلَمُ أَعلَامِهِ . من أشهر مؤلفاته (مغني اللبيب) . (المنهل الصافي ١٣١/٧-١٣٢ ، وجيز الكلام ١١٠/١-١١١ ، بغية الوعاة ٦٨/٢-٦٩، شذرات الذهب ٣٢٩/٨-٣٣١

، معجم المؤلفين ١٦٣/٦.

١٥- عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير . المُحدِّثُ المُفَسِّرُ الحافظ، مُصنِّفُ كتاب (البداية والنهاية) وغيره . (تعريف ذوي العُلا ٢١٩ ، شذرات الذهب ٣٩٧/٨ -٣٩٩ ، الدارس ٣٦/١-٣٧).

١٦- أحمد بن محمد بن جمعة الأنصاريّ الحلبيّ، ولي خطابة جامع حلب نحو عشرين سنة . (الدرر الكامنة ٣٠٨/١-٣١٠ ، إنباء الغُمر ٣٨/١ ، المنهج الأحمد ١٤٢/٥-١٤٣ ، تعريف ذوي العُلا ٢٢٣).

١٧- عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المَراغيّ المزِّيّ المؤذِّن ، مُسندُ العَصرِ. (الدرر الكامنة ١٨٧/٤-١٨٨ ، إنباء الغمر ٢١٦/١-٢١٨ ، شذرات الذهب ٢٥٨/٦).

١٨- الحَسَنُ بنُ عُمَرَ بنِ الحَسَنِ بنِ حَبِيْبٍ الحَلَبِيُّ. من مؤلفاته (تذكرة النبيه) . (الوافي بالوَفيَات ١٩٥/١٢-١٩٨، النجوم الزاهرة ٢٦٢/٦، المنهل الصافي ١١٥/٥-١١٩، إنباء الغمر ٢٤٩/١ ، درر العقود الفريدة ١٢/٢-١٤ ، شذرات الذهب ٤٥١/٨).

١٩- محمد بن أحمد بن إبراهيم المقدسيّ . كان مسندَ عَصره. (إنباء الغمر ٢٨٨/١-٢٨٩ ، المنهج الأحمد ١٥١/٥-١٥٦ ، شذرات الذهب ٢٦٧/٦ــ٢٦٨).

٢٠- أحمد بن حمدان بن أحمد الأذرعي ، فقيهُ حلب . (تعريف ذوي العُلا ٣١١ ، إنباء الغمر ٦١/٢-٦٣ ، شذرات الذهب ٤٩٧/٨-٤٨٠).

٢١- الضوء اللَّامع ٧١/٨ ، شذرات الذهب ٢٢١/٩.

٢٢- الضوء اللَّامع ٧٨/٦، شذرات الذهب ٢٨٠/٩ .

٢٣- محمد بن عبد الدائم بن عيسى بن فارس البرماويّ الشافعيّ . لهُ (شرح البخاري) ونَظَمَ (ألفيَّة) في الفقه . (الضوء اللامع ٢٨٠/٨، شذرات الذهب ٢٨٦/٩-٢٨٧).

٢٤- بهجة الناظرين ٧٧.

٢٥- شذرات الذهب ٨٧/٧.

٢٦- عمر بن عِيسَى بن أبي بكر بن عِيسَى بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ الوروريُّ الشَّافِعِيُّ. سمع على البَدْرِ الزَّركَشِيِّ وَغَيرِهِ. وَولي تدريسَ الشَّافِعِيَّة بالشيخونيَّةِ. (نظم العقيان ١٣٣).

٢٧- تاريخ ابن الفرات ٣٢٦/٢-٩ ، النجوم الزاهرة ١٣٤/١٢ ، حسن المحاضرة ٣٦٦/١، طبقات المفسرين ١٥٨/٢ ، شذرات الذهب ٥٧٣/٨.

٢٨- يُنظر: تاريخ الأدب العربي (القسم السادس) ٣٦٥/١١-٣٦٧، إذ ذكرَ له ٢٢ كتابًا ، ويُنظر : معجم مؤلفات العلَّامة الزركشيّ الشَّافعيّ في المملكة العربية السعوديَّة ٥١-٥٢.

٢٩- عقود الجمان ، نسخة الفاتح ٢١١ أ ، وذكرَ أَنَّهُ فرغَ « مِن تَعلِيقِهِ يَومَ الجُمَعَةِ حَادِي عَشَرَ رَبيعِ الآخِرِ سَنَةَ أَربَعٍ وَتِسعِيْنَ وَسَبعِ مِئَةٍ بِالقَاهِرَةِ المَحرُوسَةِ ».

٣٠- عقود الجمان ، نسخة الفاتح ٢ ب.

٣١- عقود الجمان ، نسخة الفاتح ٢١٣ أ ، أما العنوان في نسخة عارف حكمت فقريبٌ من هذا . يُنظر ق ٢ و ١٧٨ أ.

٣٢- في هدية العارفين ١٧٥/٢ : «عقود الجمان في وفيات الأعيان».

٣٣- وردت كلمة «الذيل» أو تذييل» في نسخة الفاتح .

٣٤- نسخة الفاتح ٢١١ أ.

٣٥- عقود الجمان ق ١٠٧ ب .
٣٦- عقود الجمان ق ٦٣ أ.
٣٧- عقود الجمان ق ١٦١ ب.
٣٨- عقود الجمان ق ٣٥٦ ب.
٣٩- عقود الجمان ق ٨٢ ب.
٤٠- يُنظر كتابه : (البدر الزركشي مؤرِّخًا) ص ٦٣-٢٤١ ، وإنْ أخطأ في قراءةِ عَدَدٍ مِنَ الكلمَاتِ في نسخةِ المُصنِّفِ، وأوهام لا مجالَ لِذِكرِها هنا.
٤١- عقود الجمان ق ١٠٣-١٠٥ ب .
٤٢- يُنظر عن الاستدراك وأهميَّته : تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها ٢٨٦-٢٩٣.
٤٣- (مجلة العلوم العربية) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ع ١٤ ، ١٤٣١هـ.
٤٤- ويُنظر أيضًا: (ديوان شمس الدين المعمار) ، الذي خلا من نتفةٍ وَرَدَتْ في مخطوط الزركشيّ – الورقة ٢٧؛ لِخَطَأٍ في تَجليدِ المَخطُوطِ ، وديوان ابن قُسيم الحموي ٩٥ (تَرَكَ بيتًا من قصيدةٍ لهُ في عقود الجمان ٣٣١ أ)، وديوان الحَسَن بن عُمَرَ بنِ الحَسَنِ بنِ حَبِيْبٍ الحَلَبِيّ ٧١ (أهمل بيتًا مِن إحدَى قصائدِهِ في عقود الجمان ١٠١ أ).
٤٥- عقود الجمان ق ١٦ ب.
٤٦- وفيات الأعيان ٣٨٠/٤-٣٨٢.
٤٧- عقود الجمان ق ٢٢٤ أ .
٤٨- فوات الوفيات ٨٤/٣ ، فقد خَلَطَ بَينَ تَرجَمَتَي الأديبِ والنَّحويِّ.
٤٩- عقود الجمان ١٨ ب.
٥٠- فوات الوفيات ٥٠/١.
٥١- لم يُحقَّق الكتابُ كاملًا ، سوى في محاولتين صغيرتين ناقصتين اهتمَّتا بتراجم الأندلسيين ، الأولى: بتحقيق د. منجد مصطفَى بهجت ، مجلة (تراثيات) ، ع ١٥ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، وأوردَ ٤٥ ترجمةً ، والأُخرى : رسالة ماجستير قام بها الطالب عبد الله عبد السلام ، من الجزائر ، جامعة المسيلة ، قسم التاريخ ، ٢٠١٤م ، وأوردَ فيها ٢٧ ترجمة فقط!. وفي كِلا العملين أوهام في القراءة ، وأخطاء في الضبط، وزيادات غير صحيحة ، ونقص في ترجمة المُصنِّف ومؤلفاته ، وتَركُ وَصفِ المخطوطتين بدقَّة ، مع ضعف شديد في تخريج النصوص ، وإهمال مصادر أخر مهمة لنصوصهُ . وقد نالت المحاولة الأخيرة النصيب الأوفى من تلك الأوهام والفوات، ولم يَعرفْ صاحبُها بالعملِ السابق ، ولا أشار إليه!.
وكنتُ قد انتهيتُ من تحقيقِهِ كاملًا بعد سنواتٍ طوال منذ سنة ٢٠١١م، ورجعتُ فيه إلى عشرات المصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة والدوريَّات.
٥٢- وأُخرَى في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت بالرقم ٢٠٢ . ينظر : المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت ٥٣٩ .
٥٣- تَقَعُ في ٣٠٠ ورقة . فهرس المخطوطات المصورة المحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، مجلة (المورد) ، ع ٢ ، ١٩٧٧م ، ص ٢٥٨، ويُنظر : معجم المخطوطات العراقية ١٨٥/١١.
٥٤- يُنظر مثلًا : عقود الجمان ق ٣٠ ب ، ق ١٥٧ ب ، ١٢٩ أ ، ١٣٠ ب، ١٣٣ أ، ١٥٨ أ ، ١٦٢ ب.

٥٥- عقود الجمان ٤ ب ، ق ١٠٨ أ .
٥٦- على سبيل المثال : عقود الجمان ق ٢٥٥ أ، عند ورود هذا البيت:
فَقَالُوا، وكُلٌّ مُعْظِمٌ بَعضَ مَا رَأَى: أَصَابَتْكَ عينٌ ؟ قُلْتُ : إِنَّ وأَجفَانُ
فجاء في الحاشية : «(إنَّ) هنا بمعنى نعم ، لغة لبعضِ العربِ من القولِ بالموجب».
قُلتُ: لم أَجِدِ البيتين في كتاب (الهول المعجب بالقول بالموجب) للصَّفديِّ ، ولا في مَا استَدرَكَهُ مُحقِّقُهُ عليهِ مِنْ نُصُوصٍ.
٥٧- عقود الجمان ق ١٩٥ب ، ٢١١ ب، ٢١٢ أ.
٥٨- في ترجمة إبراهيم القيراطي (ق ٢٢ ب) ترك المُصَنِّفُ فراغًا في بداية الورقة ، ولم يذكرْ أيَّ شاهدٍ شعريٍّ ، فقامَ أحدهُم بكتابةِ قصيدة تائية ، وأتبعها في (ق ٢٣ أ) بقصيدةٍ نونيَّة.
وفي ترجمة القاضي الأرجاني (ق ٤٣ ب) ورد تعليقان في الحاشية يخصَّان المُترجم ، كتبهما اثنان ، الأوَّل بصورة طوليَّة ، والآخر بصورةٍ أُفُقِيَّةٍ .
٥٩- منها في ظَهْرِ وَرَقَةِ العُنوَانِ ، إذ كَتَبَ أَحَدُهُم قَصِيدةً لخالدِ بنِ الوليد ، وفي ق ٢١٢ ب وردَ خبرٌ منقولٌ من تاريخ الحافظ ابن عبد البرِّ، وفي ترجمةِ عمر بن مسعود المحَّارِ ، تَرَكَ المُؤلِّفُ معظمَ الورقةِ ٢٤١ ب فَارغًا.
٦٠- اطَّلعتُ على نسخة غير ملوَّنة لها قامت بتصويرها الجامعةُ الإسلاميَّةُ بالمدينة المنورة ، ويبدو التصوير غير واضح ، ربَّما للإمكانات الفنية في ذلكَ الوقتِ.
٦١- النصُّ ذكرهُ الصَّفديُّ في : الوافي بالوفيات ١٧٧/١ ، وبيتا القفصيّ فيهِ ، ويُضاف إليهِ : مسالك الأبصار ٣٧١/١٧.
٦٢- في المخطوط : «الأعين الكوثر» ، وهو خطأ ، والصَّوابُ ما أَثبَتناهُ.
٦٣- ديوان البوصيري ٢٣١ ، وفيه : «وقال في المركب التي فوقَ الإمام الشَّافعيّ».
٦٤- الوافي بالوفيات ٢١٨/١ ، وأعادهُ ثانيةً في كتابهِ : أعيان العصر ١١٣/٥.
٦٥- العنزة : العصا ، وفي المخطوط :»العثرة» ، تصحيف .
٦٦- هما لجلال الدين محمد بن أحمد المعروف بابن خطيبِ داريَّا (ت ٨١١هـ) في : فتح المتعال ١٥١.
٦٧- عقود الجمان ٢٥٣ أ .
٦٨- يضمُّ لقبَ الشاعر – لسهولة معرفته – مَتبُوعًا بِاسْمِهِ على وَفْقَ حُرُوفِ المعجم ، وبعده سنة وفاته، وعدد القطع ، فعدد الأبيات ، ثمَّ رقم الورقة التي وردت فيها تلك القطع في مخطوطة الفاتح.

المصادر والمراجع

١- ابنُ دقيق العيد حياته وديوانه : عليّ صافي حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .

٢- الأعلامُ : خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، مطبعة كوستوتسوماس ، بيروت ، ١٩٧٩م.

٣- أعيانُ العصر وأعوانُ النصر : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق د. علي أَبو زيد وآخرين ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤- إنباءُ الغُمر بأبناءِ العمر : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق د . حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

٥- إيضاحُ المكنونِ في الذيل على كشف الظنون : إسماعيل باشا البابانيّ البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٦- بدائعُ الزُّهور في وقائع الدهور: ابن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ) ، حقَّقها محمد مصطفى زيادة، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧- البدرُ الزَّركشيُّ مُؤرِّخًا : د. محمد كمال الدين عزِّ الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٨- البدرُ السَّافرِ عن أُنس المسافرِ : كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفويّ (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق د. قاسم السامرائي ، و د. طارق طاطميّ ، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط ، ٢٠١٥م.

٩- البدرُ الطالع بِمحاسن مَن بعدَ القَرن السابع : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشَّوكانيّ (ت ١٢٥٠هـ) ، دار الكتاب الإسلاميّ ، القاهرة ، د . ت .

١٠- بُغيةُ الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت ٩١١هـ) ، تَحقِيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم ، القَاهِرَة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

١١- بَهجةُ الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعيَّة البارعين : محمد بن أحمد بن عبد الله الغَزيّ العامريُّ الشَّافعيُّ (ت ٨٦٤هـ) ، ضبطَ النَّصَّ وعلَّقَ عليهِ أبو يحيَى عبد الله الكندريّ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٢- تاريخُ ابن الفرات : محمد بن عبد الرحيم بن عليّ بن الفرات (ت ٨٠٧هـ) ، تحقيق قسطنطين زريق و نجلاء عزّ الدين ، الجامعة الأمريكيّة ، بيروت ، ١٩٤٢م .

١٣- تاريخُ ابن قاضي شهبة : تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي (ت ٨٥١هـ) ، حقَّقهُ عدنان درويش ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٩٤م.

١٤- تاريخُ الأدب العربي: كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦م)، الإشراف على الترجمة العربية د. محمود فهمي حجازي ود. حسن محمود إسماعيل ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م.

١٥- تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها: د. عباس هاني الچرَّاخ ، دُرَّة الغوَّاص لنشر مكنون العلم ومصونه، القاهرة ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

١٦- تعريفُ ذَوي العُلا بِمَنْ لم يذكرهُ الذَّهَبِيُّ مِنَ النُّبلا: محمد بن أحمد الحسني الفاسيّ (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨م .

١٧- تكملةُ المعاجم العربية : رينهارت دوزي (ت ١٨٨٣م) ، ترجمة د. مُحمَّد سليم النعيميّ، نَقَلَهُ إلى العربية وعلَّقَ عليهِ جمال الخياط ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٢م.

١٨- حُسْنُ المحاضرةِ في تاريخ مصر والقاهرة : جلَال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت

٩١١هـ) ، تَحقِيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القَاهِرَة ،١٩٦٧م.
١٩- دُرَرُ العقُود الفريدة في تراجم الأعيان المُفيدة : تقيّ الدين أحمد بن عليّ المقريزيّ (ت ٨٤٥هـ) ، حقَّقهُ وعلَّق عليه د. محمود الجليلي ، دار الغرب الإسلاميّ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
٢٠- الدُّرَرُ الكامنةُ في أعيان المئة الثامنة : أحمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٢١- الدرُّ المنضَّدُ في ذِكْرِ أصحابِ الإمامِ أحمد : مجير الدين عبد الرحمن بن محمَّد العليميّ الحنبليّ (ت ٩٢٨هـ) ، حقَّقهُ وقدَّمَ لهُ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ١٩٩٢م.
٢٢- الدليلُ الشَّافي والمستوفي بعد الوافي : جمَال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) ، تحقيق فهيم محمَّد شلتوت ، جامعة أُمّ القُرَى ، مكة المكرَّمة ، ١٩٨٣م .
٢٣- ديوانُ الإسلام : شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغَزِّيّ (ت ١١٦٧هـ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٢٤- ديوانُ ابنِ منير الطرابلسيّ (ت ٥٤٨هـ) ، جَمَعَهُ وقدَّمَ لهُ وحقَّقَهُ د. عمر عبد السَّلام تدمري ، عن المكتبة العصرية في صيدا – بيروت ، ٢٠٠٥م.
٢٥- ديوان البوصيريّ (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق محمَّد سيد كيلاني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفَى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
٢٦- ديـــوانُ شمسِ الديـــن المعمار (ت ٧٤٩هـ)، دراسة وتحقيق د. حسين عبد العال اللهيبيّ، دار تموز ، دمشق ، ٢٠١٧م.
٢٧- ديوان الصَّرصريِّ ، يحيَى بن يوسُف (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق وتقديم د. مخيمر صالح ، جامعة اليرموك، مطبعة جامعة اليَرموك ، د. ت.
٢٨- ديوانُ الإمامِ المُؤرِّخِ الأَديبِ ابن حبيب الحلبيّ (ت ٧٧٩هـ) ، جمع وتوثيق وتقديم د. حسن محمد عبد الهادي ، دارُ الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
٢٩- الذيلُ على العبر في خَبر مَنْ غبر : وليُّ الدين أحمد بن عبد الرَّحيم بن الحُسين ابن العراقيّ (ت ٨٦٢هـ) ، حقَّقهُ وعلَّقَ عليه صالح مهدي عبَّاس ، مُؤَسَّسة الرسالة ، بيروت .
٣٠- ذيلُ مرآة الزمان : قطب الدين موسَى بن محمَّد اليونينيّ البعلبكِّيّ (ت ٧٢٦هـ) ، تحقِيق د. عبَّاس هاني الـچرَّاخ ، دار الكتب العِلمِيَّة ، بيروت ، ٢٠١٣م .
٣١- شَذَراتُ الذَّهَبِ في أَخبارِ مَنْ ذَهَبَ : عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩هـ) ، حقَّقَهُ وعلَّقَ عليهِ محمود الأرناؤوط ، أشرفَ على تَحقِيقِهِ وخَرَّجَ أحاديثَهُ عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٣٢- طبقاتُ المفسِّرين : محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكيّ (ت ٩٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٣٣- عقدُ الجُمان في تاريخ أهل الزمان : بدر الدين محمود العينيّ (ت ٨٥٥هـ) ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتابِ ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
٣٤- العقدُ المذهبُ في طبقات حملة المذهب : عمر بن عليّ بن أحمد الشَّافعيّ المعروف بابن الملقِّن (ت ٨٠٤ هـ) ، تحقيق أيمن نصر الأزهريَ و سيِّد مهني ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٣٥- فتحُ المتعال في مَدحِ النَّعالِ : أحمد بن محمَّد

بن يحيَى بن أبي حَجَلة المقَّريّ التّلمسانيّ المالكيّ (ت ١٠٤١هـ)، ضبطهُ ووضعَ فهارسَهُ أحمد فريد المزيديّ ، دار الكتب العلميَّةِ ، ٢٠٠٦م.
٣٦- فواتُ الوفيات والذيل عليها: محمَّد بن شاكر الكتبيّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.
٣٧- كشفُ الظُّنُونِ عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشَّهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ، إستانبول ، ١٩٤١م.
٣٨- كنزُ الدُّرَرِ وجَامع الغُرَر: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدَّواداريّ (ت ٧٣٦هـ)، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.
٣٩- مسالكُ الأبصار في ممالك الأمصار : أحمد بن يحيى العمريّ (ت ٧٤٩هـ) ، تَحقِيق كامل سلمان الجبوري و مهدي عبد الحسين النجم ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ٢٠١٠م .
٤٠- معجمُ المخطوطات العراقية : مصطفَى درايتي ، ود. مجتبَى درايتي ، مطبعة البيع ، طهران ، ١٤٣٩هـ/١٣٩٦م.
٤١- المخطوطاتُ العربيةُ الموجودةُ في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت: يوسف ق. خوري ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٨٥م.
٤٢- معجمُ مؤلفات العلَّامة الزركشيّ الشَّافعيّ المخطوطة في المملكة العربية السعودية : د. ناصر بن سعود بن عبد الله السَّلامة ، دار الفلاح ، الفيَّوم ، مطبعة العمرانيَّة ، الجيزة ، ٢٠٠٢م.
٤٣- معجمُ المؤلفين:عمر رضا كحَّالة (ت ١٤٠٨هـ)، مطبعة التَّرقِّي ، دمشق ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
٤٤- المقصدُ الأرشدُ في ذِكْرِ أَصحَابِ الإمام أحمد : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ) ، تحقيق د. عبد الرَّحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
٤٥- المنهجُ الأحمدُ في تراجم أصحاب الإمام أحمد : مُجير الدين عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الرحمن الحنبليّ العُليميّ (ت ٩٢٨هـ) ، أَشرفَ على تَحقِيقِهِ عبد القادر الارناؤوط ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧م .
٤٦- المنهلُ الصَّافي والمُستوفي بعد الوافي : جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) ، تحقيق د. محمد محمد أمين و نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الكتب والوثائق القوميَّة ، القاهرة ، ١٩٨٥- ٢٠٠٦م .
٤٧- النُّجُومُ الزَّاهرة في مُلُوك مصر والقاهرة : جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٦م.
٤٨- نُزهَةُ النُّفُوسِ والأَبدَانِ في تَوَاريخِ الزَّمَانِ : الخطيب علي بن داود الصَّيرفيّ ، تحقيق د. حسن حبشي ، مركز التراث ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
٤٩- نَظْمُ العقيان في أعيان الأعيان : جلال الدِّين السيوطيّ (ت ٩١١هـ) ، حرَّرَهُ فيليب حتِّي ، المطبعة السورية الأمريكية بنيويورك ، ١٩٢٧م.
٥٠- نَيلُ الأَمَلِ في ذَيْلِ الدُّوَلِ : عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهريّ الحنفيّ (ت ٩٢٠هـ) ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٥١- هديةُ العَارفينِ ؛ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغداديّ (ت ١٣٣٩هـ) ، دار الفكر ، بيروت ،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٥٢- الهولُ المُعجبُ في القَولِ بِالمُوجَبِ : خليل بن أيبك الصَّفديّ (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق د. محمد عبد المجيد لاشيْن ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .
٥٣- الوافي بِالوَفَيَاتِ : خليل بن أيبك الصفديّ (ت

٧٦٤هـ) ، تحقيق مجموعة من المستشرقين والعرب ، جمعية المستشرقين الألمانية ، فرانز شتاينر ، إسطنبول وبيروت .
٥٤- وجيزُ الكلامِ في الذيلِ على دُوَلِ الإسلامِ : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ،تحقيق د. بشَّار عوَّاد معروف وزميليهِ ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٥٥- وفياتُ الأعيانِ وأَنباء أبناء الزَّمان : أحمد بن محمَّد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م.
الدوريات (البحوث المنشورةُ فيها):
٥٦- شعرُ ابن فضل الله العمريّ (ت ٧٤٩هـ) ؛ سيرتُهُ ونماذج من شعره ونثره : كامل سلمان الجبُورِيّ ، مجلَّة (الذخائر) ، العددان المزدوجان ٢٧ – ٢٨ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٥٧- شعرُ شهاب الدين ابن دمرداش الدمشقيّ (ت ٧٢٣هـ) ، جَمعهُ ووثَّقهُ وشَرَحَ غريبَهُ د. محمد إبراهيم الدوخي ، (مجلة العلوم العربية) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، العدد ١٤ ، ١٤٣١هـ .
٥٨- فهرسُ المخطوطات المصورة المحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد: د. عبد الله الجبوريّ، مجلة (المورد) ، مج ٦ ، العدد ٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ظاهرةُ الإغنَاءِ فِي أَبْنِيةِ الأَفْعَالِ المَزِيْدةِ عَنْ أَبْنِيةِ الأَفْعَالِ المُجَرَّدَةِ

The Phenomenon of Morphological Obviation in Arabic Inflected and uninflected Verb Forms .

م.د. عبّاس فالح حسن المرهون

جامعة البصرة / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم اللغة العربيّة

By Dr. Abbass Falih Hassan Al Marhoon

Al-Basrah University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language.

كلمات مفتاحية :الفعل المزيد ، الفعل المجرّد، الإغناء ، الاستعمال ، الإهمال.

Key Words: (verb with addition, abstract verb, enrichment, use, neglect)

ملخص البحث

تُعنى هذه الدراسةُ بالتعريف بمفهوم الإغناء ، وتحديد الأُسس التي اعتمد عليها اللغويونَ العرب القدامى ، لأنْ تنوب صيغة فعليّة مزيدة عن أخرى مجرّدة ، تباينها في الميزان الصّرفيّ ، والمعنى المركزيّ الذي أُنيطت به بديلاً عن زميلتها المهملة . فالفعل المُغني يقوم مقام فعل أُمِيْتَ استعماله بالهجر، أو لم يُسمع أو استُعمل، ولكن الشّهرة والحياة والبقاء كُتِبَتْ للمزيد، وحُكم على المجرّد المتروك بالموت أو الاستبعاد عن الاستعمال اللغويّ إنْ لم يكنْ منعدم الوجود . وقد خلص البحث إلى وجود أبنية مزيدة بحرفٍ ، وبحرفينِ، وبثلاثةِ أحرف أغنتْ عن المجرّد.

.

Abstract

This study is concerned with introducing the concept of enrichment, and defining the basis on which the ancient Arab linguists relied, to an verbal formula substitutes for an abstract one, its variation in the morphological scale, and the meaning of the central one she was assigned to replace her neglected colleague. The enriched verb takes the place of a verb whose use is slain by desertion, or not heard or used, but fame, life, and survival were written for more, and the abandoned abstract was judged by death or exclusion from linguistic use if it was not absent. The research concluded that there are more structures with one letter, two letters, and three letters that enrich the abstract.

المقدمة

الإغناء في المفهوم اللغويّ مصدر الفعل الثلاثي (أغنى) ومعناه يَدُلُّ عَلَى الْكِفَايَةِ ، وإقامة شيء محل شيء آخر استجزاءً ونيابةً [١].

وفي الاصطلاح عرّفه سيبويه (١٨٠هـ) بالمثال قائلاً: (وأمّا استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنّهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَع، استغنوا عنها بتَرَكَ. وأشباهُ ذلك كثير) [٢] ، وعرّفه المحدثون بـ(أنْ يستغني بكلمةٍ عن أخرى مماتة...) [٣] أو(أنْ تقوم صيغة صرفيّة مستعملة مقام صيغة صرفيّة مهملة ، في الدلالة على معنى الصيغة المهملة ، دلالة تطابقيّة تامّة ، بلا أدنى زيادة) [٤].

وبحسب سيبويه فإنّ للإغناء كثرة ، إذ نجده في باب المشتقات – تبعاً لأفعالها-، و الجموع ، والنسب ، وفي أبنية الأفعال ، فهناك اغناء المجرّد عن مثله إذ (استغنوا في اليائيّ العين عن فعُل بفعِل نحو طاب يطيب، ولان يلين وضاق يضيق) [٥]، وهناك اغناء المزيد عن المجرّد – وهو موضوع بحثنا- ، وهناك اغناء المزيد عن المزيد كاغناء(افْتَعَلَ عن انْفَعَلَ في مطاوعة ما فاؤه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم، نحو لأَمْت الجرح، أي: أصلحته، فالتأم، ولا تقول: انلأم) [٦].

وسنعتمد بالمنهج الوصفيّ والتاريخيّ ، لاستقراء الأمثلة التي سجّلها الصّرفيونَ مغنية عن الأخرى ؛ لأجل الوقوف على جذر كل فعل مزيد مغنٍ عن مجرّده ، ونتحقّق من استعماله ، وعلّة إهماله في كلام العرب.

إغناء صيغ الفعل المزيد عن صيغ الفعل المجرّد الثلاثيّ:

والزِّيادة والمزيد في اللغة: النمّو والزكاء والتكثير [٧] ، أمّا في الاصطلاح فـ((هي أنْ يضاف إلى حروف الكلمة الأصليّة ما ليس منها ، ممّا يسقط في بعض التصاريف ، لغير علّة تصريفيّة)) [٨].

لقد استند الصرفيون إلى دليل السّماع مصدراً من مصادر بحث أبنية المزيد[٩]، فليس لكل فعل مزيد فعل مجرّد بالاستعمال ، بل قد يجيء المزيد من غير المجرّد ، أو يكون استعمال المزيد أكثر مثل : (أقسم ، وألفى ، وأفاض ، وآنس، وأقلّ، وأناب، وأفلح) ومنها قوله تعالى: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)) ،وقوله تعالى: (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ)) « [١٠].

ولم يكن دليل القياس من الأصول المنهجيّة في بحث الفعل المزيد فالرضي(٦٨٦هـ)، يقول: ((وليست هذه الزيادات قياساً مطرداً، فليس لك أنْ تقول مثلاً في ظَرُفَ: أَظْرَفَ، وفي نصر: أَنْصَرَ، ولهذا رُدَّ على الأخفش في قياس أَظَنَّ وَأَحْسَبَ وأَخَالَ على أَعْلَمَ وَأَرَى، وكذا لا تقول: نَصَّرَ ولا دَخَّلَ، وكذا في غير ذلك من الأبواب، بل يحتاج في كل باب إلى استعمال اللفظ المعيّن، وكذا استعماله في المعنى المعيّن ، فكما أن لفظ أذهب وأدخل يحتاج فيه إلى السّماع فكذا معناه الذي هو النقل مثلاً، فليس لك أن تستعمل أَذْهَبَ بمعنى: أزال الذهاب أو عَرَّضَ للذهاب أو نحو ذلك)) [١١].

فالأساس المنهجيّ للزيادة في الأفعال ومجرّدها هو السّماع ، الموثوق به ، المأثور عن العرب ، المشهور استعماله في رقعة كبيرة ، المعدود من الاستعمال الصحيح هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنّ الزيادة الصّرفيّة لابدّ فيها من زيادة دلاليّة زائدة عن الصيغة المجرّدة . وهذا من الأسباب التي جعلت الباحث رضا هادي حسّون العقيدي يرى أنّ : (ما ذهب إليه معظم الصرفيين أو كلّهم من مجيء الصيغة المزيدة مغنية عن الصيغة المجرّدة ...مذهب باطل) [١٢]، ومن أدلّته على هذا البطلان الذي لا يشكّ فيه- بحسبه- أنّ: (القول بإغناء المزيد عن المجرّد يقتضي القول بعدم استعمال المجرّد أصلاً) [١٣]، والاستقراء يثبت عكس ذلك كما يأتي في محلّه . وسنقف على الصيغ المزيدة المغنية عن

الصيغ المجرّدة بحسب ترتيبها من حيث عدد أحرف الزيادة :

أوّلا : أبنية الإغناء المزيدة بحرف واحد

١- ما أغنى أَفْعَلَ عن فَعَل وفَعِل

(والذي لإغنائه عن ثلاثي: كـ «أَرْقَلَ» و «أَعْنَقَ » بمعنى سار سيراً سريعاً ، و « أَذْنَبَ » بمعنى أثم، و « أَقْسَمَ » بمعنى حلف، و « أَفْلَحَ» بمعنى فاز، و « أَحْضَرَ » بمعنى عدا) [١٤] و(أَغَذَّ بمعنى سار سيراً سريعاً) [١٥].

ومن يرجع إلى المعجمات يجد انعدام الثلاثي لهذه الأمثلة ، وبروز استعمالها مزيدة خاصة ، فـ(أَرْقَلَ) له أَصْلَانِ ثانيهما :(ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ...وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِسُرْعَةٍ) [١٦]، و(أَعْنَقَ إِذَا سارَع وأَسرع) [١٧] . و(الذَّنْبُ وَالْجُرْمُ. يُقَالُ أَذْنَبَ يُذْنِبُ. وَالِاسْمُ الذَّنْبُ، وَهُوَ مُذْنِبٌ) [١٨]. وبحسب استقراء الخليل أنّ الفعل المستعمل من القَسَم(أَقْسَمَ) [١٩] ، وأنّ (أفلح) بمعنى الفوز لا يستعمل الاّ مزيداً[٢٠].

أمّا الإغناء في الفعل « أَحضَرَ » بمعنى (عدا) فقد رفض الباحث العقيدي إغناءه عن (حَضَرَ) ؛لأنّ الأصل الاشتقاقي للفعلين واحد ، ثم تتفرّع المعاني الأخر المشتقّة من هذا الأصل ،(فالدابّة تعدو بسرعة تُحضرُ ما عندها من قوة، ليستمرّ العدو سريعاً أي: أنّها تجعل ذلك حاضراً موجوداً فصيغة (أَفْعَلَ) للدلالة على معنى الجعل ، وليست مغنية عن صيغة المجرّد (حَضَرَ) فهما متباينان) [٢١].

وهذه المقاربة الدلاليّة منهج علميّ سليم ، ولكن اللغة استعمال ، وأفعالها المجرّدة والمزيدة لا وسيلة لقبولها الاّ المسموع الشهير ، ولم يُستعمل « أَحضَرَ » إلاّ مزيداً ، قال الجوهري(٣٩٣هـ): (والحُضْرُ بالضم: العَدْوُ: يقال: أَحضَرَ الفرسُ إحضاراً واحْتَضَرَ، أي عدا. واسْتَحْضَرْتُهُ أعديته.) [٢٢]، ومثله الفعل (أَغَذَّ) [٢٣].

وقيل: بإغناء (أَذْنَف) عن (دَنِف) قال سيبويه: (فقالوا أبكر كما قالوا: أذنف الرجل فبنوه على أفعل، وهو من الثلاثة، ولم يقولوا: دَنِفَ كما قالوا: مرِضَ) [٢٤]. فالإغناء عند سيبويه قائم على أساس أنّ المستعمل(أَذْنَف) ولم يُسمع (دَنِف)، وتبعه ابن السكيت (٢٤٤هـ) (أما دَنَفٌ فهو مصدرٌ، ... وفعله: أَدْنَفَ، وهو في معنى الدَّنِفِ، من باب «فَعِلَ وأَفْعَلَ»)[٢٥]. وقد بيّن ابن سيده (٤٥٨هـ) علّة ابدال (دَنِف) بـ(أَذْنَف) عند سيبويه (يُرِيد أَن البابَ فِي الأمراضِ أَن تجيءَ على فَعِلَ وَلم يستعملوا مَا يوجبهُ البابُ وَهُوَ دَنِفَ واستعملوا أَذْنَفَ) [٢٦]. وهذا يعني أنّه شذوذ أو انفراد على المستوى التداولي أو الاستعمالي.

ولكنّ تحقيق الباحث العقيدي أفضى به إلى القول بأنّ هذا الإغناء في غير موضعه ، وهو من الوهم الذي وقع فيه الصرفيون؛ لاعتمادهم الاستقراء الناقص، بدليل ورود استعمال (دَنِفَ) مجرداً و الى جنب المزيد في نصوص لايمكن إنكارها، وقد ابتنى نتيجة علميّة في ضوئها ومن أدلّته : (أن الخليل(١٧٥هـ) قال بفعلية : (دَنِفَ وأدنَفَ) [٢٧]، وأورد الفارابي (٣٥٠هـ) استعمال مجرّده (دنِف) [٢٨]. ومن أدلّته استعمال (دَنِفَ) مجرّداً في شواهد شعريّة من العصر العباسيّ [٢٩].

وهذه الأدلة كلها ، تجعلنا نميل إلى القول بعدم الإغناء مطلقاً، ولكن الاستعمالين موجودان ، فضلاً عن أنّ (دَنِفَ)، يدلّ على الأمراض وحقه (فَعِلَ) .

٢- ما أغنى فَعَّلَ عن فَعَل وفَعِل وفَعُل

(والمُغْني عن فَعَل كجرَّب الشّيء، وعَرَّد في القتال إذا تركه جبناً، وعَيَّره بالشّيء إذا عابه، وعَوَّلَ عليه إذا اعتمد عليه) [٣٠] . اللافت للنظر أنّ هذه الأمثلة

لم ترد مجرّدة على وفق هذه المعاني ، عدا الفعل (عرد) وسأرجئُ الكلام عليه أخيراً .

وقد جاء في المعجمات استعمالها مزيدة فـ(جَرَّبَ الرَّجلَ تَجْرِبةً: اخْتَبَرَه) [٣١]، وقال الفيومي(٧٧٠هـ) : (وَعَيَّرْتُهُ كَذَا وَعَيَّرْتُهُ بِهِ قَبَّحْتُهُ عَلَيْهِ وَنَسَبْتُهُ إلَيْهِ) [٣٢]، وعن استعمال (عوّل) قال الخليل: (عَوَّلَ عليه: اقتصر عليه، ولم يختر عليه. وعوّلتُ عليه: استعنتُ به، ومعناه: صيّرتُ أمري إليه) [٣٣] .

أمّا الفعل (عَرِد) فإنّ مجرّده ومزيده مستعملان جاء في لسان العرب(وعَرَّدَ الرجلُ تَعْرِيداً أي فَرَّ. وعَرِدَ الرجلُ إذا هَرَبَ) [٣٤]. وهذا من أدلّة الباحث العقيدي على الاستقراء الناقص للقول بالإغناء في غير موضعه ؛ لأنّ المعنى الاشتقاقي لـ(عَرِد) و(عرّد) واحد ، وهو الهرب والفرار [٣٥]، والبحث يوافقه بدليل المسموع .

٣- ما أغنى فَأْعَل عن فَعِل وفَعَل

قال سيبويه:(ولم نسمعهم قالوا: قَرِبَ ولا نَصِفَ، اكتفوا بقارَبَ ونَصَفَ، ولكنهم جاءوا به كأنّهم يقولون: قرِبَ ونَصِفَ، كما قالوا: مذاكيرُ ولم يقولوا: مِذكير ولا مِذكارٌ، وكما قالوا: أعْزَلُ وعُزْلٌ ولم يقولوا: أعازلُ) [٣٦].

الأساس المنهجي للاستدلال هو أبنية الجموع فمذاكير جمعاً لمِذكار أو مِذكير وإنْ لم يستعملوه . و أعزل على (عُزْلٌ) كأنّهم قد رأوا أعزل وعزلاء مثل أحمر وحمراء، وإن لم يستعملوه، والحقيقة أنه ليس على مذهب أحمر ؛ لأنه لا مؤنث له ، وقياس جمعه أعازلُ[٣٧].

وقد صرّح ابن سيده أنّ :(الْفِعْل من قرْبَان « قَارب « قَالَ: وَلم يَقُولُوا: « قرب) [٣٨]. واللافت للنظر أنّ لمادة قرب ثلاثة أصول قال الزبيدي(١٢٠٥هـ) : (قَرُبَ الشَّيْءُ (مِنْهُ كَكَرُمَ، وقَرِبَهُ كسَمِعَ) ، وقَرَبَ كنَصَرَ) [٣٩].

قال ابن مالك(٦٧٢هـ) : (والمغني عنه نحو: قَاسَى، وبَالى به، وبَارَك الله فيه) [٤٠]، لقد استُعمل ثلاثي الفعل قاسى للدلالة على الغلظة والصلابة القلبية ، وما جاء منه على (فاعل) خُصّ استعماله بالدلالة على المقاومة والمكابدة للأمر حيثما كانت هذه المكابدة ماديّة [٤١]، فإغناؤه عن الثلاثي من هذا الباب .

أمّا منهج الإغناء في الفعل (بَالى) فيعود الى أنها لم تُسمعْ الاّ على زنة (فَاعَل) يقال : (لَمْ يَنْتَبِه لَهُ وَمَا بَالَى بِهِ) [٤٢]،(وَمَا احْتَفَلَ بِهِ: أَي مَا بالى بِهِ) [٤٣] ، (وَمَا رَثَى لَهُ: مَا تَوَجَّعَ وَلَا بالَى بِهِ) [٤٤]. ثم إنّ في جذرها رأيين (ب و ل) و (ب ي ل) ، فالبال (القَلْبُ. وَمِنْ أَسْماء النَّفْسِ البَالُ. والبَالُ: بَالُ النَّفْسِ وَهُوَ الِاكْتِرَاثُ، وَمِنْهُ اشْتُقَّ بَالَيْت، وَلَمْ يَخْطُر بِبَالِي ذَلِكَ الأَمر أَي لَمْ يَكْرِثْني) [٤٥].

وإغناء (بارك) عن (بَرَكَ) شهير مقرّر ، وهو من البركة والنماء ولم يستعمل مجرّده بهذه الدلالة قال ابن سيده : (وَبَارك اللهُ الشَّيْء، وَبَارك فِيهِ، وَعَلِيهِ: وضع فِيهِ الْبركَة، وَفِي التَّنْزِيل: (أَن بُورِك من فِي النَّار وَمن حَوْلها) ... وَقَوله: بَارك الله لنا فِي الْمَوْت، مَعْنَاهُ: بَارك الله لنا فِيمَا يؤدينا إِلَيْهِ الْمَوْت) [٤٦].

ثانياً : أبنية الإغناء المزيدة بحرفين

١- ما أغنى انفعل عن فَعَل وفَعُل

(وإغناؤه وإغناء هذا عنه كقولهم: انْطَلَقَ بمعنى ذَهَبَ، وانْزَرَبَ في الزّريبة إذا دخلها، وانْبَرَى يفعل انبعث) [٤٧].

فـ(انْطَلَقَ) مغنياً عن(طَلَقَ) بمعنى ذهب، و(ط ل ق) أصل(يَدُلُّ عَلَى التَّخْلِيَةِ وَالْإِرْسَالِ. يُقَالُ: انْطَلَقَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ انْطِلَاقًا. ثُمَّ تَرْجِعُ الْفُرُوعُ إِلَيْهِ، تَقُولُ: أَطْلَقْتُهُ إِطْلَاقًا... وَامْرَأَةٌ طَالِقٌ..وأَطْلَقْتُ النَّاقَةَ مِنْ عِقَالِهَا وَطَلَّقْتُهَا فَطَلَقَتْ. ... وَيُقَالُ: طَلَقَ يَدَهُ بِخَيْرٍ وَأَطْلَقَ بِمَعْنًى) [٤٨].

وقد جعل الزَّبيديّ هذا الإغناء من باب المجاز اللغويّ إذ قال:(وَمن المَجاز قولُهم: انْطَلَق يفعَلُ كَذا، مثلُ قولِكَ: ذهَبَ يقدم. وَقَالَ الراغِبُ: انطلَقَ فُلانٌ إِذا مرّ متخَلِفاً... وَقَالَ ابنُ الْأَثِير: الانطِلاقُ: سُرعَةُ الذَّهابِ فِي أَصْلِ المِحْنَة) [٤٩].

وقد كان للباحث العقيدي رأي آخر إذ رأى أنّ هذا الإغناء في غير موضعه ؛ لأنّ مجرد (انطلق) مستعمل والدليل على ذلك :

استعمال (طلق) بمعنى قريب من الذّهاب أو المفارقة أو الابتعاد، وهذا هو الأصل في دلالة المادة كما في نصّ المقاييس. وورود صيغة اسم الفاعل (طَالِق) من المجرّد طَلَقَ أو طَلُق يدلّ على استعمال المجرّد . ودلالة طلق على الذهاب ، ودلالة الفعلين المزيدين أطلق وطلّق على معنى (الجعل) أي: (الإذهاب) . وموافقة (انطلق) للمجرّد (طلق) في الدلالة على الذهاب ، والفارق بينهما اختصاص المزيد بالدلالة على المبالغة في ذلك[٥٠]ودليل قُرب المعنى من الذّهاب لا يصمد أمام دليل السّماع الذي انعدمت فيه (طلق) بمعنى ذهب ، واختصاص انطلق بذلك ، مجيء اسم الفاعل من الثلاثي فلا يُنكر بيد أنْ استعمال الثلاثي بهذا المعنى غير وارد ، والاحتجاج بالدلالة العامة لمادة (طلق) لا يسعفه اختصاص انطلق بالذهاب السريع في ساعة المحنة، متخلّفاً مارّاً على وجه السرعة بحسب الزَّبيدي .

ومن أمثلة الإغناء عن (فَعَلَ) الفعل(انزرب) عن(زَرَبَ) قال كراع النمل(٣٠٩هـ) : (والزَّرْبُ والزَّريبة: بِئْرٌ يَحْتَفِرُها الصائد يَكْمُن فيها للصَّيْد، وقد انزرَب انزِرابًا: إذا دخل فيها، والأصل للغنم) [٥١]، وقال الزمخشري(٥٣٨هـ) : (وزَرَبْتُ البَهْمَ في الزَّرْبِ: أدْخَلْتُهُ فيه فَانْزَرَبَ) [٥٢]، فهذا المجرّد مستعمل بمعنى الادخال وكذا المزيد ، وقد يكون الأساس المنهجي للقول بالإغناء مطاوعة المزيد (انزرَب) للمجرد (زرب) ، وبذا ينتفي القول بإغنائه وإغناء (انبرى) ؛لأنّ الأخير يوافق مجرده (برى) لاستعماله سوى مبالغة المزيد فـ(بَرى لَهُ يَبْرِي بَرْياً، إذا عارَضه وصَنع مثل مَا صَنع، وَمثله: انْبرى لَهُ)[٥٣].

٢- ما أغنى افتعل عن فَعُل و فَعَل

(ولم يقولوا: فَقُرَ كما لم يقولوا في الشديدِ شَدُدْتَ استغنوا بافْتقَر واشتدَّ وشَرُفَ شَرَفًا وهوَ شَريفٌ وكَرُمَ ولَؤُمَ مثلُه) [٥٤]. ومن الإغناء في هذا الباب قول ابن مالك (والمغني عنه كاستلم الحجر، وانتجى الرجل)[٥٥]، و زاد ناظر الجيش (٧٧٨هـ) : (و «التحى الرّجل») [٥٦].

والإغناء في (افْتقَر، واشتدَّ) شهير وقد كُرّر في كتاب سيبويه و عبّر عنه بما « يُبنى على افتعل ما لا يراد به شيء من ذلك» [٥٧]، وأكد أنّه لم يُسمع مجرّدهما[٥٨] ، ووسمه ابن جني (٣٩٢هـ) بالزيادة من أصل الوضع [٥٩]. ويمكن معرفة الأدلة التي اعتمدوها في إغنائهم عن (فعَل، وفعُل) وهي:

١- مجيء بناء فاعل على فعيل فقالوا : (فقير ، وشديد [٦٠]، ورفيع) ، وإنْ كان بين الاسم والفعل بعدٌ ،ولكن في الصفات كثير من أحكام الأفعال، وإنّ الفعل بالفعل أشبه منه بالاسم فابن جني يؤكد القرابة البنيوية بين المستغنى والمُستغنى عنه ليصحّ الاستدلال به [٦١].

٢- الافتراض المعضّد بالسّماع والمتمّثل بسقوط المستغنى عنه من كلام العرب ودليله في باب الجموع قولهم («مَلاَمح» إنما هو في القياس جمع «مَلْمَحة», لا جمع «لمحة»... فكأنّهم قد نطقوا «بملمحة ... إلاّ أنهم استغنوا... بلمحة عن ملمحة... حتى صار المستغنى عنه مسقطاً) [٦٢].

٣- الاستدلال بالمثال النظير كإغناء افعالّ عن

فعِل في الألوان (واستغنَوْا بافْتَقَرَ واشتدَّ عَن ذَلِك كما استغنوا باحْمارَّ عَن حَمِرَ) [٦٣].

٤- انعدام الدلالة الصرفيّة للمزيد (افتعل) قال ابن يعيش(٦٤٣هـ) (أن يجيء بمعنى «فَعُلَ»، لا يُراد به زيادةُ معنى، وتلزمه الزيادةُ، نحوَ: «افتقر» في معنى «فَقُرَ»؛ ولذلك تقول في الفاعل منه: «فَقِير». جاؤوا به على المعنى) [٦٤]، باعتبار عدم استعماله الاّ مزيداً. ولم أجد استعمال فقُر مجرّداً بمعنى : مَنْ لا شيء له، أو المحتاج ،أو المعوز، وإنّما جاء بهذا المعنى مزيداً لا غير [٦٥].

وقد وجّه الرضي قول الإمام علي(٤٠هـ) –عليه السّلام- المستعمل في مجرد (اشْتَدَّ) في قوله: (« لَشَدَّ ما تشطرا ضرعيها) [٦٦]، بأنّه (منقول إلى فَعُلَ كما قلنا في حَبَّذا وَحَبُبْتَ، فلا يستعمل حَبَّ وَشَدَّ بمعنى صار حبيباً وشديداً إلاّ في التعجب كما في حبذا وَشَدَّمَا) [٦٧] .

ولا داعي لاستقصاء استعمالات ارتفع ؛ لأنّ تقرير سيبويه يكفي (وقالوا: رفيعٌ ولم نسمعهم قالوا: رفع، وعليه جاء رفيعٌ وإن لم يتكلموا به، واستغنوا بارتفع) [٦٨].

وممّا لايستعمل الاّ بالزيادة (استلم) بمعنى: لمس ، فلم يستعمل بهذه الدلالة سَلَمَ ، ولا اسْلَمَه ولا سلّمه [٦٩] ، (وتَسَلَّمَه مني: قبضه. وسَلَّمْتُ إليه الشَّيْءَ فَتَسَلَّمَه أي أَخذه... واسْتَلَمَ الحَجر واسْتَلأَمَهُ: قَبَّله أَو اعْتَنَقَهُ، وَلَيْسَ أَصله الْهَمْزُ) [٧٠] .

أمّا إغناء (انتجى) فإنه يدفع بورود المجرّد مستعملاً يقال: (نَجَوْتُهُ نَجْواً، إذا ساررته. وكذلك ناجَيْتُهُ. وانْتَجى القومُ وتَناجَوْا، أي تسارُّوا. وانْتَجَيْتُهُ أيضاً، إذا خصصته بمناجاتك) [٧١]، فصيغة المزيد (افتعل) لها دلالتها الخاصة لا الاغنائية عن المجرّد فـ(انْتَجَى مَتاعَه: تَخلَّصه وسَلَبَه... ، وَفِي رِوَايَةٍ: لَا يَنْتَجِي اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا أَي: لَا يَتَسارَران مُنْفَرِدَيْن عَنْهُ ؛ لأَن ذَلِكَ يَسوءُه. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: دعاهُ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ(آله) وسَلَّمَ، يومَ الطَّائِفِ فانْتَجاه فَقَالَ الناسُ: لَقَدْ طالَ نَجْواهُ فَقَالَ: مَا انْتَجَيْتُه ولكنَّ اللهَ انْتَجَاه أَي: أَمَرَني أَن أُناجِيه) [٧٢]. فنجا غير انتجى دلالة وبناءً.

وإغناء الفعل (التحى) علّته دلالية فـ(الْتَحَى الرجلُ: صَارَ ذَا لِحْية، وكَرِهَها بَعْضُهُمْ) [٧٣] ولم يجيء مجرّده بهذه الدلالة ، وإنْ كان لصيغة افتعل معنى المبالغة في الشيء فربما يراد كثيف اللحية وعظيمها، ولكن ابن سيده يرى أنها بمعنى (نبتَتْ لِحْيَتُه) [٧٤] .

٣- ما أغنى تفعّل عن فَعَل

(والذي أغنى عن المجرّد الثلاثيّ: كـ «تكلّم» ،و «تأنّى» ،و «تعزّز» ،و«تصدّى») [٧٥] ، لقد كان توجيه هذا الإغناء انعدام ورود المجرّد لا اهماله وقيام المزيد مقامه [٧٦]، فإغناء تكلّم عن كلم في حال دلالتها على النطق المفهوم ، ولم تستعمل الاّ مزيدة كما في الصيغ الآتية : تَكَلَّمَ، وكَالَمَه، وكَلَّمْتُه [٧٧].

واختصّ الفعل(تَأَنَّى) بإغنائه عن مجرّده اذا كان بمعنى الأناة والتحلّم والبطء والتثبّت لا غير، وذكروا بديلاً له هو الفعل (تَأَيَّا) [٧٨].

وأُقيم (تَصَدَّى) مقام مجرّده استغناء اذا دلّ على التعرّض (يُقَال: تصدَّى فلَان بفلانٍ يتصدَّى: إِذا تعرّض لَهُ، وَالْأَصْل فِيهِ أَيْضاً تصدَّدَ يتصدَّدُ، يُقَال: تصدّيت لَهُ، أَي: أقبلتُ عَلَيْهِ) [٧٩].

والإغناء في ((تَعَزَّزَ) يتوقّف على معنى الصيرورة فـتَعَزَّزَ بمعنى: صار عزيزاً أو قوياً أو شديداً أو شريفاً[٨٠]، ولم يُسمع في مجرّده هذا المعنى ، ثم إنّ (عزّ) من الاضداد فهي تدلّ على القوة والقلّة ، أمّا صيغ

المزيد منه فهي : اعزز ، وعزّز ، والأصل في هذه المادّة التماسك حتى بلوغ الشّدة والصّلابة[٨١] .

٤- ما أغنى تَفَاعَل عن فَعَل

ومن أمثلته تثاءب وتمارى[٨٢] ، ومن يدقّق في المعجمات يجدها تستعمل مجرد (تثاءب) فـ(ثُئِبَ كَعُنِيَ) ، حَكَاهَا الخَلِيلُ فِي العَيْنِ، ونَقَلَهَا ابنُ فارس وابنُ القَطَّاعِ وثَئِبَ أَيْضاً، كفَرِحَ، كَذَا فِي (لِسَان الْعَرَب) ، ونقَلَهَا ابنُ القُوطِيَّة، واقْتَصَرَ عليهَا، ونَقَلَهَا جَمَاعَةٌ عَن الْخَلِيل ثَأْباً فَهُوَ مَثْؤُوبٌ، وَتَثَاءَبَ على تَفَاعَل بالهَمْز، هِيَ اللُّغَة الفُصْحَى) [٨٣] . فالمجرّد (ثَئِبَ) مستعمل ولكن شهرة المزيد (تَثَاءَبَ) أهلّته لأنْ تغني عن مجرّده ، فضلاً عن ذلك تضمّن جذره همزاً مكسوراً يحتاج جهداً في نطقه ، و من صيغ مجرّده ما لم يُسمَّ فاعله ، فقد يكون هذا ما جعل المجرّد قليل الاستعمال لا ممات.

ومثّل الصرفيون (بتمارى) مغنياً عن مجرّده قال الخليل : (والمِرية: الشّكّ في الأمر، ومنه: الامتراء والتّماري في القرآن، [يقالُ: تَمارَى يَتَمارَى تَمارِياً وامترى امتراء، إذا شكّ]) [٨٤] ، والواقع أنه لم يرد مجرّد هذا الفعل ، والمستعمل منه المزيد فقط (مَارَى فُلَانٌ فُلَانًا ... وامْتَرَى فِيهِ) [٨٥] ، فالإغناء فيها استعمالي، ومجرّدها ممات ، ولم تُستعمل في القرآن الكريم الاّ مزيدة [٨٦] .

ثالثاً : أبنية الإغناء المزيدة بثلاثة أحرف

١- ما أغنى استفعل عن فَعُل

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَقَالُوا النَّوَاكَة وَقد اسْتَنْوَك وَلم أَسْمَعهم يَقُولون نَوُك كَمَا لم يقُولوا فَقُر) [٨٧] ، ودليله على هذا الاستغناء مجيء اسم التفضيل وصيغة الجمع قياساً على المجرّد يقول ابن سيده : (قَالُوا أَنْوكُ ونَوْكَى كَمَا قَالُوا حَمْقَى وَقَالُوا نُوكٌ فجاؤُوا بِهِ على الْقيَاس) [٨٨] ، ومثله في هذا مثل الفعل (فَقُر) [٨٩]، فأساس إغنائه الافتراض . نعم لقد جعل الباحث عبد الرزاق بن فراج الصاعدي مجرّد (استنوك) مماتاً [٩٠] . ولكنه استدرك ورودها عن ابن منظور (٧١١هـ)(وَقَدْ نَوِكَ نَوَكاً ونُوكاً ونَواكَةً: حَمُقَ، وَهُوَ أَنْوَكُ، وَالْجَمْعُ نَوْكَى؛ قَالَ سِيبَوَيْه: أُجْرِيَ مَجْرَى هَلْكَى لأَنه شَيْءٌ أُصيبوا بِهِ فِي عُقُولِهِمْ) [٩١] . ومن قبله أوردها السرقسطي(بعد ٤٠٠ هـ) [٩٢] . ربّما يكون الاستغناء على الاستعمال الأشهر وهو المزيد ، وقلّة استعمال المجرّد لا انعدام وجوده . فالظاهر أنّ الاستغناء في هذا الفعل غير متحقّق أصالة فالمجرّد مستعمل ، ولكنّ الاستعمال الأكثر للمزيد.

ومن الأمثلة التي قيل بإغنائها عن المجرّد (اسْتَحَيَا ، واستأثر ، واستبدل، واستبدّ ، واستعبر واستنكف) [٩٣] يبدو أنّ أساس الإغناء تداولي في (اسْتَحَيَا) يعود الى كراهة الثقل في نطق مجرده (حيي) [٩٤] ؛ لأنّه من اللفيف المقرون ، ويلزم في تصرّفه حذف الياء الأخيرة ؛ لئلا تلتقي الياءان[٩٥]. ومن جانب آخر تداخل اللغات في جذره ففي استحيا لغتان (لغة أهل الحجاز استحيا يستحيي - بياءين - مستحى مستحيا منه، على وزن استرعى يسترعى سواء، ولغة بنى تميم استحى يستحي، بتحريك الحاء وحذف إحدى الياءين فمذهب الخليل أنه مبنى على حيي معلاً إعلال هاب وباع) [٩٦] .

وقد رفض أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) إغناء استحيا عن المجرّد (وليس استحيا من الحياء مغنيًا عن المجرّد : إذ سمع فيه: حيي خلافًا لزاعم ذلك) [٩٧] ، ويؤيد هذا ورود مجرّد استحيا مستعملاً (وحَيِيَ الرجلُ: اسْتَحيا، فعلى هذا لا يكون ما أَشْهاه! وما أَحْياه! شاذًّا) (٩٨) ، و(حيي الرّجل حياء: ضد الوقاحة، وحيي من الشيء: استحيا) [٩٩]. وهذا يثبت استعماله مجرّداً ومزيداً خلافاً لبَحْرَق (٩٣٠ هـ) الذي قال بعدم سماع مجرّده [١٠٠]. فتضمّن الفعل استحيا ياءين مجرداً ، وتداخل جذره رشحه لعدم الاستعمال الاّ مزيداً [١٠١] ، طلباً للتسهيل

في النطق .

وعلّة الاستغناء في الفعل (اسْتَأْثَرَ) دلاليّة لاغير فـ(اسْتأْثَرَ بِالشَّيْءِ عَلَى غَيْرِهِ: خصَّ بِهِ نَفْسَهُ واستبدَّ بِهِ؛ ...واسْتَأْثَرَ اللَّهُ فُلَانًا وَبِفُلَانٍ إِذا مَاتَ، وَهُوَ مِمَّنْ يُرجى لَهُ الْجَنَّةُ ورُجِيَ لَهُ الْغُفْرانُ) [١٠٢] . أمّا مجرّده فلم يجيء بهذا المعنى وإنما جاء لمعانٍ أخر كقولهم:(وأَثَرَ خفَّ الْبَعِيرِ يأْثُرُه أَثْراً وأَثَّرَه: حَزَّه... أَثَرْتُ الْحَدِيثَ آثُرُه إِذا ذَكَرْتُهُ عَنْ غَيْرِكَ... وأَثِرَ أَن يَفْعَلَ كَذَا أَثَراً وأَثَر وآثَرَ، كُلُّهُ: فَضّل وقَدّم) [١٠٣] . والفعل (استبدل) كسابقه توفّر له الإغناء بسبب دلالة بنية الاستفعال على الطلب [١٠٤].

واستُعمل المزيد (استبدّ) مغنياً عن (بدّ) وذلك إسعافاً للدلالة الخاصة المتوافرة في المزيد ، وانعدامها في المجرّد فـ(اسْتَبَدَّ فُلَانٌ بِكَذَا أَي انْفَرَدَ بِهِ؛ ... يُقَالُ: استبَدَّ بالأَمر يستبدُّ بِهِ اسْتِبْدَادًا إِذا انْفَرَدَ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. واستبدَّ برأْيه: انْفَرَدَ بِهِ) [١٠٥] .

وقد استُثمرت «دلالة نسبة الفعل إلى الفاعل للدلالة على تحصيل المفعول»[١٠٦] للقول بإغناء (استعبر) (وَقَوْلُهُمْ: عَبِرَ فُلَانٌ يَعْبَرُ عَبَرًا مِنَ الْحُزْنِ... فَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا ثَمَّ بُكَاءٌ. وَيُقَالُ: اسْتَعْبَرَ، إِذَا جَرَتْ عَبْرَتُهُ) [١٠٧] . فإذا لم يتحقّق الحزن والبكاء وجريان العبرة لم يكن المرء مستعبراً . وقد جعله ابن السكيت مساوية للمجرّد دلاليّاً،(وقد عَبِر الرجل يَعْبَرُ عَبَرًا وعَبْرَة، إذا استعبر, والعَبْر: سخنة العين) [١٠٨]. ولكنّ المزيد أشهر في الاستعمال .

وعدّ الباحث العقيدي الإغناء في (استنكف) ممّا أغفله الأقدمون ؛ لاعتمادهم الاستقراء الناقص (وأن المجرّد (نَكَفَ) مستعمل للدلالة على الدفع والإزالة والإبعاد ، وأنّ المجرّد (نَكِفَ) مستعمل للدلالة على الامتناع والأنفة ومثله المزيد (استنكف)) [١٠٩]. ولا داعي للقول بإغنائه ، والبحث يميل الى هذا الرأي.

٢- ما أغنى افْعَالّ عن فَعِل (احمارّ)

يعدّ إغناء (احمارّ) عن (حمِر) معياراً يحمل عليه أمثلة الإغناء الأخرى ، كأنّ الإغناء فيها مفضى منه لكي يُستدلّ به على غيره ، ومثله إغناء يدع ويذر عن ماضيهما . قال سيبويه :(وقد يستغنى بافعالّ عن فَعِل وفَعُل، وذلك نحو ازراقّ، واخضارّ، واصفارّ، واحمارّ، واشرابّ، وابياضّ، واسوادّ، واسودّ وابيضّ واخضرّ واحمرّ واصفرّ أكثر في كلامهم) [١١٠]

ولم يُنطق بـ(حمِر) دالة على اللون الاّ بزائد نحو : «احمرّ واحمارّ»[١١١] ، وحق مجيء صيغتها على (فَعِل) لاختصاصها بالدلالة على اللون[١١٢] . يقال: (احْمَرَّ الشيءُ احْمِراراً إذا لَزِمَ لَوْنَه فَلَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ، واحْمارَّ يَحْمارُّ احْمِيراراً إذا كَانَ عَرَضاً حَادِثًا لَا يَثْبُتُ كَقَوْلِكَ: جَعَلَ يَحْمارُّ مَرَّةً ويَصْفارُّ أُخْرَى) [١١٣]، وقد حدّد الكفوي (١٠٩٤هـ)) دلالة احمارّ لما يتبدّى اللون فيه تدريجياً شيئاً بعد شيء [١١٤] . وأساس إغنائها السّماع ، وإنْ كانت أمثلتها قليلة لثقل بنيتها[١١٥] .

النتائج :

١- تشغل ظاهرة الإغناء في الصّرف العربيّ، أبواباً متعدّدة كالجمع ، والنسب، وأبنية الأفعال وأزمنتها ومشتقاتها، وأساس القول في إغنائها هو السّماع بدرجاته (كثرة وقلّة). ودليل ذلك استعمال أمثلة عُدّتْ معياراً للاستلال على الإغناء مثل: احمارّ، ويدع، ويذر، وفقر وافتقر، وقرّ واسقر .

٢- لقد أقرّ القدماء أفعالاً تقع في باب ما يلحق في الكلام ولا يتكلم به الاّ زائداً ؛ لأنّها وضعت على المعنى الذي أرادوا بهذه الهيأة .

٣- توجد أفعال مزيدة لا مجرّد لها : كأرقل ، وأعنق ، واستلم ، أو لها مجرّد ولكن استعمال المزيد أكثر ، وهذا يعود إلى الأسس المنهجيّة الآتية :

أ- الأساس الدّلاليّ القائم على توفّر المعنى المراد في الصيغة المزيدة ، وعدم سماعه في المجرّد، كانطلق ، وتعزّز ، وتمارى ، واستأثر، واستبدّ ، واستبدل، واستعبر.

ب- الأساس الصّوتيّ وتداخل اللغات وتعدّد أصول المجرّد ، فقد يتضمّن المجرد ثقلاً في النطق بسبب الهمز ، أو تعدّداً في الجذر نحو(تَئِب) و (بَأْلَى) ، أو حرف عّلة يستدعي الإدغام في أثناء تصرّفه نحو(حيي) .

٤- ثبت للبحث استعمال المجرّد والمزيد في بعض الأمثلة كدنف ، وانزرب ، وانبرى، وعرد، فالإغناء قليل فيها، مقارنة بالمجرّد المستعمل .

٥- للباحث رضا هادي حسون العقيدي محاولة بحثيّة علمية لدراسة الاغناء ضمناً ، تنطلق من المعاني التوافقيّة أو التخالفيّة لأبنية الأفعال ، وحدّد فيها امتناع الإغناء وقد وافقناه على بعضها بحسب الأدلة السّماعية ، ورفضنا الأخرى وأيّدنا القدماء وهو الأكثر.

الهوامش

١- ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣٩٧/٤(غني).

٢- الكتاب: ٢٥/١ .

٣- موت الألفاظ في العربية: ٣٥٨.

٤- إحياء الصرف : ٤٢.

٥- شرح التسهيل الفوائد:٣٩/٣

٦- شرح شافية ابن الحاجب :١٠٨/١-١٠٩.

٧- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٤ / ٤٨٢(زيد).

٨- دروس التصريف :٣٣.

٩- ينظر: المصدر نفسه :٣٣.

١٠- ينظر: المصدر نفسه:٣٣ ، والآيات في سورة المؤمنون /١، وسورة يوسف/٢٥.

١١- شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٨٤ - ٨٥ .

١٢- إحياء الصرف : ٤١-٤٢.

١٣- المصدر نفسه :٤٣.

١٤- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد:٣٧٤٨/٨

١٥- شرح التسهيل الفوائد: ٤٥٠/٣

١٦- معجم مقاييس اللغة: ٤٢٥/٢(رقل)

١٧- لسان العرب: ٢٧٤/١٠ (عنق)

١٨- معجم مقاييس اللغة : ٣٦١/٢(ذنب)

١٩- ينظر: كتاب العين: ٨٦/٥ باب القاف والسين والميم معهما ق س م.

٢٠- ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٥٠/٤(فلح)

٢١- إحياء الصرف :٤٧

٢٢- الصِّحاح، المسمى، بـ (تاج اللغة وصحاح العربية): ٦٣٢/٢(حضر).

٢٣- ينظر: لسان العرب ٥٠١/٢(غذذ).

٢٤- الكتاب: ٦١/٤

٢٥- كتاب الألفاظ : ٨١(باب المرض)، وينظر : المخصص : ٤٧٢/١و٤٧٦.

٢٦-المخصص: ٣٠٥/٤ (باب افتراق فعلت وافعلت في المعنى)

٢٧- ينظر: كتاب العين: ٤٨/٨ باب الدال والنون والفاء معهما ، وتبعه الجوهري ، الصحاح : ١٣٦٠/٤(دنف).

٢٨- ينظر: معجم ديوان الأدب: ٢٤٣/٢(باب فعل يفعل بكسر العين من الماضي)

٢٩- ينظر: إحياء الصرف :١٠٤.

٣٠- شرح التسهيل الفوائد: ٤٥٢/٣
٣١- لسان العرب: ٢٦١/١(جرب)
٣٢- المصباح المنير: ٤٣٩/٢(عير)
٣٣- كتاب العين: ٢٤٨/٢ باب العين واللام والياء معهما
٣٤- لسان العرب: ٢٨٨/٣(عرد)
٣٥- ينظر: إحياء الصرف : ٤٣و٤٥.
٣٦- الكتاب :٢٣/٤
٣٧- ينظر: شرح الكتاب للسيرافي : ٤١٢/٤-٤١٣(باب فعلان ومصدره وفعله)
٣٨- المحكم والمحيط الأعظم : ٣٨٩/٦(القاف والراء والباء)
٣٩- تاج العروس : ٥/٤(قرب)
٤٠- شرح التسهيل الفوائد: ٤٥٤/٣
٤١- ينظر: مختار الصحاح: ٢٥٣(قسا)
٤٢- لسان العرب :٦٤٠/١١ (نبل).
٤٣- تاج العروس: ٣١٠/٢٨ (حفل).
٤٤- تاج العروس: ١٢٨/٣٨(رثو)
٤٥- لسان العرب : ٧٣/١١-٧٥(بول)
٤٦- المحكم : ٢٣/٧(برك)، وينظر : معجم ديوان الأدب: ٣٨٩/٢(باب ما زيدت بين الفاء والعين منه ألف)، والآية في سورة النمل /٨.
٤٧- شرح التسهيل الفوائد: ٤٥٧/٣.
٤٨- معجم مقاييس اللغة ٤٢٠/٣-٤٢١(طلق)
٤٩- تاج العروس: ١٠٠/٢٦(طلق).
٥٠- ينظر: إحياء الصرف : ١٠٧-١٠٨.
٥١- المنجد في اللغة : ٢٢٠(بابُ الأرضِ وما عليها)
٥٢- أساس البلاغة : ٤١٢(زرب)
٥٣- تهذيب اللغة: ٩٣/١٥(برى)
٥٤- الكتاب: ١٠٠/٣ .
٥٥- شرح التسهيل الفوائد: ٤٥٦/٣
٥٦- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ٣٧٦٠/٨
٥٧- ينظر: الكتاب :٧٤/٤
٥٨- المصدر نفسه :١٠٠/٣

٥٩- ينظر: المنصف في شرح التصريف : ١٦/١
٦٠- ينظر : شرح المفصل ٤٤١/٤ ، وشرح التصريف للثمانني: ٢٨٤
٦١- ينظر : المنصف في شرح التصريف : ١٦/١
٦٢- المصدر نفسه: ١٧/١
٦٣- المخصص : ٢٩٢/٤(باب الخصال التي تكون في الاشياء وأفعالها)
٦٤- شرح المفصل: ٤٤١/٤
٦٥- ينظر: لسان العرب: ٦٠/١٢-٦٤(فقر)
٦٦- شرح نهج البلاغة:١٦٢/١.
٦٧- شرح شافية ابن الحاجب : ٧٨/١
٦٨- الكتاب :٤/ ٣٣.
٦٩- ينظر : شرح كتاب سيبويه: ٤٥٢/٤
٧٠- لسان العرب: ٢٩٥/١٢-٢٩٨(سلم)
٧١- الصحاح ٢٥٠٣/٦(نجا)
٧٢- لسان العرب: ٣٠٥/١٥ و٣٠٨(نجا) ، وينظر: شرح نهج البلاغة:١٧٣/٩.
٧٣- المصدر نفسه: ٢٤٣/١٥(لحا)
٧٤- ينظر: المخصص : ٧٨/١(باب ابتداء نبات الشعر وكثرته)
٧٥- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ٣٧٥٣/٨، وينظر: ارتشاف الضرب :١٧٢/١، والهمع:٣٠٥/٣.
٧٦- ينظر: شذا العرف في فن الصرف :٣٣، وأبنية الأفعال علاقاتها ودلالاتها:٤١.
٧٧- ينظر : لسان العرب :٥٢٢/١٢(كلم)
٧٨- ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٤١/١(أنى).
٧٩- تهذيب اللغة: ٧٤/١٢(صدّ)
٨٠- ينظر: لسان العرب :٣٧٥/٥-٣٧٦ (ع ز ز)، المصباح المنير : ٤٠٧/٢(ع ز ز).
٨١- ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ٤٥٣/٣
٨٢- ينظر: شرح تسهيل الفوائد:٤٥٥/٣، و الهمع ٣٠٤/٣.
٨٣- تاج العروس: ٨٠/٢ (ثأب).
٨٤- كتاب العين: ٢٩٥/٨(مري)
٨٥- لسان العرب ١٥/ ٢٧٦- ٢٧٧(مرا)
٨٦- ينظر: سورة الحجر:٦٣، و سورة النجم: ١٢ و٥٥، و سورة الكهف : ٢٢، وسورة القمر :٣٦.
٨٧- الكتاب : ٣٦/٤
٨٨- المخصص ٢٦٦/١(ضعف العقل)

٨٩- ينظر : شرح كتاب سيبويه : ٤٢٢/٤.
٩٠- ينظر: موت الألفاظ في العربية : ٤٢١-٤٢٢
٩١- لسان العرب : ٥٠١/١٠(نوك)
٩٢- ينظر: كتاب الأفعال: ١٦٩/٣(نوك)
٩٣- ينظر: شرح التسهيل الفوائد: ٤٥٩/٣، و تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ٣٥٦٧/٨، والهمع ٣٠٧/٣، والعدة في اعراب العمدة ١٦٩/٢
٩٤- ينظر: المخصص: ٧٠/٦٩/٤ (الْحيَاء).
٩٥- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم : ٣٩٣/٣
٩٦- شرح شافية ابن الحاجب : ١١٩/٣-١٢٠
٩٧- ارتشاف الضرب ١٨٠/١
٩٨- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٢٣٨/١٠
٩٩- كتاب الافعال :٣٧٣/١(حيي)
١٠٠- ينظر: فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير: ١٣٩
١٠١- ينظر: المخصص: ٧٠/٦٩/٤ (الْحيَاء).
١٠٢- لسان العرب: ٨/٤ (أثر).
١٠٣- المصدر نفسه: ٦/٤-٧ (أثر).
١٠٤- ينظر: المصدر نفسه : ٤٨/١١(بدل).
١٠٥- المصدر نفسه: ٨٠/٣ -٨١ (بدد)
١٠٦- ينظر:دروس التصريف : ٧٨ .
١٠٧- معجم مقاييس اللغة: ٢٠٨/٤(عبر)
١٠٨- اصلاح المنطق ١٤٦
١٠٩- إحياء الصرف : ٤٦، وينظر: المحكم : ٦١/٧-٦٢.
١١٠- الكتاب : ٢٦/٤
١١١- ينظر : المنصف: ١٦/١.
١١٢- ينظر : شرح كتاب سيبويه : ٤٢٠/٤
١١٣- لسان العرب : ٢٠٨/٤(حمر)
١١٤- ينظر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية :٥٨(باب الألف والحاء)
١١٥- ينظر : التطور اللغوي التاريخي :٦٨

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أبنية الأفعال علاقاتها ودلالاتها : أبو أوس إبراهيم الشّمسان ، ١٩٨٦م.

٢- إحياء الصرف:رضا هادي حسون العقيدي ، دار الكوثر، باب المعظم ، بغداد ، ط١، ٢٠١٥.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب ،أبو حيان الأندلسي ،(ت٧٤٥هـ)، تحقيق :د٠ رجب عثمان محمد ،مكتبة الخانجي ،مصر،ط١، ١٩٨٨م ٠

٤- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ،تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٩٨، م.

٥- إصلاح المنطق:ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) ،تحقيق: محمد مرعب،دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢ م.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية.

٧- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل:أبو حيان الأندلسي ، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، ط١، (د.ت).

٨- التطوّر اللغوي التاريخيّ : د. إبراهيم السّامرائيّ ، معهد البحوث والدراسات العربيّة ، ١٩٦٦م.

٩- تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠١م .

١٠- دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال: محمّد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٩٧٣م)، طبعة دار الطلائع بالقاهرة، لسنة ٢٠٠٩م.

١١- شذا العرف في فن الصرف:أحمد بن محمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ)،تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله،مكتبة الرشد الرياض، (د.ت)

١٢- شرح تسهيل الفوائد:محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)،تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ،هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

١٣- شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» : محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ) ،دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٨ هـ.

١٤- شرح التصريف:أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢هـ)،تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط١، ١٩٩١م.

١٥- شرح شافية ابن الحاجب:الشيخ رضي الدين بن الحسن الدين الاستراباذي ، (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق وضبط وشرح : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م .

١٦- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المرزبان(ت ٣٦٨ ه) ، تحقيق: علي عليّ سيد ، والمهدلي، أحمد حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٧- شرح المفصّل للزمخشري: موفق الدين بن

يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: د. أميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية ، بيروت، منشورات محمد علي بيضون ، ط١، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

١٨- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط١ ،١٩٥٩ م .

١٩- الصِّحاح، المسمى، بـ (تاج اللغة وصحاح العربية): أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٤، ١٩٨٧م.

٢٠- العُدّة في إعراب العُمدَة: بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني ،تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد)،دار الإمام البخاري – الدوحة، ط١، (د.ت).

٢١- فتح الأقفال وحلّ الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير:جمال الدين محمد بن عمر المعروف ببَحْرَق (ت ٩٣٠ هـ) ،تحقيق: د. مصطفى النحاس ،الناشر: كلية الآداب - جامعة الكويت،عام النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٢- كتاب الأفعال :سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، أبو عثمان، ويعرف بابن الحدّاد (ت بعد ٤٠٠ هـ)،تحقيق: حسين محمد محمد شرف،مراجعة: محمد مهدي علام،مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، (د.ط)، ١٩٧٥، م.

٢٣- كتاب الألفاظ : ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.

٢٤- الكتاب : سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمّد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط ٣ ، ١٩٨٨م .

٢٥- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)

٢٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، قابله ووضع فهارسه : د. عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

٢٧- لسان العرب: ابن منظور الأنصاري، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ .

٢٨- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٩- مختار الصِّحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥ ، ١٩٩٩م.

٣٠- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق :خليل إبراهيم جفال ،دار إحياء

التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٣١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ،العلامة أحمد بن محمّد بن عليّ المقرى الفيّومي(ت٧٧٠هـ) تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف بالقاهرة ، ط٢. (د.ت)
٣٢- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل،مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.
٣٣- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ) ،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر،مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس،مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة،عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) ،تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٥- المُنَجَّد في اللغة ،علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت بعد ٣٠٩هـ) ،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨ م.
٣٦- المنصف ، شرح أبي الفتح بن جني (ت ٣٩٢هـ) لكتاب التصريف ، لأبي عثمان المازني النحوي البصري (ت ٢٤٩هـ) ، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، وزارة المعارف العمومية ، إدارة إحياء التراث ، إدارة الثقافة العامة ، ط١ ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م .
٣٧- موت الألفاظ في العربية، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون. العدد السابع بعد المائة. (١٤١٨/١٤١٩هـ).
٣٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)،تحقيق: عبد الحميد هنداوي،المكتبة التوفيقية – مصر، (د.ت).

لا حول ولا قوة الا بالله

الاثرُ الدلاليُّ للفاصلة القرآنية في سورة الشمس

The Semantic Effect of the Qur'anic Comma in Surat al-Shams

م. م. عبدالله خالد عبد طالب الخالدي

Mr. Abdullah Khaled Abd Talib al-Khalidi.

كلمات مفتاحية : الفاصلة القرآنية /السجع/ الفونيم/ علم الدلالة/ القفل الإيقاعي

ملخص البحث

موضوعُ (الفاصلة القرآنية وأثرها الدلالي في سورة الشمس) تلمست فيه بعضا من أسرار ذلك التعبير العجيب المُعْجِز من خلال دراسة التأثير الدلالي للـ(الفاصلة القرآنية) في هذه السورة، ممّا خلص إليه البحث هو ان الفاصلة في القرآن الكريم بشكل عام مراعية للمفردة والمعنى والنغم في آن، وهذا ما لا يتسنّى لغير القرآن أن يتمتّع به على خلاف سجع الكهان او السجع بشكل عام ، وهذا جانب من جوانب الاعجاز في القرآن الكريم

Abstract

The topic of Qur’anic comma and its semantic effect in Surat al-Shams in which I touched upon some of the secrets of that wondrous and miraculous expression by studying the semantic effect of (the Qur’anic comma) in this surah, from what the research concluded, is that the comma in the Noble Qur’an in general takes into consideration the word, the meaning and the rhythm at the same time, and this is what only the Qur’an can enjoy, unlike the sojourn of priests or prostration in general, and this is an aspect of the miracles in the Holy Qur’an.

الحمدُ لله وحده، وصلّى الله على نبيه وعبده ، وعلى آل بيته أجمعين ، وبعد ؛ فقد مثّلت المدونة القرآنية المقدسة معينا ثرّا ما انفكّ الدارسون ــ بمختلف ألوانهم ــ ينهلون من فيوضاتها المتدفّقة التي ما فَتِئَتْ تتدفّق ولا تهدأ على مرّ العصور والأزمان ، فكان هذا دافعا لكل دارس يدعوه إلى الاغتراف منها ، والدخول في عالمها اللاهوتي متّسع الآفاق ، مترامي الأطراف ، موضوع (الفاصلة القرآنية وأثرها الدلالي في سورة الشمس) تلمسّت فيه بعضا من أسرار ذلك التعبير العجيب المُعْجِز من خلال دراسة التأثير الدلالي للـ(الفاصلة القرآنية) في هذه السورة ، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن أقسمها على تمهيد وثلاثة مباحث تسبق ذلك كلّه مقدمة وتختمه خاتمة ، فأمّا التمهيد فقد اضطلع بدراسةِ مفهوم الفاصلة القرآنية في اللغة والاصطلاح ، وأمّا المباحث الثلاثة فقد أردنا بوساطتها دراسة التأثيرات الدلالية للفاصلة على سياق سورة (الشمس) ، وجاء تقسيمها مستندا إلى دواعي الدراسة الدلالية ، فاهتمّ الأول بدراسة (الأثر الدلالي الصوتي للفاصلة) ؛ كون الصوت أصغر وحدة دلالية توحي بالمعنى ، ثمّ تلاه المبحث الثاني ليضطلع بدراسة (الأثر الدلالي الصرفي للفاصلة) بوصف البنية الصرفية ثاني وحدة دلالية في النسيج الدلالي اللغوي للنص بعد الصوت ، وتجاوزنا (الدلالة النحوية) ؛ كون الفاصلة تُبنى ــ في الغالب ــ على كلمة واحدة ، وهذا النمط من الدلالة يُراعي العلائق الترابطية بين المفردات المُكَوِّنة للتراكيب الجُمَليّة النحوية ، ودراسة هذا المستوى من النص يُخرج دراستنا عن سياقها الذي رُسم لها وهو اقتصارها على تتبّع دلالة الفاصلة التي تمثّل المفردة الدلالية ، وقد استعضنا عن ذلك بمبحث غاية في الأهمية جاء بعد المبحثين السابقين ليهتمّ بدراسة (الأثر الدلالي الإيحائي للفاصلة) الذي ركّزنا فيه على تتبّع أبرز الظلال الإيحائية التي بثّتها الفواصل في نسيج سورة (الشمس) ، وقد خُتمت هذه المباحث بجملة من النتائج التي أفضت إليها الدراسة بعد رحلتها .

واغترفت الدراسة مادتها من جملة من الدراسات وبخاصة دراسات المحدثين التي خاضت في هذه المضمار من قبيل دراسة الدكتور عمر عبد الهادي عتيق الموسومة بـ(الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية) ، ودراسة الأستاذ الدكتور زاهد غازي زاهد الموسومة بـ(الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها)، فضلا على جملة من المراجع الحديثة التي اهتمّت بالدراسة الدلالية .

وقبل الختام يروق لي أن أقدّم باقة معطرة من الشكر والثناء بين يدي أستاذة مادة (البلاغة القرآنية) الأستاذ المساعد الدكتورة أنوار سعيد جواد النقيب لتجشّمها عناء تدريسنا، والإشراف علينا ومتابعتنا، فجازاها اللهُ عنّي وعن زملائي خيـر جزاء المحسنين .

وبعد؛ فهذه الدراسة هي جهد المُقلّ، وهي معالجة حاولت جاهدة أن تقطف ثمارا، وتنتج نتائجَ طيبة فيما رُسم لها، فإن كانت قد بلغت الشأن وطالت المراد، وأصابت ما أُرِيدَ لها أن تُصيب، فما كان هذا إلاّ بفضلٍ من الله ثمّ من شيوخ سهروا على تعليمنا، والأخذ بأيدينا إلى مصافّ البحث الصحيح، وإن كانت الأخرى فهي منّي أنا؛ لأنّي لم أعرف من أين تُؤكل الكتف، وكيف تورد الإبل، فأسال الله ــ بعد ذلك ــ أن يتقبّل أعمالنا بقبولٍ حسن، وأن يقيل عثارنا

إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين .

مفهوم الفاصلة القرآنية ، لغةً وأصطلاحاً

لابدّ للباحث في موضوعة أن يسلّط الأضواء على أبرز عتباتها ومداخلها قبل الخوض في موضوع الدراسة الأساسي؛ كي يقدّم بين يدي بحثه فرشة تعين القارئ على الوقوف عند هذا المفصل المهم من مفاصل المدونة القرآنية المقدّسة ، ولعلّ أبرز ما يستوقفنا في هذا المضمار الفاصلة مفهومها وأهميتها الدلالية ، والعلاقات التي تتواشج فيها مع المستوى الدلالي للنص القرآني عامة .

أولاً : الفاصلة لغةً

وردت مادة «فصل» بعدة معانٍ في اللغة العربية نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر فيما يلي :

((فصل: الفصل مابين الشيئين (...) الفاصلة في العروض أن تجمع ثلاثة أحرف متحرّكة والرابع ساكن مثل : فَعَلَتْ (...) أواخر الآيات فواصل بمنزلة قوافي الشعر – جلّ كتاب الله عز وجل- واحدتها فاصلة (...) وقوله عز وجل : ((كتاب فصلناه)) له معنيان : أحدهما تفصيل آياته بالفواصل ، والمعنى الثاني في فصلناه بيناه))[١]

ويقول الخليل : ((الفصل : القضاء بين الحق والباطل ، واسم ذلك القضاء : فيصل ، قضاء فيصلي وفاصل ، وحكم فاصل)) [٢]

والفاصلة ((الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام)) [٣]

أي أن الفاصلة كالخرزة الموجودة في العقد الذي تلبسه المرأة في عنقها حيث تكون خرزة مغايرة باللون مقارنةً ببقية الخرزات الأخر والمعنى المرجّح من هذه التعاريف اللغوية هو أن المادة «فصل» تدلّ على خاتمة كل جزء من الأجزاء ضمن نظام معيّن.

ثانياً : مفهوم الفاصلة في الاصطلاح وأهميّتها

الفاصلة «كل آية لها مقطع تنتهي به ..هو»الفاصلة».. وليست هذه قافية شعر،ولاحرف سجع ... ، وإنّما هي شاهد قرآني لايوجد إلاّ فيه» [٤]

لقد عُنيت الدراسات القديمة بمفهوم (الفاصلة) ، وطُرحت ــ في ذلك ــ مفاهيم متعدّدة تكاد تكون متقاربة متساوقة فيما بينها ، يكاد لا يفصل بينها خلا مستوى الطرح الذي تقدّم فيه ، والفهم الخاص الذي يضطلع به دارسها ويُقدّم ــ في ضوئه ــ تصوراته تجاه هذه المفصل المهم من النصّ القرآني ، فمنهم من قال إنّها ((حروف متشاكلة في المقاطع تُوجب حسن إفهام المعاني ...)) [٥] .

ومنهم من شبّهها بالقافية في الشعر والسجع في النثر فقال ((هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع)) [٦] ، فـ((الحرف الملتزم المتكرّر في قافية القصيدة يتوالى ويتكرّر حتّى نهاية القصيدة كالسجع الذي يتوالى في نهاية الجمل النثرية وكالفاصلة التي هي في نهاية الآية ، لكنّ السجع والفاصلة قد يتكرّر فيهما الحرف الملتزم وقد لا يتكرّر فلكلّ نوع من هذه الأنواع مصطلح اختصّ به ...)) [٧].

وقد ميّز أصحاب الإعجاز مصطلح (الفاصلة) في القرآن الكريم عن (السجع) في النثر ولم يسمّوا ما تماثلت حروفه سجعا رغبة في تنزيه القرآن الكريم عن الوصف اللاحق بغيره من كلام الكهنة وغيرهم، والحقّ أن لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره

من كلام في كونه مسجوعا ولا فرق بين الفواصل التي تماثلت حروفها في المقاطع وبين السجع إذا لم يكن كله مسجوعا[٨].

وقد لخّص الزركشي (ت٧٩٤هـ) ذلك في قوله : ((تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام وتسمّى فواصل ؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسمّوها أسجاعا ، فأمّا مناسبة فواصل فلقوله تعالى كتاب فصّلت آياته وأمّا تجنّب أسجاع فلأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس ولأن القرآن من صفات الله عز وجل فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها وإن صحّ المعنى ثم فرقّوا بينهما فقالوا السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحيل المعنى عليه والفواصل التي تتبّع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها)) [٩].

وقد حدّد أحد الدارسين ثلاثَ وظائفٍ للفواصل القرآنية : [١٠]

- أولها : مناسبتها لمعنى الآية وإتمامها لذلك المعنى ، بحيث لو لم تُقرأ الفاصلة أو أُسقطت لاختلَّ معنى الآية، أو اضطرب فهم المتلقّي لها .
- ثانيها : إتيانها بمعنى يُضاف إلى معنى الآية ويؤكّده بعد تمام معناها .
- ثالثها : وظيفتها الإيقاعية ؛ فهي بمثابة القفل الإيقاعي للآية، وهي موضع الوقف الذي يستريح به القارئ المرتّل للقرآن الكريم .

ويُفهم ممّا تقدّم ــ في النقاط السابقة ــ أن الوظيفة الدلالية للفاصلة هي المقدّمة ، وانّ وظيفتها الإيقاعية تأتي في هامش الوظيفة الدلالية لها ، أو أنها تأتي لدواع موسيقية نغمية جمالية .

المبحث الأوّل

الأثر الدلالي الصوتي للفاصلة

ممّا لا شكّ فيه ((إن اللغة ظاهرة صوتية تختلف اختلافاً كلياً عن سائر الرموز الأخر غير اللغوية، ومن ثم فإن دراستها دراسة علمية تستوجب البدء بالأصوات بوصفها وحدات مميّزة تنتج عنها آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة)) [١١]، وتجدر الإشارة إلى أن ما نوّد الحديث عنـــه في هذا السياق هو القيمـــة الدلاليـــة للصوت(أي الفونيم)، على أساس أن الفونيمات تلعب دوراً فعّالاً في تحديد الدلالة[١٢]، وسنحاول في هذا المبحث أن نبيّن وظيفة الصوت المفرد في نهايات الفواصل القرآنية في السياق العام للسورة موضع الدراسة .

لقد ((حظيت الفاصلة القرآنية باهتمام القدماء والمحدثين ، ولكن اهتمامهم يكاد يقتصر على ربط الفاصلة (الكلمة الأخيرة) بالسياق الدلالي للآية ربطاً معجمياً دلالياً، وقد أفضى هذا الربط إلى مقولة التناسب بين الفاصلة والآية من حيث المعنى والمقام ، وقد خلت معظم الدراسات من ربط الدلالة الصوتية للفاصلة بالدلالة السياقية للآية ، كما تجنّبت معظم تلك الدراسات ــ فيما أعلم - رصد شبكة العلاقات الصوتية بين الفواصل المتتابعة)) [١٣].

إن الفاصلة القرآنية وإن كانت في ظاهرها فاصلة صوتية إلاّ أنّ لها ارتباطها الوثيق بدلالة الآية ، وأن المعنى مقدّم على الانسجام الصوتي العام للفواصل

وقد يضحّي بالانسجام العام من أجل انسجام صوتي خاص يتلاءم مع الصورة الفنية التي يراد لألفاظ الآية أن توحي بها في نسق معيّن فضلاً عن ادراك المعنى المراد[١٤].

ولا خلاف في أن الكشف عن علاقة الفاصلة القرآنية بالسياق الدلالي قد يتحقّق في مواضع ويخفى في مواضع أخر ، ويحسن بنا في هذا السياق أن نستأنس بما نصّ عليه ابن جني في باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) الذي حشد فيه نماذج لعلاقة الصوت المفرد بالمعنى ، ولكنه قبيل انتهاء الباب ينوّه إلى صعوبة الربط بين الصوت والمعنى في بعض المواضع معلّلا ذلك بقوله : ((فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد إليك فيما رسمناه ، ولا يتابعك على ما أوردناه ، فأحد أمرين : إمّا أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه ، أو لأن لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصر أسبابها دوننا ...)) [١٥].

وسنحاول في هذا المبحث جاهدين تلمّس العلاقات الدلالية بين السياقات الصوتية لنهايات الفواصل وبين السياقات العامة في سورة (الشمس) ندرسها من منطلق المستوى الصوتي والإيقاعي الموجود فيها فقد بنيت سورة الشمس على الأصوات الانفجارية المجهورة وعلى تكرار هذه الأصوات الانفجارية كما نلاحظ في الآيات الشريفة «والشَمْسِ وَضُحَاهَا , وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا, وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا , وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَاهَا , والسماء وما بناها , والأرض وما طحاها , ونفس وما سواها و, فالهمها فجورها وتقوها , قد أفلح من زكاها , وقد خاب من دساها , كذبت ثمود بطغواها , اذا أنبعث أشقاها , فقال رسول الله ناقة الله وسقياها , فكذّبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوّاها , ولا يخاف عقباها , [الشمس]

فكما نلاحظ الأصوات الانفجارية من الواو المشبعة إلى الألف في (ضحاها / إذا تلاها/إذا جلاها/إذا يغشاها/وما بناها/وما طحاها/ وما سواها/ فألهمها فجورها وتقواها/زكاها/ خاب من دساها) السورة الشريفة بدأت بواو القسم وهو حرف جهوري ثم علاوة على الواو نلاحظ حرف الضاد ثم تكرار الألف مرتين في ضحاها ، ثم لا تخفي علينا الفواصل ثنائية المقطع وقد بدأ – هذا ب (إذا تلاها / إذا جلّاها/ إذا يغشاها) ثم تستمرّ هذه الفواصل الثنائية لكن باختلاف بسيط حذفت «إذا» وجاءت «ما» مكانها لكن بنفس النبرة والصوت الجهوري أعني به الألف (ما بنها/ما طحاها/ماسوّاها) فالألف وهو صوت مجهور يقرع الأذن ويوقظ الأعصاب بذلك يكون له بعد الإثارة الجهورية. [١٦] فالانتقال بالأصوات بين الجهر والانفجار يتناسب مع هدف الصورة الحسيّة للتعبير عن قوة الجذب والمعاناة وهذا ما أطلق علية الدلالة الصوتية أو رمزية الألفاظ [١٧]

وهذه الصورة كباقي صور القرآن الكريم ذات جرس وموسيقى ينفذ في القلب وأيقظ المشاعر وعن ذلك يقول سيد قطب : «هذه السورة القصيرة ذات القافية الواحدة ، والإيقاع الموسيقي الواحد، تتضمّن « عدة لمسات وجدانية تنبثق من مشاهد الكون وظواهره حقيقية النفس الإنسانية ، واستعداداتها الفطرية ، ودور الإنسان في شأن نفسه وتبعثه في مصيرها. هذه الحقيقة التي يربطها سياق السورة بحقائق الكون ومشاهده الثابتة» [١٨] ولم يتوقّف هذا الإحساس بالحركة السريعة متناهية الغاية، بل نجده يتبع بأصوات

الفواصل اللاحقة للفاصلة الأولى، اذ نجد هيمنة السين والشين على الفواصل التالية لها « والشَمْسِ وَضُحَاهَا , وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا, وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا , وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَاهَا , والسماء وما بناها , والأرض وما طحاها , ونفس وما سواها , « [الشمس] ولا سيما المقطع الأول منها (ش، س) ، والسين والشين من الأصوات المهموسة ، وفي اجتماعهما يؤدّيان معنى العظمة الكاملة والقوة القادرة في التحرك والانطلاق فأصوات الفاصلة الثانية تنطق بسهولة على اللسان، لكن فَصَلَ بين الصوتين المهموسين صوت انفجاري وهو حرف «الميم» في «الشمس» ثم تستمرّ السورة في الإيقاع الموسيقي كي تعطي الفكرة المرجوّة من قبل الله تعالى « كذّبت ثمود بطغواها , اذا انبعث أشقاها , فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها , فكذّبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوّاها, ولا يخاف عقباها , [الشمس] نلاحظ أن النبرة الصوتية مازالت مرتفعة لكن الفاصلة طالت في الآيتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة والفواصل تتكوّن من المقاطع التالية في الجدول التالي:

مقاطع فواصل الآيات	الأصوات المجهورة	الأصوات المهموسة
ضُ/حا/ها	ض/ الألف/ الألف	ح/ه
تَ/لا/ها	ت/ل/الألف	ه
جَل/لا/ها	ل/ل/الألف	ج/ه
يغ/شا/ها	غ/ الألف/ الألف	ي/ش/ه
بَ/نا/ها	ب/ن/ الألف/ الألف	ه
طَ/حا/ها	الألف/ الألف	ط/ح/ه
سو/وا/ها	واو/ الألف/ الألف	س/ه
تق/وا/ها	ت/و/ الألف/ الألف	ق/ه
زك/كا/ها	الألف/ الألف	د/س/س/ه
دس/سا/ها	الألف/ الألف	د/س/س/ه
طغ/وا/ها	ط/غ/و/ الألف/ الألف	ه
أش/قا/ها	الألف	أ/ش/ق/ه
سُق/يا/ها	الألف/ الألف	س/ق/ي/ه
سو/وا/ها	واو/ الألف/ الألف	س/ه
عُق/با/ها	ع/ب/ الألف/ الألف	ه

كما نلاحظ كثرة الأصوات المجهورة تطغى على الأصوات المهموسة وبما أن السورة مكية ولها جرس خاصّ فكأنها تنبّه النائمين عن الدعوة وتوقظهم إلى الحقّ وإلى نور مشرق، هذه الحروف تكون الدلالة اللفظية والدلالة اللفظية تتواشج مع الدلالة الصوتية لتحقيق المعنى المراد[١٩]

وتكرار الصوت المهموس فيه دلالات الأيقاظ للمشاعر وكأن الصوت ينبّه الغافل وملتقّي هذه الآيات يدرك معاني الأصوات المتناغمة في أذنه . ولكل مفردة في القرآن وظيفة محدّدة لاتسدّ مكان غيرها ، إذ تميّزت المفردة فيه بمميزات ثلاث تؤسّس المعنى من خلال « جمال وقعها في السمع واتساقها الكامل مع المعنى واتساع دلالتها لما لا تتسع له دلالات الكلمات الأخر» [٢٠] فالموسيقى الموجودة في سورة الشمس تقارب في المفردات والكلمات المتواشجة ببعضها البعض

المبحث الثاني
الأثر الدلالي الصرفي للفاصلة

للبنية الصرفية وتقلّباتها علاقة مباشرة بالدلالة ، فقد يؤدي التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة إلى تغيير في الدلالة التي تُعطيها، ممّا يُضفي على النص الذي ترد فيه معانٍ جديدة لم تكن فيه لولا التغييرات التي طرأت على تلك البنية ، ومن هنا جاءت عناية علم الدلالة بدراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤدّيه صيغتها ، فلا يكفي لبيان معنى (استغفر) مثلا بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ ف ر) بل لابد أن يُضمّ إلى ذلك معنى الصيغة وهي هنا وزن (استفعل) ، أو (الألف والسين والتاء) التي تدلّ على الطلب[٢١]، فالدلالة الصرفية هي الدلالة التي تستمدّ عن طريق الصيغ وبنيتها[٢٢].

وانطلاقا من هذا اهتمّت الدراسات اللغوية بتتبّع بنيات الكلمات في النصوص ، وتلمّس دلالات صيغها المتعدّدة لما لهذه الصيغ من أهمية في شحن السياق العام للنص بدلالات ومعان مختلفة ، ((فالصيغة تؤدي عملاً مهمًّا في تحديد المعنى ، وهي التي تقيّم الفروق بين الكلمات ، ولولا ذلك لالتبست معاني الألفاظ المشتقّة من مادة واحدة ، وهي – بعد – تقدّم لعلم النحو القوالب التي تقوم بالوظائف الدلالية كالفاعلية ، والمفعولية ، والمكانية ، والزمانية ، والسببية ، والحدثية وغيرها من المعاني النحوية التي يتطلّبها السياق)) [٢٣].

وقد التفت القدماء إلى وجوب التناسب بين المعاني والصيغ التي تُفرغ فيها وتدلّ عليها ، ومنهم ابن جني (ت٣٩٢هـ) إذ قال مشيرا إلى ذلك : ((ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل ، فقالوا : كسَّر ، وقطَّع ، وفتَّح ، وغلَّق . وذلك أنهم لمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يُقابل بهِ قوّة الفعل ...)) [٢٤]، وهذا يعني أن ((هناك دلالة معنوية يكتسبها اللفظ تبعاً للصيغة التي يكون عليها ، فالمعنى الذي نستوحيه من «كَسَّرَ» يختلف عن «كَسَرَ» فالتضعيف أكسب الأولى زيادة معنوية)) [٢٥] .

وسنحاول في هذا المبحث تلّمس الأثر الدلالي الذي أضفته الصيغ الصرفية المختلفة التي بُنيت عليها فواصل سورة (الشمس) على سياقها الدلالي العام

استكمالا لدراسة المستويات اللغوية التي بدئت بالصوت بوصفه أصغر وحدة دلالية مؤثّرة في لغة النص صعودا إلى مجموعة الأصوات المتمثّلة بالبنية الصرفية والبحث عن الدلالات الخاصة بكل بنية على حدة والتي تُسهم إسهاما فاعلا في الدلالة العامة للسورة . إن أهم دلالة صرفية يمكن رصدها ، وتلمّس أثرها الدلالي في فواصل سورة (الشمس) هي صيغة (الفعل المزيد بالتضعيف) وهي (جلّاهَا، سَوَّاها، زكّاها،دَسَّاها) .

والزيادة بالتضعيف تحدث بتشديد صوت من أصوات الأصل ولا يُلتزم في ذلك بأصوات الزيادة بل أي صوت يكوّنه ذلك الأصل[٢٦]. والزيادة في هذا الموضع حاصلة من تكرار عين المجرد (فَعَلَ) من غير فاصل بين الحرفين المكرّرين[٢٧]، ونحن إذ نقول(هَذّبَ) و(قَطّعَ) فهو على مثل (فَعّلَ) لا (فَعْذَلَ) أو (فَعْطَلَ) لأنه لم يرد بها زيادة الذال أو الطاء وإنّما يراد بالعين أنها تتكرّر وإن كان المكرّر بلفظ الأصل[٢٨].

ولا تكون زيادة التضعيف في فاء الفعل أو لامه بل تقتصر على عينه ، وقد أشار ابن جني إلى ذلك حين قال : ((ويكون التضعيف في عين الفعل إذ لم يكونوا ليضعّفوا الفاء ولا اللام لكراهة التضعيف في أول الكلمة والاشتقاق على الحرف المضعّف أن يجيء في آخرها وهو مكان الحذف وموضع الإعلال وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدالّ على قوّة الفعل فهذا أيضاً من مساوقة الصيغة للمعاني)) [٢٩] .

وللـ(فعل المزيد بالتضعيف) دلالات أو معانٍ متعددة تختلف باختلاف السياق الذي يرد فيه الفعل؛ إذ أجمع الصرفيون على أن لـ(فعّل) المضعّف : إحدى وعشرين دلالة رئيسية تتفرّع منها دلالات فرعية وأشهر هذه الدلالات هي : (التكثير، والتعدية، ونسبة المفعول إلى أصل الفعل ، الدعاء للمفعول بأصل الفعل ، والسلب ، والصيرورة ، ... الخ) [٣٠].

وقد اتّفق معظم اللغويين على مجيء (فَعّل) للتكثير والمبالغة[٣١] ، قال سيبويه : ((تقول : كَسَّرتها وقَطَّعتها ، فإذا أردت كثرة العمل قلت كسّرته وقطّعته ومزّقته)) [٣٢] .

والتكثير يكون إمّا في الفعل نحو قولك : جَوّلتُ وطوّفتُ ، أي : أكثرت الطواف والجولان ، وإمّا في الفاعل نحو : موّتَتِ الإبلُ و برّكتْ ، أي : كثر الميت منها والبارك ، وأمّا في المفعول ، نحو : غلّقتُ الأبواب ، أي : أغلقت أبواباً كثيرة[٣٣].

المبحث الثالث

الأثر الدلالي الإيحائي للفاصلة

وبعد أن درسنا في المبحثين السابقين التأثيرات الدلالية (الصوتية، والصرفية) التي أضفتها الفواصل القرآنية على الدلالة العامة لسورة (الشمس) ، سيصبّ اهتمامنا في هذا المبحث على تلمّس ما يسمّى بـ(المعنى الإيحائي) الذي أضفته فواصل تلك السورة على السياق الدلالي العام لها؛ بغية استكمال الفائدة والتزاما بتراتبية المستويات اللغوية المُكَوِّنة للنص بحسب تسلسلها المنطقي (صوت = لفظ = تركيب = دلالة) .

عُرّف هذا النمط من الدلالة بأنه ((ذلك المعنى الذي يتعلّق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء...)) [٣٤]، وقد حصر (أولمان) تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة هي : [٣٥]

١ــ التأثير الصوتي : ومنه إذا كانت الكلمة تدلّ على بعض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم، ويمكن التمثيل له بالكلمات العربية : صليل (السيوف) ــ مواء (القطة) ــ خرير (الماء) .

٢ــ التأثير الصرفي : ويتعلّق بالكلمات المركّبة مثل : كلمة (handful) بالانجليزية فكلمة (hand) منفردة تعني (اليد)، وإذا أُلحقت بها (الإضافة النهائية) : (ful) أصبحت تُعطي معنيين : (حفنة، وعدد قليل) ، وكذلك يتعلّق بالكلمات المنحوتة في العربية مثل (بحتر) للقصير التي نُحتت من (بتر ، وحتر) ، فـ(بتر) يدلّ على القطع قبل الإتمام[٣٦] ، و(حتر) من معانيه : تقليلُ الشيء وتزهيدُه[٣٧]، واتحاد المعنيين يعطينا دلالة جديدة توحي بالقصر .

٣ــ التأثير الدلالي : ويتعلّق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز ، أو أي صورة كلامية معبّرة ، ويدخل في هذا النوع ما سمّاه (leech) بالمعنى المنعكس (reflected meaning) ، وهو المعنى الذي يثور في حالات تعدّد المعنى الأساسي ، فغالبا ما يترك المعنى الأكثر شيوعا أو الأكثر إلفا أثره الإيحائي على المعنى الآخر، ويتّضح المعنى الانعكاسي بصورة أكبر في الكلمات ذات المعاني المكروهة أو المحظورة في العرف الاجتماعي مثل الكلمات الدالة على (الجنس)

وأحسب أن كلَّ كلمةٍ أو تركيبٍ يحمل طاقاتٍ إيحائية يدخل ضمن النمط السابق من الدلالة ، كالكنايات والرموز والاستعارات أو الألفاظ المفردة التي اختزنت ظلالا إيحائية متعدّدة اكتسبتها من العرف الديني أو الاجتماعي ، فقولنا مثلا (مَلاَك) يوحي بهذا المخلوق الذي له هيأة خَلْقِيّة وخُلقية خاصة تختلف عن الجن والأنس فهو يحمل كلّ الصفات المعنوية والجسدية الحسنة من جمال هيئة ، وحسن خُلق، وإيمان...وما إلى ذلك ، فعلى الرغم من أننا لم نره رأي العين لكننا ــ في حال سماعنا لاسمه ــ ينتابنا شعورٌ بالارتياح والاطمئنان والجو الايماني متأثرين بحمولاته الإيحائية المكتسبة من العرف الديني ، لذا ننعت الأجواء التي نجد فيها صبغة دينية أو إنسانية طيبة هادئة تخيّم عليها السكينة بـ(الأجواء الملائكية)، بسبب من هذه الإيحاءات المكتسبة ، وأمثال هذه الكلمة كثيرة واسعة بسعة اللغة واستمرار تطوّرها .

وسورة (الشمس) بعامّة مكتنزة بهذا النمط الدلالي ــ الدلالة الإيحائية ــ ، ولاسيما فواصلها التي أسهمت إسهاما فاعلا في تزويد السياق الدلالي العام للسورة بالإيحاءات المتعدّدة الدالّة على المعنى المراد ، والتي تصل إلى الغاية بأقلّ العبارات وأقصرها ، وقد تخلّلت نسيج السورة ــ من خلال فواصلها ــ كنايات واستعارات متعدّدة ألقت بظلالها الإيحائية على السياق الدلالي العام للسورة ، ومن ذلك الدلالة الإيحائية التي جاءت بها الفاصلة في سورة الشمس وجاءت فواصل السورة المباركة جميعها على نمط واحد وهو الألف المسبوق بالهاء , ونجد أن الله عز وجل – رغم أنه قد أقسم بظواهر طبيعية وتحدّث عن النفس وقصة ثمود ، إلا أن السورة احتفظت فواصلها بنفس الوزن، واللحن الذي يتناسب مع ما عرض في هذه السورة من الظواهر الكونية وتنتشر صور التقابل في هذه السورة الكريمة ،لما لصيغة المقابلة من أثر في نفس القارئ أو المتلقّي، لأنها تجعله يعقد

مقارنة أو مقابلة بين أمرين أو شيئين وهذا ممّا يزيد الإنسان المؤمن تفكّراً في عظم النص – القرآني وإعجازه ونجد مثل هذه الصيغة قد غطّت ثلثي هذه السورة الكريمة[٣٨]

الخاتمة

وبعد أن وصلت الدراسة إلى خواتيمها فقد آن لنا أن نُسجّل أبرز ما أفْضَتْ إليه من نتائج وبالنقاط الآتي ذكرها :

١- كشفت الدراسة عن أهمية الوظيفة الدلالية للفواصل القرآنية التي أسهمت في رفد السياقات المعنوية العامة لسورة (الشمس) إسهاما فاعلا وأمدّتها بدلالات متنوّعـة ابتداء من النسق الصوتي ومروراً بالنسق الصرفي ثم النسق الإيحائي .

٢- بيّنت الدراسة أهمية البنية الصوتية المتمثّلة بنهايات الفواصل القرآنية بالنسبة للسياقات الدلالية العامة للسورة من خلال التناغم والتناسب العجيب الذي برز بين أصوات أواخر الفواصل وبين الدلالات العامة المرادة في السورة ؛ إذ جاءت السورة على ثلاثة محاور دلالية ناسبت كلها مخارج الأصوات النهائية وصفاتها.

٣-وضّحت الدراسة أن البِنيات المجازية الإيحائية المُنتخبة الواردة في فواصل سورة (الشمس) بعامة قد خرقت آفاق الاستعمالات التداولية للغة ، فأضفت على السياقات الدلالية للسورة أبعاداً معنوية متخفيّة في بنياتها العميقة لا تظهر بمجرد الاطّلاع على بنياتها السطحية ، فأثارت بذلك جهاز استقبال المتلقي ، وجعلته يتفاعل مع الدلالات الواردة في السورة بعامة .

الهوامش

١- لسان العرب ، إبن منظور محمد أبو الفضل، دار صادر للطباعة والنشر ،لبنان،د ط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ج١١،ص١٨٨ - ١٨٩

٢- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح: عبدالحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،بيروت،دط ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ج٣، ص ٣٢٤

٣- البستان ، عبدالله البستاني ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ،ط١٩٩٢،١م،ص٨٢٧

٤- إعجاز القرآن الكريم في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، عبدالكريم الخطيب، مج١،ط٢،بيروت،دار المعرفة،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص٢٠٥

٥- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرُّمَّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ، حقّقها وعلّق عليها : د. محمد زغلول سلام ، ومحمد خلف الله أحمد ، ط٣ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦م / ٩٧ .

٦- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩١هـ / ١ / ٥٣ .

٧- الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها ، أ.د. زاهد غازي زاهد ـ جامعة بغداد ، مجلة المصباح ، ع١ ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م / ١٣٧ .

٨- ينظر: الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها / ١٤٠ .

٩- البرهان في علوم القرآن / ١ / ٥٤ .

١٠- ينظر: الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها / ١٤٣ ، ١٤٥، ١٤٦.

١١- الصوت والدلالة ـ دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث ـ ، د. محمد بو عمامة، مجلة التراث العربي، ع٨٥، ٢٠٠٢م / ١١ .

١٢- ينظر: المرجع نفسه / ١١ .

١٣- الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية ، د. عمر عبد الهادي عتيق، مجلة المنارة، مج١٦ ، ع٣ / ٣ .

١٤- ينظر : أبحاث في أصوات العربية، الدكتور حسام سعيد النعيمي , دار الشؤون الثقافية العامة بغداد /١٩٨٨ م / ١٤٨ ، و ينظر : الصوت اللغوي في القرآن الكريم، الدكتور محمد حسين على الصغير , دار المؤرخ العربي بيروت /٢٠٠٠ م / ١٤٧ .

١٥- الخصائص ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنّي، بتحقيق : محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٧م / ٢ / ١٦٤ .

١٦- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، مصطفى السعدني ، الأسكندرية، المعارف بالإسكندرية ،ص٣٣

١٧- الفاصلة القرآنية ، عبدالفتاح لاشين ، الرياض، دار المريخ ، ١٩٨٢م، ٤٥/٢

١٨- في ظلال القرآن الكريم ، سيد القطب، بيروت ، دار المعارف،١٤٢/٣٠

١٩- علم الأصوات العام ، بسام بركة ، بيروت، مركز الانماء الوطني، ص٣٢١
٢٠- التعبير الفني في القرآن الكريم ، بكري شيخ أمين، القاهرة دار المشرق، ١٩٧٣م، ص١٧٩
٢١- ينظر: علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، ط٥، عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٩٨م / ١٣ .
٢٢- ينظر : دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، ط٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٤م: ٣٦
٢٣- المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨هـ) ، (أطروحة دكتوراه) ، نجاح فاهم صابر العبيدي ، كلية التربية ـ جامعة بابل ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م / ٦٢ .
٢٤- الخصائص/ ١٥٧/٢ .
٢٥- علم الدلالة عند العرب : عليان بن محمد الحازمي ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، المجلد (١٥) ، العدد (٢٧) ، ١٤٢٤هـ : ٧١٢ .
٢٦- ينظر: عوارض الاشتقاق: د. طارق الجنابي، مجلة التربية ، العدد ١٢ ، ١٩٩٣: ٥٤ .
٢٧- ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي ، ط١، منشورات دار النهضة – بغداد ، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م/ ٩٤.
٢٨- ينظر : المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي (ت٣٩٢هـ) لكتاب التصريف ، للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري ، تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين ، ط١ ، دار إحياء التراث القديم ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م/ ١٦٢/١.
٢٩- الخصائص/ ١٥٧/٢.
٣٠- ينظر: الفعل المزيد في شعر بدر شاكر السيّاب ـ مجموعة أنشودة المطر إطارا ـ (رسالة ماجستير) ، ضواء محمّد صالح الطائي، كلية التربية ـ جامعة الموصل، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م / ١٠٧ .
٣١- ينظر : الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ط٢ مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٢ م / ٦٤/٤ .
٣٢- الكتاب : ٦٤/٤ .
٣٣- ينظر : دروس التصريف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٣ مطبعة السعادة ، مصر ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م / ٧٠
٣٤- علم الدلالة / ٣٩ .
٣٥- ينظر: المرجع نفسه / ٣٩ ـ ٤٠ .
٣٦- ينظر: مقاييس اللغة/ ١ / ١٩٠.
٣٧- ينظر: المصدر نفسه / ٢ / ١٠٦.
٣٨- ينظر : السجع القرآني ـ دراسة أسلوبية ، هدى عطيّة عبد الغفّار ، (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١م ص١٩.

المصادر والمراجع

١- أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها ، أحلام ماهر محمد حميد ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ م .

٢- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، معجم ودراسة ، الدكتورة خديجة الحديثي ، ط١ مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ٢٠٠٣ م .

٣- أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : علي فاعور ، ط٤ دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٩ م .

٤- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ) ط دار المعارف ــ مصر ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧١ م .

٥- أوزان الفعل ومعانيها ، الدكتور هاشم طه شلاش ط مطبعة الآداب . النجف الأشرف ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

٦- الإيضاح في شرح المفصل ، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بـــ (ابن الحاجب النحوي) ، (ت ٦٤٦ هـ) ، تحقيق : موسى بناي العليلي ط مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٢ م .

٧- البناء اللغوي في الأصمعيات ، دراسة صرفية نحوية ، (اطروحة دكتوراه) ، قدمها : عصام كاظم شناوة الغالبي ، بإشراف : الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبيد العاني ، كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩ م .

٨- التكملة ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق ودراسة : الدكتور كاظم بحر المرجان ط٢ عالم الكتب بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

٩- جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، تحقيق : سالم شمس الدين ، ط١ دار الكوخ للطباعة والنشر (د . ت) .

١٠- الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية ، سليمان فياض ط١ دار المريخ للنشر ، الرياض ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

١١- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق : محمد علي النجار ، ط٤ دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٠ م .

١٢- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : الدكتور حسن هنداوي ، ط١ دار القلم ، دمشق ١٩٨٥ م .

١٣- شرح المفصل ، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي الاسدي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت (د ز ت) .

١٤- كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) تحقيق : عبد الس أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، معجم ودراسة ، الدكتورة خديجة الحديثي ، ط المنصف ، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت ٣٩٢ هـ) لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط١ دار إحياء التراث القديم ، مصر ١٣٧٣ هـ ــ ١٩٥٤ م .

١٥- المغني في تصريف الأفعال ، محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٢ مطبعة العهد الجديد (د . ت)

١٦- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـــ(الراغب الأصفهاني) ، (ت ٥٠٢ هـ) تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط١ مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩ م .

- الرسائل والأطاريح الجامعية

١- المجالات الدلالية لصيغة (أَفْعَل) في القرآن الكريم ، (رسالة ماجستير) قدمها : معن يحيى محمد ، بإشراف : الدكتور عماد عبد يحيى ، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨ م .

التقديمُ والتأخيرُ في شعر جمال الدين علي عبد العزيز الخفاجي(ت ٦٥٠هـ) دراسة نحوية

Submission and Delay in the Poetry of Jamal Al-Din Ali Abdul-Aziz Al-Khafaji. A grammatical study.

م.م. فاطمة عبد الحسين مسير خلف الجبوري

Mrs. Fatima Abdul-Hussein Masir Khalaf al-Jubouri.

كلمات مفتاحية : التقديم والتأخير /سيبويه / الاسناد / المسند اليه / العلامات الاعرابية

ملخص البحث

يقومُ هذا البحث على توضيح لغة الشعر عن الشاعر» أبو الحسن جمال الدين علي عبد العزيز الخفاجي(ت:٦٥٠هـ) « من خلال المستوى التركيبي. والبحث يتكوّن من تمهيد ومبحثين أحدهما التقديم والتأخير في الجملة الاسمية والآخر التقديم والتأخير في الجملة الفعلية ثم الخاتمة .

واشتمل التمهيد على التعريف بالشاعر، ثم ذكرنا حياته الأدبية وطبيعة شعره وتنوّعه. إضافة إلى لغته أمّا الدراسة التركيبية فقد اشتملت على توضيح تركيب الجمل من خلال التقديم والتأخير، وخلصنا إلى مجموعة من النتائج أثبتناها في خاتمة البحث، امّا المصادر والمراجع المعتمد عليها فهي: القرآن الكريم ، الكتاب، ديوان الشاعر، وغيرها

Abstract

This research is based on clarifying the language of poetry on the poet “Abu Al-Hasan Jamal Al-Din Ali Abdul-Aziz Al-Khafaji (650 AH)” through the compositional level. The research consists of an introduction and two topics, one is the submission and delay in the noun sentence and the other is the submission and delay in the verbal sentence, and then the conclusion.

The introduction included introducing the poet, then we mentioned his literary life and the nature and diversity of his poetry. In addition to his language, as for the syntactic study, it included clarifying the structure of the sentences through submission and delay, and we concluded a set of results that we have proven in the conclusion of the research, as for the sources and references based on it: the Holy Quran, the book, the poet’s diwan, and others.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجَبين .

وبعد ...

فإنّ باب التقديم والتأخير من الظواهر النحوية والبلاغية التي نالت نصيباً موفوراً من دراسة النحويين والبلاغيين، ولقد ورد التقديم والتأخير في تصانيف علماء النحو متناثراً ومتداخلاً في ثنايا بعض أبواب هذا العلم، فقد دُرس موزّعاً ومفرّقاً في عدد من الأبواب النحوية، وقد تنوّعت طرائق التقديم والتأخير، وتعدّدت أحكامه، وتنوّعت دلالاته، فكلمة «مبتدأ» تدلّ على وجوب التقديم، وتعدّ أقدم مصطلح دلّ على ذلك، لأنها وردت في أقدم كتب النحاة بقاء وهو الكتاب، الأمر الذي جعل بعض اللغويين المحدثين يتناولون هذه الظاهرة في دراسات مستقلّة .

وقد تناولنا هذه الظاهرة في شعر الشاعر («ابي الحسن جمال الدين علي عبد العزيز الخفاجي(ت:٦٥٠هـ)») لما لها من أثر مهمّ في الكشف عن خفايا النفس البشرية وإظهار مكوّناتها الدفينة، عن طريق لغته تلك التي تمثّل الوسيط الأهمّ بين عوالم الإنسان الداخلية والعالم المحيط .

وقد اعتمدت على عدد من المصادر و المراجع أسهمت في إثراء بحثي أهمّها: القرآن الكريم ، وديوان الشاعر الذي جمعه الشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، وحقّقه د. سعد الحداد، وكتب اللغة ومنها: الكتاب: لسيبويه، و شرح التسهيل لابن مالك:تحقيق أ.د.عبد الرحمن السيد، أ.د. محمّد بدوي المختون، و بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبد اللطيف وغيرها .

وقد استهَللنا البحث بالتمهيد وفيه (التعريف بالشاعر، ثم ذكرنا حياته الأدبية وطبيعة شعره وتنوّعه. إضافة إلى لغته)، ثم أوضحنا أن التنوع في أبياته الشعرية الواردة في قصائده المتنوعة انتهى إلى مآلاتها اللغوية؛ لأن اللغة هي أساس في كل نص فكيف اذا كان شعري .

وتضمّن البحث مبحثين: الاول: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية، أمّا المبحث الثاني: فهو التقديم والتأخير في الجملة الفعلية ومكمّلاتها، وقد اعتمدنا في كلا الجانبين على آراء النحويين والبلاغيين لفن التقديم والتأخير والتراكيب المختلفة لهذا الفن، معتنين بتقصي تلك الخصائص التركيبية وإحصائها في شعر الشاعر» أبي الحسن جمال الدين علي عبد العزيز الخفاجي(ت:٦٥٠هـ)».

وضمّنت خاتمة البحث أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها، ونرجو أن نكون قد وفّقنا في كتابة هذا البحث، إن كان هذا فلله الفضل والمنة، وإن كان غير ذلك فالكمال لله وحده، وصلِّ اللهمَّ وسلِّم وبارك على محمّد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله ربّ العالمين .

التمهيدويشمل:

أ- حياة الشاعر :

هو جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد بن نعمان بن بلال المكنى بأبي الحسن والملقب بـ (الخِلَعيّ) أو (الخُليعي) الخفاجي النسب الموصلي الحلي[١] ، المعروف بأشهر بيتين قالها في حق الإمام الحسين (عليه السلام) [٢]

(الوافر)

إذا شئتَ النّجاةَ فَزُر حُسيناً

لِكَي تَلقَى الإلهَ قَريرَ عينِ

فإنَّ النارَ ليسَ تَمسُّ جِسماً

عَليهِ غُبارَ زوارُ الحُسينِ

أمّا والده فقد ذكر ابن الشعّار (ت ٦٥٤هـ)انه كان: ((من قرية تدعى قرية أيّوب من قرى الحلة المزيدية. أخبرني أنّه ولد بالموصل في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. شيخ ربعة من الرجال، أحول العين، أسمر.

يتعيّش في الخلع بسوق الأربعاء بالموصل، يتشيّع متمسّك بمذهب الإمامية، وهو معروف بذلك)) [٣] ، ثم يعلّل الدكتور سعد الحداد عن لقب الشاعر قائلاً: ((وقد يثار سؤال هل اللقب الذي ألحق بالشاعر ينسب إلى مهنته وهي (ربيع الخلع) فيقال له (الخلعي) وضبطها بكسر الخاء وفتح اللام أو ينسب إلى ما حدث له أثناء انشاده قصيدته في حرم الإمام الحسين(عليه السلام) حيث وقع عليه ستار من الباب الشريف فسمي بالخليعي أو الخلعي. أقول: لعلّ الثاني جاء تأكيداً للأوّل... فلا شكّ قطعاً أنّ المهنة سبقت الحدث فلقّب الشاعر بها والله أعلم))[٤].

وقد اختلف في سبب وفاته إلّا أنّ الدكتور سعد الحدّاد، حددها قائلاً: ((إنّ أقرب احتمال في تاريخ وفاة الشاعر الخليعي هو ٦٥٠هـ فيكون عمره (٦٨) سنة وهو معدل طبيعي في سني وفيات أبناء هذا البلد والله أعلم)) [٥] .

وامّا قبره فانه يقع في ((الحلة المزيدية في بستان جانب البلد، وقيل غير هذا ولكن الشهرة والتلقّي خلفاً عن سلف قائمتان على إثباته في الحلة. وكان قبره عتيقاً جداً، عليه قبة صغيرة، وبالقرب منه على مسافة رمية سهم مرقد – في بستان قليلة النخل- يعرف بمرقد ابن حمّاد الليثي الواسطي)) [٦] .

وقد قال الشيخ اليعقوبي(ت ١٣٨٥هـ) واصفا مرقده:((ودفن في احدى بساتين «الجامعين» بين مقام الإمام الصادق (عليه السلام) وقبر رضي الدين بن طاووس على مقربة من باب النجف الذي يسمّيه الحليون«باب المشهد» وعلى قبره قبة بيضاء)) [٧].

وللشيخ يوسف كركوش (ت ١٤١١هـ) وصف آخر يقول فيه: ((وقبره معروف مشهور بالحلة، كان بالقرب منه بستان تعرف بالخليعية، والآن لا وجود لها لأنّها قسّمت دوراً، وقبره جنوبي الحلة شمالي قبر السيد علي بن طاووس رحمهما الله))[٨]. و((اليوم تقدّر المساحة الكلية للمسجد بأكثر من ٧٠٠ متر مربع يتخذ ركناً على مفترق شارعين تنتصب في ركنه مئذنة عتيقة البناء مزخرفة بالجص في ركنه الأيمن خارج غرفتي المرقد والمصلى، وتقدّر مساحة غرفة المرقد بخمسين متراً مربعاً يتوسطها شباك بطول مترين وعرض متر واحد)) [٩].

ب – منزلته الأدبية:

لقد كان الشاعر الخليعيّ من الشعراء المجيدين فهو لم يلحن قط لا في شعره ولا في كلامه الامر الذي جعل الاقوال تتواتر فيه، فابن الفوطي قال: (ت ٧٣٢هـ): ((له طبع سهل في نظم الأشعار)) [١٠]، والشيخ حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ) قال: ((كان الشيخ أبو الحسن أديباً شاعراً مجيداً ممّن يتولّى أهل البيت(عليهم السلام))) [١١] ، وكذا الشيخ السماوي قائلا: ((كان فاضلاً مشاركاً في الفنون، أديباً، شاعراً، له ديوان لم يوجد به إلّا مدح الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وكان قويّ العارضة، رقيق الشعر سهلة)) [١٢].

امّا السيد الأمين (العاملي) (ت ١٣٧١هـ) فقد وصفه بأنّه: ((شاعر مجيد سامي الخيال، يمتاز بسلاسة الأسلوب ورقّة المعاني، وله مشاركة في الآداب والفنون، له ديوان شعر مخطوط كلّه في مدح أهل البيت(عليهم السلام)) وتأبينهم والتوسّل بهم إلى الله تعالى ولا تكاد تجد فيه هبوطاً أو ضعفاً عن مستوى شعره العالي)) [١٣]، وعدّ شعره ((من أجود الشعر)) [١٤].

وأكد قوله الشيخ اليعقوبي(ت ١٣٧٢هـ) : ((شاعر مجيد رقيق الشعر سهل الأسلوب، حسن المعاني، وفاضل مشارك في الفنون)) [١٥]، ويذكر الشيخ الأميني(ت ١٣٩٠هـ) بأنّه: ((شاعر أهل البيت (عليهم السلام) المفلّق، نظم فيهم فأكثر، ومدحهم فأبلغ، ومجموع شعره

الموجود ليس فيه إلّا مدحهم ورثاؤهم)) [١٦]، فهو من أشهر شعراء عصره ؛ لما امتلكه من أسلوب فني يمتاز بالرقّة والسلاسة.

فـ الخاقاني(ت ١٣٩٩هـ) قال انه: ((أشهر مشاهير شعراء عصره الذين نالوا إعجاب الأدباء والعلماء)) [١٧]، ووصفه بقوله: ((والخليعي شاعر جريء قوي الأسلوب ضخم اللفظ أبدع في كثير من قصائده وأكثر)) [١٨].

والشيخ الشبستري قال: ((فاضل موصلي، أديب، شاعر، جيد الشعر، سهل الأسلوب، لطيف المعاني)) [١٩].

أمّا الشيخ الكرباسي، فقد وصف شعره بأنّه: ((كله نابع عن إيمان صادق بشخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وقد ملأ كيانه بالولاء، وشعره وجداني قوي التعبير وكأنّه لا يريد أن يدع جانباً من مأساة عام إحدى وستين التي نزلت على الإمام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته إلّا ويشجو له من كل قلبه ويتفاعل مع المأساة وكأنّه حضرها وعايشها وشعره الحسيني... يصلح لأن يكون لوحده ملحمة شعرية حسينية رائعة التصوير لأحداث الطف الحزينة)) [٢٠].

ج- لغته الشعرية

قبل الولوج في لغة الشاعر بصورة خاصة علينا الوقوف على اللغة الشعرية بصورة عامة، إذ أعطى النقاد العرب للشعر أهمية بالغة من حيث بناؤه اللغوي؛ لكونه قوام الشعر الذي يحدّد جودته. وقد أدركوا العلاقات التي تربطه وطرائق تركيبه، فيرى الجاحظ أنّ هناك مجموعة عناصر لا بدّ لها من أن تتضافر بشكل فني لتكوين الشعر، إذ يقول: ((المعاني مطروحةٌ في الطريق يعرفها العجميُّ، والعربيُّ ، والبدويُّ، والقَروي، والمدني. وإنّما الشأنُ في إقامةِ الوزن، وتخيُّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحَّة الطبع وَجودة السَّبك، فإنّما الشعر صناعةٌ، وضَرْب من النَّسج، وجنسٌ من التصوير)) [٢١].

غير أنّ الشعر يرتكز في المقام الأوّل على اللغة، فهي ((المكوِّن الأساس الذي يمنح الشعر سر شاعريته المصورة للمعاني المختلجة في النفس الإنسانية، فهي بحق لغة الانفعال المضيئة لمعنى يستحضر الشاعر فيه ماضي ذكرياته، أو واقع حاضره، أو كيان وجوده فيضفي عليها اصداءً أو اظلالاً من الإيحاءات تختلف باختلاف نفسيته في التعبير عنها باللغة المتكونة من ألفاظ وتراكيب)) [٢٢]، و((إذا كان الشعر تجربة، فالكلام تجلٍّ لتلك التجربة، ولعواطف الشاعر، وأحاسيسه في تلك التجربة، فالشاعر يعي العالم جماليا، ويعبّر عن هذا الوعي تعبيرا جماليا، ومن هنا كان الشعر بنيةً لغوية معرفية جمالية)) [٢٣].

وهي ((كائن حي له كيانه وله شخصيته، وليست أداة تعبيرية جامدة)) [٢٤]، فضلا عن هذا هي مرآة عاكسة لشخصية الشاعر وثقافته وخياله. لهذا فإنّ تردّد صدى الحالة النفسية التي تصاحب الشاعر عند قول الشعر في شعره يترك أثرا في لغة ذلك الشعر وصياغته [٢٥].

وبسبب أهمية اللغة في المنجز الشعري فـ ((لا بدّ للشاعر أن يسلك فيها مسلكا خاصا، ليستطيع فيها أن يؤدي معاني مختلفا عنها فيما عدا الشعر من فنون القول، ومعنى هذا أنّ عليه أن يختار فيتحرّى الجميل المناسب والأنيق الحسن ولم يسلم من هذا الاختيار وهذا التأنق الشعراء الأقدمون)) [٢٦].

ولكن هذا الاختيار محكوم بموضوع القصيدة ومعناها؛ إذ تأخذ اللغة الشعرية نمطا متميّزا في كل غرض من أغراضه، وهذا ما وجدته الباحثة في لغة شعر الشاعر، وبلحاظ ما ذكر ان لغته لم تأتِ عرضاً ولم يستدعها سياق أو غرض معيّن وإنّما هي غرض أساسي من

أغراض شعره، وأسلوب محدّد من أساليبه التي يهدف بها إلى تحقيق أغراضه الشاملة لكل جوانب الإصلاح عموماً سواء أكانت فردية أم جماعية[٢٧].

المبحث الأول: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية :

يعني التقديم والتأخير تغيّرا موقعيا في بنية الجملة، وخروجا عن المألوف في نظام ترتيبها، فهو نظام ترتيبها، فهما من العوارض التي تطرأ على بناء الجملة الأصلية، محققين فيها أغراضاً دلالية متعدّدة في الأحوال والمواقف المتباينة وهذا ما لا تسمح به اللغات إلاّ اللغات التي تتمتّع بوجود الحركات الإعرابية فيها كالعربية، إذ تكون العلامة محدّدة لوظيفة المفردة حتى إن فقدت موقعها الطبيعي في ترتيب الجملة ونظام صياغتها[٢٨] .

فالأصل في الكلام العربي أن يتقدّم ما حقّه التقديم، ففي الجملة الاسمية المبتدأ أولا ثم الخبر[٢٩]، لأنه محكوم عليه فحقّه ما ذكر ليتسنّى تعقلّه، ويكون حقّ الخبر التأخير لأنه محكوم به[٣٠]، ولكن قد توجد أسباب توجب مجيء المحكوم به»الخبر» قبل المحكوم عليه»المبتدأ»[٣١].

وقد أشار سيبويه إلى أهمية التقديم والتأخير في الكلام قائلاً: ((كأنّهم [العرب] إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم)) [٣٢]، ولعل ((أول سبب نحوي يتطلّب تغيير الموقع في الجملة الاسمية هو التنكير، إذ أنّ تنكير المبتدأ أو تعريفه يلعب دوراً مهمّاً في تشكيل الجملة الاسمية، لذا قسّم النحاة الجملة الاسمية من مبحث التقديم والتأخير على ثلاثة أقسام)) [٣٣].

إذ يقول ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ): ((والمبتدأ والخبر ينقسمان بالنظر إلى التقديم والتأخير ثلاثة أقسام: قسم يلزم فيه تقديم المبتدأ ،وقسم يلزم فيه تقديم الخبر ،وقسم أنت فيه بالخيار)) [٣٤]، ووصفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: ((وهو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يغتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد ... مكانا آخر)) [٣٥].

والتقديم والتأخير لغرض أسلوبي أو بلاغي يجعل الكلام أكثر تأثيراً وجمالاً ،لأنه ينقل المعاني إلى المخاطبين على وفق ترتيبها في ذهن المتكلم تبعاً لدرجة أهميتها عنده ،فيكون التعبير صورة صادقة لإحساس المتكلم ومقصده من الكلام[٣٦]، إذ يقول ابن الزملكان :((إن من أهمل معرفة فن التقديم والتأخير وضبطه فقد بُعد عن التحقيق شأوه، وضعف عن إدراك المعنى الدقيق رأيه ...وجهل جملاً من آي القرآن)) [٣٧].

ومن ثَمَّ أن للخبر حسب التقديم والتأخير ثلاث حالات[٣٨]:

١ – وجوب التأخير وهو الأصل.

٢ – وجوب التقديم وهو خلاف الأصل.

٣ – جواز الأمرين.

١ – وجوب التأخير «للخبر» وهو الأصل وفيه حالات[٣٩]:

أ – إذا كان المبتدأ له حقّ «الصدارة»[٤٠]، في الكلام : إمّا بنفسه كـ»ما» التعجبية نحو: «ما أحسن زيد»، و»من» الاستفهامية نحو: «من في الدار؟» أو الشرطية نحو: «من يَقُمْ أقم معه»، و»كم» الخبرية نحو: «كم عبدٍ لزيد»، أو بغيره كإضافته إلى ما له حق الصدارة في الكلام نحو:»غلام مَنْ في الدار؟ «، وغلام من يقم أقم معه «، و»مال كم رجل عندك «، و»لَزيد قائم «(٤١)، و ((كونه اسماً من الأسماء التي لها الصدارة أو مضافاً إلى الأسماء التي لها الصدارة أو أتصل به ما له الصدارة كـ» لام « الابتداء)) [٤٢].وقد ورد ما ذُكر في قول الشاعر: [٤٣].

مجزوء الرمل

مَـنْ تـرى بنْـتُ نَبـيٍّ
روْعَـتْ مـا رَوَعْـوني؟
أمْ تُـرى مـن جُرِّعـتْ
بالثُّكْـلِ مـا جَرَعْتُمـوني
سُـمَّهـذاوَقَتَلـتُمْ
ذا، ومـا راقَبْتُمـوني
ثُـمَّجـرَرتُمْبنـاتي
فـي سُـهُولِ وحـزُونِ

فـ((«من» في الأبيات مبتدأ واجب التقديم لأن لها الصدارة)) [٤٤].وكذا في قوله مادحا لأهل البيت (عليهم السلام): [٤٥]. الكامل

أتَـرَونَ يانُجبَ الرّجالِ وَأنْتُمُ
أنـصارُنا وَحُماتُنا أنْ يُخْـذَلا ؟
مَالِيْ وما لِـدَعيٍّ تَيْم أدَّعي
إرْثـي وَظُـلَّ مُكَذِّبا وَمُبـدَلا
أعليْهِ قَدْ نَزَلَ الكتابُ مُبَيّنا
حُكْـمَ الفرائِضِ أمْ عَلَينـا نُـزِّلا

فما الاستفهامية في قوله: مَالِيْ وما لِـدَعيٍّ ((مبتدأ واجب التقديم لأن لها الصدارة)) [٤٦]

و(أي) في قوله [٤٧]: مجزوء الرمل

أيُّ عُـذرٍ لِـلـذي خـا
نَ ابـنَـةَ الطُّـهـرِ وَضَـامـا
واحْتَوى إرثَ أبيـهـا الـ
ـخـيرِ ظُلْـمـاً واهْـتِـضـامـا

أمّا كون المبتدأ مضافاً إلى اسم له الصدارة فلم يأتِ في آيات لغة شعر الشاعر، ومن أمثلة النحاة في ذلك : «غلام أيّهم عندك ؟ «[٤٨]، ((« فغلام « مبتدأ واجب التقديم لأنه أضيف إلى «أي»الاستفهامية التي لها الصدارة)) [٤٩]، وممّا يتصل بالمبتدأ وله الصدارة في الكلام «لام الابتداء» وتسمّى المزحلقة، وقد ورد في قول الشاعر [٥٠]:

قـُومُـوا بِنَصـْرِي إنّهالَغنيمَةٌ
لِمَنْ اغْـتَـدى لـي نَاصِراً مُتَكَفِّـلا
وَاسْتَعْطِفُوْهُوَخَـوِّفُـوْهُواشْـهِدُوا
ذُلّـي لَهُ وَجَـفَاْهُ لـي بَيْـنَ المَـلا
إنْ لَجَّ في سُخْطي فَقَدْ عَدِمَ الرِّضا
مِنْ ذي الجَلالِ ولِلعِقـابِ تَـعَجّـلا
أوْدَامَفـي طُغْيانِـهِفَقَـدْ اقْتَـنى
لَـعْـنـاً عَـلـى مَـرِّ الـزَمانِ مُطَـوَّلا

فاللام في قوله» لام ابتداء» مزحلقة « والضمير « الهاء « مبتدأ، وغنيمة «خبر « .

ب – يجب تأخير الخبر عن المبتدأ إذا كان الخبر جملة فعلية :

وقد أُسند فعلها إلى ضمير المبتدأ المستتر نحو: «زيد قام أو يقوم « ، لأنه لو قدّم الفعل لالتبس المبتدأ بالفاعل[٥١]، لذا لا يجوز التقديم لعدم وجود قرينة دالّة على إرادة الخبر، إلاّ إذا كان الفعل رافعاً لظاهر أو ضمير بارز جائز التقديم نحو: « زيد قام أبوه « ، و « الزيدان قاما» ، و»الزيدون قاموا» ،فنقول في هذه الأمثلة :» قام أبوه زيد «، و» قاما الزيدان» ، و «قاموا الزيدون»[٥٢] ، ولكن لو قلنا قام لكان هذا باب الفعل و الفاعل[٥٣] ، وفي مدحه للإمام علي (عليه السلام) ورد ما ذكر [٥٤]:

مجزوء الكامل

والأرضُ قَدْ لَبِسَتْ من الـ
ـأزْهـارِ وَشْيـاً مُذْهَبـا

فتقديم المسند إليه» والأرضُ « على الجملة الفعلية « قَدْ لَبِسَتْ « قد افاد الاختصاص والله أعلم . وأيضا قوله[٥٥]:

والزَّهْرُ يَبسُمُ كُلّما أصـــــْ
طَبَحَ الغَمَـــــــــامُ وَقَطَبـــــــــا

ج – يتأخر الخبر عن المبتدأ وجوباً خشية التباسه بالمبتدأ كأن يكونا معرفتين أو نكرتين

إذ يقول أبو بكر البغدادي: ((أن يكون المبتدأ معرفةً والخبرُ معرفة، نحو: زيدٌ أخوكَ، وأنتَ تُريدُ أنه أخوه من النسب، وهذا ونحوه إنّما يجوز إذا كان المخاطبُ يعرف زيداً على انفراده ولا يعلم أنه أخوه، ... ، ولا يدري أنه زيدٌ هذا، فتقول له : أنتَ زيدٌ أخوكَ، أي هذا الذي عرفته هو أخوكَ الذي كُنتَ علمته ، فتكون الفائدة في اجتماعهما، وذلك هو الذي استفاده المخاطبُ، فمتى كان الخبرُ عن المعرفةِ معرفةً، فإنّما الفائدة في مجموعهما)) [٥٦] ، وقد ورد ما ذكر في قول الشاعر وهو مادحا لامير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) [٥٧]: مجزوء الرمل

فَهـوَ بَيْـــــــتُ اللهِ والسَّقْـــــــ
ـــــــفُ الرَّفيـــــعُ المُتَعالـــــــي
وَهوَ نَفْسُ المُصطفى فاسْـــــ
ـــــألْ بِهِ يـــــومَ ابتِهـــــــالِ
وَهُوَ المـــــــوتُ الَّـــــذي لا
قـاهُمُـــو يـــــومَ النّـــــــزالِ

وإنّما وجب التأخير لعدم وجود قرينة تعين المحكوم به من المحكوم عليه، لكن إن وجدت قرينة معنوية أو لفظية تدلّ على أن المتقدّم هو الخبر جاز التقديم نحو: ((أبو يوسف أبو حنيفة)) [٥٨]. وأيضا في قوله [٥٩]: مجزوء الرمل

وَهُـــــوَ الحاكِـــــمُ بَعْـــــدي
بالْكِتـــابِ الـــمُسْـــتَـــنيـــرِ
وَالـــــذي أظْهـــــــرهُ اللهُ
عَـلَـــى عِـــلْـــم الـــدُّهورِ
والـــــــذي طاعَتُـــــهُ فَـــــرْ
ضٌ عَـلَـى أهْـــلِ العصـــورِ
فـــأطِيعُـــوْهُ تَنـــالـــوا
القَصْـــدَ مِـــنْ خَيْـــرِ ذَخيْـرِ

وأيضا [٦٠] : مجزوء الرمل

فـــأنامُسْتودَعُ الاسْـــــــــ
رارِ والغَيـــبِ المَصـــونِ
وأنا الهـــادي الى سُبْـــــــ
ـــلِ الهُـدى، فـــاتَّبعونـــي
وأنا الـــوارثُ عِلْـــــمَ
الـ مصطفـى، فـاستَنبِئونـي

٢ – وجوب التقديم وهو خلاف الأصل :

الأصل في الخبر التأخير فهو((الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً)) [٦١] ، وثمة من يرى أنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحقّ التأخير كالوصف[٦٢]، وهذا شبه ليس مطلقاً [٦٣]، إذ لم يبلغ الخبر((درجة الصفة في وجوب التأخير)) [٦٤]، وبعبارة أخرى: ((فإن الخبر يشبه الصفة من حيث إنه موافق في الإعراب لما هو له، إلاّ أنه لم يبلغ درجة الصفة من حيث وجوب التأخير،لذلك توسّعوا فيه)) [٦٥]، فمن مواضع تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً أهمّها[٦٦]:

أ – إذا كان الخبر مّما له الصدارة في الكلام

نحو: «أين زيد»، و»متى السفر»، فقد يتقدّم الخبر وهو نكرة على المبتدأ المعرفة، و((معلوم أن التقديم هنا لم يكن بسبب التنكير وإنّما بسبب الصيغة)) [٦٧] ، وقد ورد ذلك في قوله[٦٨] :

الكامل

اين المودة في القرابة ياذوي الا
يمان ما هذي القطيعة والقلاص

وأيضا قوله [٦٩]: مجزوء الرمل

وَيُنـــادي: أيْـــنَ مـــنْ خـــا
نـــوا أبـــي واهتَضَمُـــونـي
أغضَبـــوا ربِّـــي وبـــالقَتْـــ
ـــلِ لولـــدي فَجَعـــونـي
أيْـــنَ مَقْتُـــولي ومَسمُـــو
مـي، هَلُمُّـــوا حاكمونـــي

فـ « أيْنَ » اسم استفهام مبني على السكون في محلّ نصب على الظرفية ، وما تلاها يعرب مبتدأ « من، مقتولي «. وأيضا في قوله [٧٠] : مجزوء الرمل

فَـــرُطُ وَجدي قـــد حَلا لـــي
مـــا لـــعُـذَّالـي ومـا لـــي ؟
أَلَهُـــمْ في الحـــبِّ رُشـــدي
أمْ عَليـهـــم مـــن ضَلالـــي؟
كيـــفَ صَبري عـــن جميـــلِ
الوَجْـــهِ مَعـــدومِ المِثـــالِ؟
لـــمْ يَزَلْ نَصبـــا لِعَيْنـــي فـ
ـــي فـــراغي واشتِغـــالي

أمّا المضاف لما له الصدارة فلم يأت في لغة شعر الشاعر،((ومن أمثلة ذلك:»صبيحة أي: يوم سفرك؟» فصبيحة ظرف زمان منصوب على الظرفية وشبه الجملة من الظروف وما تعلّق به في محلّ رفع خبر مقدّم وجوباً لإضافته إلى «أي» الاستفهامية التي لها الصدارة)) [٧١].

ب – أن يكون الخبر ظرفاً أو جارا ومجرورا، والمبتدأ نكرة محضة

نحو: « في الدار رجل» فتقديم الخبر واجب، لأنه ّ لمجيء المبتدأ نكرة[٧٢]، وقد ورد في لغة شعر الشاعر [٧٣] الكامل

أم كانَ في حُكْمِ النَّبيِّ وَشَرْعِهِ
نَقْصٌ فَتَمَّمَهُ الغَـــويُّ وكَمَّـــلا .

فإن تقديم المسند الجار والمجرور» في حُكْمِ النَّبيِّ « على المسند إليه « نَقْصٌ « جاء لتأكيد المعنى وتقويته[٧٤] .

وأيضا قوله [٧٥]: مجزوء الرمل

لَـــيْسَ بالعـــارفِ مَنْ با
عَ هُـــداهُ بِضـــلالِ
ضَـــلَّ مـــن قـــاسَ دُلامـــا
بِعَلـــيٍّ ذي المعـــالـــي

فقد دلّ تقديم المسند الجار والمجرور» بالعارفِ « على المسند إليه « مَنْ باعَ « للتقوية مع ما في الجملة من توكيد للمناسبة و لمواجهة أحوال الإنكار لدى القوم[٧٦] .

وقوله في رثاء الحسين(عليه السلام) وما جرى على أهل بيته من بعده [٧٧]:

فبكـــى شَجـــوا وَنـــادى
يا لَقـــومي حـــانَ حيني
ارضُ كَـــربٍ وَبَـــلاءِ
فـــي ثراها فَادفُنوني
وَبِهـــا تُهتَـــكُ نِســـوا
نـــي ومـــا إنْ يَقْتُلوني
وبهـــا يَمْتَحِـــنُ اللـــ
ـــهُ الملا كَـــيْ يَنْصُرونـــي
فَـــارْجِعوا جـــوزيتُمُ خَيْـــ
رَ جَـــزاءٍ وَتُرْكونـــي
لَـــيْسَ لِلْقومِ سوى قَتْـــ
ـــلِيَ قَـــصْدٌ فَاسْمَعونـــي

فقد تقدّم المسند الجار والمجرور» لِلْقومِ « على المسند إليه « قَصْدٌ « وهو نكرة محضة.

ج – تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً :

إذا كان الخبر محصوراً بالمبتدأ كـ» اقتران المبتدأ بـ إلاّ – وإنما» نحو: «ما قائم إلاّ زيد»، و»إنما قائم زيد»[٧٨]، ولم يرد ما ذكر في لغة شعر الشاعر .

٣ – جواز الأمرين :

ذهب النحويون إلى أن الأصل في الكلام العربي أن يتقدّم ما حقّه التقديم فالمبتدأ أولا ثم الخبر [٧٩]، إلاّ أنهم اختلفوا في جواز التقديم إذ يرى البصريون جواز تقديم الخبر على مبتدئه لعدم مانع، قال سيبويه: ((وهذا عربي جيد وذلك قولك تميمى أنا ومشنوء من يشنؤك)) [٨٠]، أمّا الكوفيون فقد منعوا تقديم الخبر مفرداً كان أم جملة وذكروا أدلّتهم حيال ذلك[٨١]، والصواب ما ذهب إليه البصريون، فما التقديم إلاّ عناية واهتماماً بالمتقدّم[٨٢] ، ومن موارد تقديم الخبر على المبتدأ جوازاً قول الشاعر راثيا الإمام الحسين (عليه السلام) [٨٣]:

الوافر

فكم أَبْدَعوا في الدِّين كلَّ عَظيمة
عناداً واقداماً على كُلِّ مَأثَـــمِ
وكمْ حلّلوا ما لـــــــم يكن بِمُحَلّـلِ
وكم حَرَّموا ما لم يكنْ بمُحَرَّمِ
وكم جَهَدوا أنْ يُطْفِئوا نُورَ ربِّهـم
بـــأفواهِهِمْ واللهُ خَيرُ مُتَمِّـــمِ
فَلَمَـا اسْتقامَ الامْـــرُ للهِ وَحـــدهُ
على رُغْمِـهِمْ رَدُّوا بِغيظٍ مُكَتَّمِ

فموطن الشاهد (لم يكن بمحلّل ، لم يكن بمحرّم) فتارة اسم كان ضمير الشأن والخبر شبه الجملة» بمحلل، بمحرم» ويجوز ان تعرب شبه الجملة خبرا مقدّما والمبتدأ ضمير الشأن.

وكذلك قوله وهو راثيا له (عليه السلام) [٨٤]:

لَسْـــــتَ أنْساهُ بِأرْضِ الطَّـــفِّ
إذْ قـــــالَ: أخْـــبِرونـــي
ما اسْـــمُ هذي الأرضِ؟ قالـــوا:
كَـــــرْبَلا يابْنَ الامـــــينِ

فموطن الشاهد هو « ما » الاستفهامية والتي يجوز إعرابها هنا « مبتدأ « أو خبرا مقدّما « والسبب تلاها معرفة بسبب الاكتساب، وقد يسأل سائل ما معنى الاكتساب ؟ فنقول هو أحد ابواب الاضافة أي: ان الاسم النكرة اذا تلاه معرفة بالإضافة اكتسب التعريف، فاصبح حكمه حكم المعرفة[٨٥] .

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الجملة الفعلية ومكملاتها :

١ ـ تقديم الفعل وتأخير الفاعل:

يطلق مصطلح الجملة الفعلية على الجمل التي صدورها فعل مسند إلى فاعله[٨٦]، وقد قال سيبويه في الفعل: ((وأمّا الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء وبُنيتْ لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع)) [٨٧]، وعرّفوا الفاعل بأنه: ((كل اسم ذكرته بعد فعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم ،ولذلك كان في الإيجاب والنفي سواء)) [٨٨].

فالفعل والفاعل لا يستغنى أحدهما عن الآخر فهما كالمبتدأ والخبر لاكتمال أحدهما بالآخر وبكليهما تحصل الفائدة للمخاطب [٨٩]، إذ يقول ابن الانباري: ((فإن قيل بماذا يرتفع الفاعل ؟ قيل يرتفع بإسناد الفعل إليه لا، لأنه أحدث فعلاً على الحقيقة، والذي يدلّ على ذلك أنه يرتفع في النفي كما يرتفع في الإيجاب تقول: ما قام زيدٌ، ولم يذهب عمرو، فترفعه وإن كنت قد نفيت عنه القيام والذهاب)) [٩٠].

فجمهور النحويين يوجب تأخير الفاعل عن فعله لأن الفاعل جزء من فعله فضلاً عن كون الأخير عاملاً فيه[٩١]، لذا عدّ سيبويه تقديم الاسم على فعله من قبيح الكلام إذ يقول: ((ويحتمِلون قُبحَ الكلام حتَّى يضعوه في غير موضعه لأنه مستقيم ليس فيه نقصٌ فمن ذلك قول الشاعر: [٩٢] (بحر الطويل)

صَدَدْتِ فأطولتِ الصُّدودَ وقلّما
وِصالٌ على طُولِ الصُّدود يَدومُ

وإنّما الكلام وقلّ ما يَدوم وصالٌ)) [٩٣] ، ثم أضاف قائلاً في موضع آخر من كتابه مشيراً إلى التقديم والتأخير حملاً على الضرورة ذلك لأنه وصفه على أنه من قبيح الكلام: ((وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم، قال: صددت وأطولت الصدود وقلما...)) [٩٤] ، وهذه المسألة موضع خلاف لدى الكوفيين والبصريين ، وذكر النحاة في كتبهم أن الاسم الذي بعد «إنْ» الشرطية نحو: « إن زيد أتاني آته « مرفوعاً بعدها بما عاد إليه الفعل المتأخّر فهو فاعل له ،أمّا البصريون فيرون انه مرفوع بفعل مقدر يدلّ عليه الفعل المذكور لعدم جواز الفصل بين الحرف وما عمل فيه فأدوات الشرط مختصة بالأفعال[٩٥].

كما اختلفوا في الاسم الذي بعد «إذا» الشرطية نحو قوله تعالى) إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ {الإنشقاق/١}[٩٦] ، «فالسماء»عند الكوفيين مرفوعة بالابتداء وخبره [٩٧]، وعند البصريين مرفوعة بالفاعلية على إضمار فعل يدلّ عليه المذكور وتقديره: «إذا انشقت السماء انشقت» [٩٨]، فالنحاة ((كانوا في تحليلهم لبناء الجملة يتعاملون مع البنية الأساسية للجملة الاسمية والجملة الفعلية، فالجملة قد تكون في ظاهرها المنطوق غير مستوفية لعنصريها الاسناديين، ولكنها تنتمي إلى نموذجها الخاص بها)) [٩٩].

ومن المحدثين مَنْ جعل لأسباب التقديم أي: «المسند إليه الفاعل» أغراض، ومن هذهِ الأغراض: إزالة الوهم من ذهن المخاطب، والقصر والتخصيص، أو التعجيل، أو المسرّة، أو للتعجّب... أو التعظيم، راجعاً بعلم المعاني إلى أصوله النحوية [١٠٠]، فالفاعل قد يتقدّم إلّا أنّه من قبيح كلام العرب[١٠١]، ونرى ان الشاعر اعتمد في لغته ما ذهب اليه المذهب البصري وهو ان أدوات الشرط مختصة بالأفعال [١٠٢]. كما في قوله مادحا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [١٠٣]: المنسرح

بَلِّغْ سَلامي إذا بَلَغْتَ بِها
خَيْرَ البَرَايا وَأَشْرَفَ العَرَبِ

وقد يتأخر ويزال -اعني الفاعل- من مركزه الأصلي في لغة الشاعر كما في قوله راثيا الإمام الحسين (عليه السلام) [١٠٤] : مجزوء الرمل

فَرَمَتْهُ أَسْهُمُ الأحـــــــــــ
قـــــــادِ عَنْ أَيْدي الضُغـونِ
فَـهَوى شِـلْواً طَعـيناً
آهِ لـلشـــلِّوِ الطَّعـــــــينِ
وَغَـــــدَتْ زَيْنَبُ تَبْكـــي
بـعَـويـــــــلٍ وَرَنـــــيـــــنِ
وَتُنـــــــادي وَارِجـــالاهُ
فَـــقَدْ خـابَتْ ظُنـــونـــــي

فالفعل « فَرَمَتْهُ » قد اتصل به الضمير « الهاء « في محل نصب مفعول به مقدّم و « أَسْهُمُ « فاعل مؤخر

٢ - تقديم المفعول به :

الأصل في رتبة المفعول به هو التأخير عن الفاعل [١٠٥]، إلاّ أن هذه الرتبة غير محفوظة فقد يتقدّم المفعول به على الفاعل، أو على الفعل والفاعل ذلك لان أصل العمل للفعل فإذا كان متصرّفا جاز أن يتقدّم معموله عليه، وذلك لقوّته في التصرف نحو: ضربت زيدا، وزيدا ضربت [١٠٦]، إذ يقول سيبويه: ((كما قلت: ضربت هذا زيد، فزيدا ينتصب بضرب، وهذا ارتفع بضرب)) [١٠٧].

فاصل العمل للفعل لا كما يقول الكوفيون: ((إن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل جميعا ، نحو : ضرب زيد عمرا ، وذهب بعضهم إلى أن العامل هو الفاعل ، ونصّ هشام بن معاوية صاحب الكسائي على

انك إذا قلت : ظننت زيدا قائما، تنصب زيدا بالتاء وقائما بالظن وذهب خلف الأحمر من الكوفيين إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية والعامل في الفاعل معنى الفاعلية)) [١٠٨] (١٠٨) .

ومن أسباب التقديم في المفعول به، هو أن العرب أرادوا أن يتوسّعوا في كلامهم في التقديم والتأخير لحاجتهم إليه في أشعارهم ، فلو لم يجيزوا ذلك لضاق عليهم الأمر ولم يخافوا لبسا؛ لوجود قرائن تجنّبهم إياه ومنها «العلامات الإعرابية»، فرفع الفاعل ونصب المفعول به يفرق بين المعنيين.

وخلاف ذلك، أي: عدم ظهور «العلامات» بسبب التعذّر والثقل فإنهم يرجعون إلى الأصل وهو الترتيب[١٠٩] وقد ورد ما ذكر عند الشاعر [١١٠] :

مجزوء الرمل

ياحِجـــابَ اللـــهِ والعَيْـــــــ

ـــــــنَ التي تَرعى الأَنَاما

عَبــدٌ أشياعِـــكَ يُقريـــــــ

ـــــــكَ على البُعْدِ السَّلاما

راجياً في مَوْقِفِ الـــحَشْـــــــ

ـرِ عـــطـايـاكَ الجِـــسامـــــا

كم جلا فيكَ الخليعيُّ عَرْساً

لـــن تُـــــــرامـــــــا

مِدحاً تُطْرِبُ فـي انْشادهـــا

القـــــــومَ الكـــرامـــا

فكم اسم استفهام مبني في محل نصب مفعول به مقدّم وجوبا لانه من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام.

وقد تقدّم المفعول به الضمير الكاف في لفظ (أفديك) على الفاعل الضمير المستتر في قوله راثيا للإمام الحسين (عليه السلام) [١١١]: مجزوء الرمل

وتنـــادي يا أخي أفـــ

ـــديكَ من كرب الحِمامِ

يا أخي ما تَنظرُ السَّـــجّادَ

مُـــضنـــى بالسِّـــقـــامِ

٣ – تقديم المفعول فيه (الظرف) :

يقول ابن عصفور: ((إذا كان العامل فيها فعلا أو ما جرى مجراه جاز تقديمه على العامل ما لم يمنع من ذلك مانع نحو قولك : خلفك قصدت ويوم الجمعة جئت ... وان كان العامل فيها معنى الفعل جاز التقديم أيضا فنقول : إذا جدّ النقر أنا ابن ماوية ... ومن كلامهم: أكلّ يوم لك ثوب تلبسه ؟ العامل في كل يوم (لك) من معنى الفعل، كأنه قال: أكلّ يوم مستقرّ لك ثوب تلبسه، ولا يمكن أن يكون العامل فيه تلبسه لأنه صفة وتقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل فيؤدي ذلك إلى تقديم الصفة على الموصوف وذلك غير جائز، فلا يجوز أن يكون العامل في (أكلّ يوم) مضمرا يفسره (تلبسه) لأنه لا يفسر إلاّ ما يعمل، و(تلبسه) لا يصح له العمل فلا يصحّ له التغيير)) [١١٢] .

فحكم الظروف النصب لفظًا أو محلاً والذي ينصبه العامل فيه والمتعلّق الذي يتعلّق به، لدلالته على مكان وقوع الحدث أو زمانه، وبخلاف ذلك أي: إن الكلمة التي تستعمل ظرفا وهي غير مشتملة على الحدث فإنها لا تعرب ظرفا، بل بحسب موقعها من الجملة [١١٣]، إذ يقول سيبويه: ((النصب في: يوم الجمعة صمته، ويوم الجمعة سرته، مثله في قولك: عبد الله ضربته إلاّ انه إن شاء نصبه بأنه ظرف وان شاء أعمل فيه الفعل كما أعمله في عبد الله، لأنه يكون ظرفا وغير ظرف)) [١١٤]، وقد ورد تقديم المفعول فيه في لغة الشاعر في حق الإمام علي (عليه السلام) قائلا[١١٥]: مجزوء الرمل

يومَ وَرّيتُ وَضلَّ الـــــــــــــــ
نّاسُ في قيلٍ وقالِ
وعلـــــى ظِلِّكَ ألـــــوي
وعلـــى اللهِ إتّكالـــي

وايضا قوله [١١٦] :

بيـــــنَ خِـــلٍّ وَحبيـــــبٍ
يُرسْلُ اللحظَ سِهاما
قـــالَ لـي مُعترضـــاً ينـــــ
ثـــــرُ مـــن دُرٍّ كلامـــا
هَبْكَ وَاليـــتَ وَلـــيَّ اللـه
فَـــــرْضـــــــاً والتِزامـــا

٤- تقديم الجار والمجرور

((إذا كان الاسم المجرور اسما له الصدارة يجب تقديمه على ما يتعلّق به وهذا التقديم واجب)) [١١٧] .

وقد ورد ذلك في لغة شعر الشاعر[١١٨]: مجزوء الرمل

لا سَـــقى اللهُ بنـــي حَـــــر
بٍ من المُزْنِ غماما
وتَـــغَشَّـــاهُـــمْ عَـــــذابٌ
كـــانَ للطاغـــي غَرَامـــا
في لَظى الحَرَّاءِ ســاءَتْ
مُسْتقـــــــراً ومُقـــــامـــــا

وايضا قوله[١١٩] : مجزوء الرمل

ربِّ يا ربِّ انتَصِفْ لـــي
مـــنْ أُنـــــاس ظَلَموني
مـــن بُغـــاةٍ غَصَبونـــي
وطُغـــــاةٍ أثْكَلـــونـــــي

٥ ـ تقديم الحال:

لم يجز النحاة تقديم الحال في العامل الظرفي على صاحبه [١٢٠]، إذ يقول سيبويه: ((اعلم أنَّه لا يقال: قائما فيها رجل، فان قال قائل: اجعله بمنزلة راكبا مر زيد، وراكبا مر الرجل، قيل له: فانه مثله في القياس لانّ فيها بمنزلة مرّ كأنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل لانّ فيها وأخوتها لا يتصرفن تصرّف الفعل، ولسن بفعل، ولكنهن أنزلن منزلة ما يستغني به الاسم من الفعل فاجره كما أجرته العرب واستحسنت، ومن ثم صار: مررت قائما برجل لايجوز لأنه صار قبل العامل في الاسم، وليس بفعل والعامل الباء، ولو حسن هذا، لحسن: قائما هذا رجل)) [١٢١].

أمّا الكوفيون فقد ذهبوا إلى عدم جواز تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر نحو: راكبا جاء زيد لأن في «راكبا» ضمير يرجع إلى زيد ولا يجوز تقدّمه عليه، وإنّما يجوز مع المضمر، نحو: راكبا جئت [١٢٢]، وقد ردّ البصريون قولهم ((وهذا ليس بشيء عندنا لان الضمير إذا تعلّق باسم وكان ذلك الاسم مقدّما على شريطة التأخير جاز تقدّمه كقولك: ضرب غلامه زيد، لانّ المفعول شرطه أن يقع بعد الفاعل فكذلك حكم الحال)) [١٢٣]، فهم يجوّزون ((تقديم الحال على العامل فيها مع الاسم الظاهر والمضمر)) [١٢٤]، فالعامل المتصرّف في نفسه متصرّف في معموله [١٢٥].

وقد ورد تقديم الحال على عامله في لغة شعر الشاعر واصفا حال الزهراء(عليها السلام) [١٢٦]: مجزوء الرمل

فَـــيـــنـــا ديـــــنـــي إلهـــي
يا ابنَـــــــــةَ الطُّهرِ اشْهَدينـــي
كيف اسْتَنْصِـــفُ لِلجَمَّاءِ مـــن
ذاتِ الـــــقـــــــــرونِ
وانْظُري ياصفـــوتـــي فِعـــــــــ
لـــــــي بِـــقـــــــوَمٍ أغْضَبوني

وَانْتِقامـــي مـــن أُنـــــاسٍ
بـــدّلـــــوا شرعـــي ودينـــي

وأيضا قوله [١٢٧]: مجزوء الرمل

كيـــفَ أخْشى النَّـــارَ أو يُخْـــــــ
فَرُ فـــــي النّـــــاسِ ذمامـــي

وكـــــريمُ القَـــومِ مَمنـــــو
عُ الحِمـــى عِنـــدَ الكـــرامِ

فكيف اسم استفهام مبني في محل نصب حال لأنه من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام وقد تلاها فعل تام .

الخاتمة :

نحمد الله حمداً دائماً متصلاً على ما هدانا إليه من عرض لجزئيات هذه الدراسة، لعلّ من أهمّها ما يلي :

١- الشاعر الخليعي شاعر مجيد رقيق الشعر سهل الأسلوب، حسن المعاني، وفاضل مشارك في الفنون.

٢- دل التقديم والتأخير في لغة الشاعر على الاهتمام، والاختصاص، وهي وظيفتاه البلاغيتان الرئيستانِ.

٣- إنّ اللغة هي المكوِّن الأساس الذي يمنح الشعر سرّ شاعريته المصوّرة للمعاني والمختلجة في النفس الإنسانية.

٤- ألفاظ الشاعر تلائم بعضها بعضاً، فليس فيه لفظة نافرة عن أخواتها، إذ تتضافر الألفاظ كلها لأداء المعنى المقصود في قصائده، بحيث يبلغ ائتلاف اللفظ مع المعنى منتهاه .

٥- معظم مقدمات الشاعر تعدّ قناعاً فنياً يعبّر بوساطته الشاعر عن الحالة النفسية والانفعالية التي تعتريه وهو في خضمّ تجربته الشعرية، وعلى الرغم من تنوّعها ما بين الطللية، والغزلية، والبكائية، ووصف الطبيعة، والاستنهاضية. فقد مازج الشاعر فيها ما بين التقليد والتجديد؛ إيماناً منه بقدسية النصوص القديمة، ومجاراةً لغيره من الشعراء القدماء المجيدين، وحرصاً منه على مسايرة شعراء عصره، فضلاً عمّا يعتريه من لحظات إبداعية اتسمت بطابع خاص.

٦- إنّ اكثر المواضيع التي احتوتها قصائد الشاعر كانت تدور حول معنى واحد؛ وهو التعرّض لمظلومية أهل البيت(عليهم السلام).ورغم تعدّد الاغراض لديها ، نجده محافظا على وحدة القصيدة فقد جاء طرحها بشكل متدرّج، يقود سابقه إلى لاحقه.

٧- امّا الإيقاع الخارجي فقد اعتمد الشاعر فيه على البحور الخفيفة، ذات النغم الرقيق العذب. وقد شغلت أوزان (مجزوء الرمل، والخفيف، والكامل، والمنسرح) النسبة الأكبر من بين باقي البحور التي استعملها. واستأثر مجزوء الرمل بالمرتبة الأولى من بينها؛ ولعلّ جنوح الشاعر إلى كثرة استعماله تعود إلى خصائص هذا البحر، فما يمتلكه من نغمة خفيفة منسابة، وما يحمله من رنّة عاطفية حزينة تجعله يتلاءم وطبيعة الموضوعات التي تناولها.

الهوامش

١- ينظر: قلائد الجمان: ١٤١/٥، ومجمع الآداب: ٢٠١/٤، وشعراء الحلة: ٢٩٢/٣، وأدب الطف: ٢١٠/٤، ومعجم المؤلفين: ٤٥٩/٢.
٢- ديوان الخليعيّ: ٢٥١.
٣- قلائد الجمان: ١٤١/٥.
٤- ديوان الخليعيّ: ٢٤.
٥- ديوان الخليعيّ: ٢٥.
٦- مراقد المعارف: ٢٨٢/١-٢٨٣.
٧- البابليات: ١٤١/١.
٨- تاريخ الحلة: ١٠٣/٢.
٩- ديوان الخليعيّ: ٢٧.
١٠- مجمع الآداب: ٢٠١/٤.
١١- مراقد المعارف: ٢٨٣/١.
١٢- الطليعة من شعراء الشيعة: ٥٤/٢.
١٣- الدرّ النضيد : ٢٤.
١٤- أعيان الشيعة: ٩٣/٨.
١٥- البابليات: ١٣٦/١.
١٦- موسوعة الغدير: ٢٣/٦.
١٧- شعراء الحلة: ٢٩٢/٣.
١٨- م. ن: ٢٩٤/٣.
١٩- مشاهير شعراء الشيعة: ١٩٧/٣.
٢٠- دائرة المعارف الحسينية – ديوان القرن الثامن: ٣٤١.
٢١- الحيوان: ١٣١/٣-١٣٢.
٢٢- شعر أبي طالب : ٣٠٩.
٢٣- في التشكيل اللغوي للشعر: ١٣.
٢٤- الأسس الجمالية في النقد العربي: ٢٧٦.
٢٥- ينظر: تاريخ الشعر العربي: ١٧٣/٣.
٢٦- لغة الشعر بين جيلين: ٨.
٢٧- ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن الكريم ١٤٥ .
٢٨- ينظر: علم المعاني: عتيق ١٣٣، وظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها ٣٨.
٢٩- ينظر: الكتاب ٢٣/١، والصاحبي في فقه اللغة ٤١٢.
٣٠- ينظر:شرح التصريح ٢١٣/١، والصدارة في الجملة العربية دراسة نحوية-دلالية من خلال القرآن الكريم ١٥١
٣١- ينظر: الجملة الاسمية ٥٢.
٣٢- الكتاب ٣٥/١.
٣٣- ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها ٣٩.

٣٤- شرح جمل الزجاج ٣٥٣/١، و ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها ٣٩.
٣٥- دلائل الإعجاز في علم المعاني ١٠٦ .
٣٦- ينظر: من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة) ١٩٤، ودلالة السياق في القصص القرآني ١٠٣، (أطروحة) لـ محمد عبد الله علي سيف، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ م.
٣٧- التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن١٠٥، ودلالة السياق في القصص القرآني ١٠٣.
٣٨- ينظر: شرح جمل الزجاج ٣٥٢/١.
٣٩- ينظر: المقرّب ٨٥/١، وشرح التسهيل ٢٨٤/١، وما بعدها ، وشرح ابن الناظم ٨١ -٨٣، وشرح الرضي على الكافية ٢٥٦/١ وما بعدها، وأوضح المسالك ٢٠٥/١، وشرح الأشموني ١٩٩/١، وشرح التصريح ٢١٣/١.
٤٠- الصدارة: ((هي حكم نحوي يخص مجموعة من الكلمات يقضي لها وجوب التقديم مهماكانت رتبتها في جملتها إذا كانت الكلمة التي لها الصدارة اسماً)). الصدارة في الجملة العربية دراسة نحوية ودلالية من خلال القرآن الكريم ١٤١.
٤١- ينظر : شرح التصريح على التوضيح ٢١٧/١ .
٤٢- ينظر: شرح الكافية على الشافية ٣٦٨/١، والمقرّب ١/ ٨٥، والمساعد ١/ ٢٢٢،وشرح الرضي على الكافية ٩٧/١، وشرح الأشموني ١٦٥/١-١٦٦، وحاشية الصبان ٢١١/١-٢١٢، والصدارة في الجملة العربية دراسة نحوية ودلالية من خلال القرآن الكريم ١٥١.
٤٣- ديوان الخليعي ٦٦.
٤٤- الصدارة في الجملة العربية دراسة نحوية دلالية من خلال القرآن الكريم ١٥١ .
٤٥- الديوان ٣٦
٤٦- الصدارة في الجملة العربية دراسة نحوية دلالية من خلال القرآن الكريم ١٥١.
٤٧- الديوان ٥٨.
٤٨- ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢٢٢/١، والصدارة في الجملة العربية دراسة نحوية دلالية من خلال القرآن الكريم ١٥٣.
٤٩- الصدارة في الجملة العربية دراسة نحوية دلالية من خلال القرآن الكريم ١٥٢.
٥٠- الديوان ٣٦.
٥١- ينظر: شرح ابن الناظم ٨٢، وشرح التصريح ٢١٤/١ .
٥٢- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢١٩/١ .
٥٣- ينظر: شرح ابن الناظم ٨٢.
٥٤- الديوان ٤٨.
٥٥- المصدر نفسه ٤٩.
٥٦- الأصول في النحو ٧١/١، وينظر: شرح المفصل ٩٨/١ .
٥٧- الديوان ٥٥.
٥٨- ينظر: شرح التصريح ٢١٣/١-٢١٤.
٥٩- الديوان ٦٢.
٦٠- المصدر نفسه ٦٧.

٦١- شرح المفصل ٨٧/١.
٦٢- ينظر: شرح ابن عقيل ٢٢٧/١.
٦٣- ينظر: ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة ٤٣-٤٤.
٦٤- شرح الكافية الشافية ٣٦١/١.
٦٥- ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة ٤٣-٤٤.
٦٦- ينظر: المقرب ٨٥/١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣٣٢/١ .
٦٧- ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة ٤٤.
٦٨- الديوان ٣٦.
٦٩- المصدر نفسه ٦٥.
٧٠- المصدر نفسه ٥٢.
٧١- الصدارة في الجملة العربية دراسة نحوية دلالية في القرآن ١٥٥ .
٧٢- ينظر: شرح المفصل ٢٤٧/١، وشرح الرضي على الكافية ٢٦٠/١ .
٧٣- الديوان ٣٦.
٧٤- ينظر: خطاب الأنبياء في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية ١٦٩.
٧٥- المصدر نفسه ٥٦.
٧٦- ينظر: خطاب الأنبياء في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية ١٦٩.
٧٧- الديوان ٧٣.
٧٨- ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢/١-٤.
٧٩- ينظر: الكتاب ٢٣/١، والصاحبي في فقه اللغة ٤١٢.
٨٠- الكتاب ١٢٧/٢، وينظر: شرح ابن الناظم ٨١ .
٨١- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف[مسألة:٩] ٦٥/١، وائتلاف النصرة بين نحاة الكوفة والبصرة [مسألة:٨] ٣٣.
٨٢- ينظر: المغني في النحو ٣٣٤/٢.
٨٣- الديوان ٤٦.
٨٤- المصدر نفسه ٧٢.
٨٥- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ١٩٤/١.
٨٦- ينظر: شرح المفصل ٧٤/١، والمقتضب ٨/١، ومعني اللبيب عن كتب الاعاريب٢ /٣٨ .
٨٧- الكتاب ١٢/١ .
٨٨- شرح المفصل ٧٤/١، وينظر: المقتضب ٨/١ .
٨٩- ينظر: الكتاب ٢٣/١، والمقتضب ٨/١ .
٩٠- أسرار العربية ٧٩، وينظر: شرح عيون الإعراب ٣٠ .
٩١- ينظر: علل النحو ٣٧٩، وشرح جمل الزجاج ١٦٣/١ .
٩٢- البيت للمرار الفقعسي في: شعراء أمويون – القسم الثاني ٤٨٠، وضرائر الشعر لابن عصفور ٢٠٢ .
٩٣- الكتاب ٣١/١ .
٩٤- المصدر نفسه ١١٥/٣ .

٩٥- تنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف [مسألة:٨٥] ٦١٥/٢-٦١٦ .
٩٦- الانشقاق ١ .
٩٧- ينظر: مشكل إعراب القرآن ٨٠٨/٢ .
٩٨- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٨٦/٢ .
٩٩- بناء الجملة العربية ٢٦٩-٢٧٠ .
١٠٠- ينظر: معاني النحو ٤٦٧/٢ .
١٠١- ينظر: الكتاب ٣١/١
١٠٢- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف [مسألة:٨٥] ٦١٥/٢-٦١٦ .
١٠٣- الديوان ١٠٣ .
١٠٤- المصدر نفسه ٧٤.
١٠٥- إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٤١/١ .
١٠٦- ينظر: المقتصد ٣٣٠/١ ، وشرح التصريح ٢٧١/١ .
١٠٧- ينظر: الأصول في النحو ١٧٤/١ ، والعامل النحوي ٥٤ .
١٠٨- الكتاب ١٤٨/٢.
١٠٩- الإنصاف في مسائل الخلاف [مسالة:١١] ٧٨/١-٧٩، وينظر الكافية في النحو ١٢٧/١، وائتلاف النصرة بين نحاة الكوفة والبصرة ٣٤.
١١٠- الديوان ٦١.
١١١- المصدر نفسه ٧١.
١١٢- التحرير والتنوير ٣٨١/١٠ .
١١٣- شرح الجمل ٣٣٤/١.
١١٤- ينظر: التطبيق النحوي ٢٠٤.
١١٥- الديوان ٥٥.
١١٦- المصدر نفسه ٥٨.
١١٧- حاشية الجمل ١١٣/١ ، وينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٩٥/١ ، والصدارة في الجملة العربية دراسة نحوية دلالية من خلال القرآن الكريم ١٤٧ .
١١٨- الديوان ٦٠
١١٩- المصدر نفسه ٦٦.
١٢٠- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٠٠/٤ .
١٢١- ينظر: شرح الكافية الشافية ٢٣٧/٢ .
١٢٢- الكتاب ١٢٤/٢ .
١٢٣- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف [مسألة:٣١] ٢٥٠/١-٢٥١ ، وعلل النحو ٢٣٩ .
١٢٤- علل النحو ٢٣٩ .
١٢٥- الإنصاف في مسائل الخلاف [مسألة:٣١] ٢٥٠/١-٢٥١ .
١٢٦- الديوان ٦٦.
١٢٧- المصدر نفسه ٨٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- أدب الطف أو شعراء الحسين (من القرن الأوّل الهجري حتّى القرن الرابع عشر) جواد شبّر، ط١، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢- أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩١م .

٣- الأسس الجمالية في النقد العربي – عرض وتفسير ومقارنة، د. عزّ الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤- الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج البغدادي (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ١٩٧٣م.

٥- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين درويش،كمال الملك، الطبعة الثانية، قم- إيران، ١٤٢٨هـ .

٦- أعيان الشيعة، حقّقه وأخرجه السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، ط٥، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٧- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (د.ت).

٨- البابليات، الشيخ محمد علي اليعقوبي (ت ١٣٨٥هـ)، مطبعة الزهراء، النجف، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

٩- بناء الجملة العربية: محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣ م .

١٠- تاريخ الحلة في الحياة الفكرية، الشيخ يوسف كركوش الحلي، ط١، المكتبة الحيدرية، ١٤٣٠ هـ - ١٩٩٨م.

١١- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، نجيب محمد البهبيتي، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٥٠م.

١٢- التبيان في علم البيان المطّلع على إعجاز القرآن: كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق: د.أحمد مطلوب ود.خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

١٣- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (د.ت).

١٤- الجملة الاسمية : د. علي أبو المكارم،مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، مصر – القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .

١٥- حاشية الجمل: الشيخ سليمان الجمل، دار الفكر، بيروت، د(ت) .

١٦- حاشية الصبان على شرح الأشموني: تحقيق: محمود بن الجميل، مكتبة الصبا، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٢ م.

١٧- الحيوان، الجاحظ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

١٨- خطاب الأنبياء في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية: عبد الصمد عبدالله محمد، مكتبة الزهراء، الطبعة الاولى، القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

١٩- دائرة المعارف الحسينية (ديوان القرن الثامن الهجري)، محمد صادق محمد الكرباسي، ط١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، المملكة المتحدة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠- الدرّ النضيد في مراثي السبط الشهيد(عليه السلام)، جمع العلّامة الحجّة السيد محسن الأمين العاملي، منشورات الشريف الرضي، ط١، أمير، قم، ١٣٧٨هـ.

٢١- دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تعليق وشرح محمد عبده،

ومحمد محمود التركيزي الشنقيطي ، تحقيق السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت- لبنان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٢٢- ديوان الخليعي، أبي الحسن عليّ بن عبدالعزيز بن أبي محمد الخليعي الموصلي الحلي المتوفى في القرن السابع للهجرة، جمعه الشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق وتذييل د. سعد الحداد، ط١، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٢٣- سكولوجية القصة في القرآن الكريم: نقرة التهامي، الشركة التونسية للتوزيع،١٩٧١ م .
٢٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل (٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، الإسكندرية، مصر (د.ت).
٢٥- شرح الأشموني على الألفية: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة .
٢٦- شرح التسهيل لابن مالك:تحقيق أ.د.عبد الرحمن السيد، أ.د. محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٢٧- شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاني الأزهري، زين الدين المصري الوقاد (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٨- شرح الرضي على الكافية في النحو: رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي النحوي (٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، إيران ١٣٨٦ (هـ.ش).
٢٩- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، المكتبة العثمانية، بيروت ١٣١٢هـ .
٣٠- شرح الكافية الشافية: جمال الدين ابي عبد الله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجَياني (٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ٢٠١٠م .
٣١- شرح المفصل للزمخشري : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ) : تحقيق : الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٣٢- شرح جمل الزجاجي: علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشبيلي أبو الحسن، تحقيق: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٣٣- شرح عيون الإعراب: ابو محمد عبيد الله بن أحمد العزاوي، شرح الامام أبو الحسن علي بن الفضال المجاشعي(ت ٤٧٩هـ) وحققه: د.عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٥م .
٣٤- شعر أبي طالب- دراسة أدبية، د. هناء عباس عليوي كشكول ، ط١، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق،١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م.
٣٥- شعراء الحلة أو البابليات، علي الخاقاني (ت ١٣٩٩هـ)، منشورات دار البيان، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.
٣٦- شعراء أميون: د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٥م .
٣٧- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، علَّق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسبح ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
٣٨- الصدارة في الجملة العربية (دراسة نحوية دلالية من خلال القرآن الكريم): جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم علي، تصدير،محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م .

٣٩- ضرائر الشعر: ابن عصفور الأشبيلي، تحقيق: سيد إبراهيم محمد، دار الاندلس، الطبعة الأولى، القاهرة،١٩٨٠م.
٤٠- الطليعة من شعراء الشيعة، العلّامة المؤرّخ الشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤١- ظاهرة التنكير وآثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها: خير الدين فتاح عيسى القاسمي، المكتب الجامعي الحديث، العراق ٢٠١١م .
٤٢- العامل النحوي بين مؤيده ومعارضيه: خليل أحمد عمايرة، دار الفكر، ١٩٨٦م .
٤٣- علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس ابو الحسن بن الوراق، (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد درويش، مكتبة الرشيد، الرياض-السعودية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٤٤- علم المعاني : عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م .
٤٥- في التشكيل اللغوي للشعر – مقاربات في النظرية والتطبيق، د. محمد عبدو فلفل، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٣م.
٤٦- في التطبيق النحوي: عبده الراجحي، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، مصر-الاسكندرية، ٢٠٠٠م .
٤٧- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بـ(عقود الجمان في شعراء هذا الزمان)، ابن الشعار الموصلي، كمال الدين أبي البركات المبارك (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٤٨- الكافية في علم النحو: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي، (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٠م .
٤٩- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المعروف بـ(سيبويه) (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٣م.
٥٠- لغة الشعر بين جيلين، إبراهيم السامرائي، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
٥١- مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي الشيباني، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق محمد الكاظم، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٦هـ.
٥٢- مراقد المعارف، الشيخ محمد حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، علق عليه وحققه حفيده محمد حسين حرز الدين، ط١، منشورات سعيد بن جبير، ١٣٧١هـ - ١٩٩٢م.
٥٣- المساعد على تسهيل الفوائد: لابن عقيل على كتاب التسهيل لإبن مالك، تحقيق: د.محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٥٤- مشاهير شعراء الشيعة، عبدالحسين الشيشتيري، ط١، ستارن، قم، ١٤٢١هـ.
٥٥- مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) تح : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ
٥٦- معاني النحو : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عمان ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .
٥٧- معجم المؤلفين، د. عمر رضا كحالة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٥٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هاشم الأنصاري (ت٧٦١هـ) قدم له ووضع حواشه وفهارسه:حسن حمد، أشرف عليه وراجعه:إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية،

الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٥٩- المغني في النحو: الامام تقي الدين ابي الخير منصور بن فلاح اليمني النحوي(ت ٦٨٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٩٩م .
٦٠- المقتصد: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠هـ ـ ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ .
٦١- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠هـ ـ ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ،لجنة إحياء التراث الإسلامي ، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٦هـ .
٦٢- المقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية لجنة إحياء التراث ، مطبعة العاني ، بغداد /١٩٨٦.
٦٣- من أسرار التعبير صفاء الكلمة ، عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٦٤- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الأميني، العلامة الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النجفي (ت ١٣٠هـ)، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية بإشراف آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، ط٤، مطبعة محمد، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، قم المقدسة إيران، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٦٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر (د.ت).
الرسائل الجامعية:
١- دلالة السياق في القصص القرآني (أطروحة) لـ محمد عبد الله علي سيف، كلية الآداب – جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

آراءُ أَبي مُوسَى الـجُـزُولـيِّ (ت٦٠٧هـ) عند النَّحْويّين

Opinions of Abu Musa al-Jazzuli (607 AH) According to Grammarians.

م.د. محمّد بهاء بن حسن كَكُّـو[1]

كليّة آداب جامعة حماة، سوريّة

M.D. Muhammed Bahaa bin Hassan Kaku.

College of Arts, University of Hama, Syria.

كلمات مفتاحية : الجزولية / علل البناء / سيبويه/ ابن مالك

Key Words: (Al-Jazouliya / reasons of construction / Sibawayh / Ibn Malik)

ملخص البحث

كانَ من بركاتِ رحلةِ الحجّ التي قامَ بها عيسى بنُ عبدِ العزيزِ، الـجُزُوليُّ البربريُّ المغربيُّ أن أخذَ لدن قفولِه منها في مصرَ عن عالـمِها المبرّزِ اللُّغويِّ النَّحويِّ الأديبِ ابنِ برّي (ت ٥٨٢هـ)، وعند عودِه إلى بلادِه تصدّرَ وعلا شأنُه في العربيّةِ والقراءاتِ؛ فأضحى من نحويّي المغربِ الإسلاميِّ النّابهين في أواخرِ القرنِ السّادسِ وبدايةِ القرنِ السّابعِ الهجريّين، وشُهرت من مصنّفاتِه مقدّمتُه النّثريّةُ في علمِ النّحوِ، الموسومةُ بـ(الـجُزُوليّة)؛ فأقبلَ عليها دارسُو هذا العِلم حافظِين لها وشارحِين، فأمسَت بذلك المصدرَ الأوّلَ لآراءِ أبي مُوسَى الـجُزُوليِّ المبثوثةِ عند من خَلَفَه.

وكانَ عملي في هذا البحثِ تناولَ شخصيّةِ الـجُزُوليّ إنساناً وعالماً باقتضابٍ، والتعريجَ على (المقدّمةِ الـجُزُوليّةِ في النّحو) معرِّفاً بها، ثمّ تتبّعَ صدى آراءِ الرَّجل عند مَن تأثّرَ به من النّحويّين، مَن كانَ ناقلاً فحسب، أو معلِّقاً: مُقرّاً أو مُعقّباً، بدءاً من تلميذِه -صاحبِ الألفيّةِ- ابنِ معطٍ (ت ٦٢٨هـ)، وانتهاءً بالشّنقيطيّ (ت ١٣٣١هـ)، مختتِماً بجملةٍ من النتائجِ ظهرَت لي.

Abstract

One of the blessings of the pilgrimage made by Issa bin Abdel Aziz, Al-Jazzouli, the Berber Al-Maghribi, took it by his nap from it in Egypt from Its scholar, the prominent linguist, the grammatical writer, Ibn Barri (582 AH), and upon his return to his country, he became prominent in Arabic and the readings. He became one of the prose grammarians of the Islamic Maghreb at the end of the sixth century and the beginning of the seventh century AH. Those who study this science came to it, preserving it and explaining it, so it became the first source of the opinions of Abu Musa al-Jazzuli transmitted by those who followed him.

My work in this research dealt briefly with the personality of the jouzouli as a human being and a scholar, and the introduction to (the jowial introduction in the grammar) was defined by it, then traced the echo of the man's views to those influenced by him from among the grammarians, who was a transmuter or commentator only. The owner of the millennium - Ibn Mu'ta (d.628 AH), ending with al-Shinqiti (d. 1331 AH), concluding with a series of results that appeared to me.

المقدمة

يعرضُ هذا البحثُ لنحويٍّ مغربيٍّ كانَ له دورٌ بارزٌ في الحياةِ العلميّةِ في العالمِ الإسلاميّ منَ الأندلسِ إلى العراقِ انطلاقاً مِن مطلعِ القرنِ السابعِ الهجريّ؛ إذ ساعدَ على إثراءِ التراثِ النّحويّ، إنّه أبو موسى الجُزُوليّ (ت٦٠٧هـ) مصنِّفُ: (المقدّمةِ الجُـزُوليّة في النّحو).

وقد بدأتُ البحثَ بترجمةٍ لهذا العَلَم تشملُ: أحداثَ حياته، وأشهرَ شيوخه، ومصنّفاتِه، وأشهر تلاميذه، ثمّ عرّجتُ على مقدّمتِه النحويّةِ المسمّاةِ بالجُزوليّة، معرِّفاً بها، ثمّ استعرضتُ أبرزَ النّحويّين الناقلين عنِ الجُزوليّ آراءَه، بدءاً من تلميذِه ابنِ معطٍ (ت٦٢٨هـ)، مروراً بابنِ مالكٍ (ت٦٧٢هـ)، ثمّ ابنِ إياز (ت٦٨١هـ)، ثمّ الرضيّ (ت٦٨٦هـ)، فابنِ النحّاس (ت٦٩٨هـ)، فالمالَقيّ (ت٧٠٢هـ)، فأبي حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، فالمراديّ (ت٧٤٩هـ)، فالسيوطيّ (ت٩١١هـ)، وصولاً إلى البغداديّ (ت١٠٩٣هـ)، فالشنقيطيّ (ت١٣٣١هـ). وأخيراً ختمتُ البحثَ بنتائجَ توصّلْت إليها.

ولا بدّ منَ الإشارة إلى أنّني ما توسّعتُ في مناقشةِ النقول عنِ الجُـزُوليّ؛ ليليقَ المقالُ بالمقامِ، وما تعرّضتُ لأثره في شرّاحِ مقدّمتِه؛ لسَعةِ هذا، وشموله.

الجُزُوليُّ (ت٦٠٧هـ):

عيسى بنُ عبدِ العزيز بنِ يَلَلْبَخْت[٢] . أبو موسى الـجُزُوليّ[٣] البربريّ المَرّاكُشـيّ المغربيّ. نسبتُه إلى: (جُزُولة): قبيلة من قبائلِ البربر. وربّما قالوا: (كُزولة) – بالكاف-. وهي مشهورة «بكثرة من نبغ منها من أهلِ العلم والفضل»[٤] .

رحل منَ المغرب إلى المشرق، وحجّ، وعاد إلى مصرَ، حيث حصّل أكثر علومه، ثمّ رجع إلى المغرب، فتصدّر للإقراء بالمَرِيّةِ[٥] ، وغيرها. وولّي خطابة مَرّاكُش في عهد سلطانِ الموحِّدين المنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (ت٥٩٥هـ) الذي كان شديدَ العناية بأبي موسى، راعياً له، متعهّداً أحواله.

كانَ الـجُزُوليّ إماماً في العربيّة والقراءات، لا يُشَقُّ غبارُه، مع جودةِ التفهيم، وحسنِ العبارة، «وهو أوّل مَن أدخل (صحاحَ الجوهريّ) إلى المغرب»[٦] .

مات - رحمه الله تعالى – بالمغرب سنة سبع وستّمائة. وقيل: سنة ستٍّ. وقيل: بقي إلى سنة عشر[٧] .

شيوخه[٨]: **من أشهرهم:**

١ – عبدُ الله بن بَرِّي النحويّ اللغويّ المصريّ[٩] (ت٥٨٢هـ) أبو محمّد، لزمَهُ الـجُزوليّ بمصرَ، فأخذ عنه: النّحو، واللّغة، والأدب. وممّا قرأ عليه: (الجمل) للزجّاجيّ، و(تاج اللّغة وصحاح العربيّة) للجوهريّ.

٢ – مهلّبُ بنُ الحسن بن بركات النّحويّ (ت٥٨٣هـ) مهذّبُ الدين أبو المحاسن[١٠]، صاحب كتاب (نظم الفرائد وحصر الشرائد). أخذ عنه الجزوليّ في مصر أيضاً[١١] .

٣ - ظافرٌ المالكيّ الفقيهُ الأصوليّ (ت٥٩٧هـ) أبو المنصور، قرأ عليه الـجُزُوليّ مذهبَ مالك، والأصول[١٢] .

مصنّفاته:

١ – المقدّمةُ الـجُزُوليّة في النّحو، وتسمّى: (القانون، والاعتماد، والكرّاسة). ذكرها مترجموه جميعُهم.

٢ – شَـرْحُهَا، الذي لم يكمله الجزوليّ؛ لوفاته، وهذا الشرح سمّاه أحدُ شرّاحِ (المقدّمة الجزوليّة) وهو عَلَمُ الدّين اللُّوْرَقيُّ الأندلسيّ (ت٦٦١هـ): (الجزوليّة

الكبرى)؛ إذ قال: «... هذا آخر ما وجدْنا منَ النسخةِ المتأخّرةِ الكبرى، وليتها تمّت، وكملت»[١٣] . وذكره من مترجمي الجزوليّ: ابنُ خلّكان (ت٦٨١هـ) قائلاً: «شرَح مقدّمته في مجلّدٍ كبيرٍ، أتى فيه بغرائبَ وفوائد»[١٤]، وابنُ عبدِ الملك (ت٧٠٣هـ) بقوله: «... ككتابه الذي بسط فيه مقاصد هذا الاعتماد، وتوفّي قبل إكماله»[١٥] .

٣ – شَرْحُ إيضاحِ الفارسيّ، وشَرْحُ شواهده، قالَ ابن عبدِ الملك: «وشرَحَ أيضاً إيضاحَ الفارسيّ جملةً، وشرَحَ شواهدَه مفردةً»[١٦] . وقد نقلَ اللُّوْرَقيّ في شرحِه بابَ (نعم وبئس) منَ المقدّمةِ الجزوليّة عن بعض أصحابه عن (شرح أبياتِ الإيضاح) [١٧] .

٥ – تنبيهاتٌ وتعليقاتٌ على كتاب سيبويه، وتنبيهاتٌ وتعليقاتٌ على مفصّلِ الزمخشريّ. وانفردَ ابن عبدِ الملك بذكره هذين المصنَّفَين[١٨] .

٧ – تنبيهٌ على كتابِ الجمل. ذكرَه شارحٌ آخرُ للجزوليّة، وهو أبو الحسن الأبّذيّ الأندلسيّ[١٩] (ت٦٨٠هـ).

٨ – شَرْحُ أصولِ ابنِ السرّاج. ذكرَه: الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، والسيوطيّ[٢٠] (ت٩١١هـ).

٩ - ملخّصاتُ أبي موسى. ذكرَه أبو حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) في: (ارتشافِ الضرَب) [٢١] .

١٠ - الأمالي في النّحو، ومختصر (الفَسْر) لابن جنّي في شرح ديوانِ المتنبيّ. وانفردَ ابن خَلّكان بذكرِ المصنَّفَينِ الأخيرَين[٢٢] .

١٢ – شَرْحُ قصيدة (بانت سعاد). ذكرَه كلٌّ من: بروكلمان[٢٣] (ت١٩٥٦م)، والزِّركليّ[٢٤] (ت١٩٧٦م).

تلاميذه[٢٥] :

قالَ ابن خَلّكان: «انتفع به خلقٌ كثير»[٢٦] . ومن أشهر مَن تلمذ عليه منَ النحاة:

١ – يحيى بنُ معط بنِ عبدِ النّور. زينُ الدين أبو زكريّا (ت٦٢٨هـ). صاحب: (الدرّة الألفيّة في علمِ العربيّة) [٢٧] .

٢ – عمر بن محمّد بن عمر. أبو عليّ الشَّلَوبين (ت٦٤٥هـ) [٢٨] . الذي شرَح مقدّمة شيخِه في كتبٍ أربعةٍ.

ما هي الـجُزُوليَّةُ:

تركَ الإمامُ أبو موسى الـجُزوليُّ – رحمه اللهُ تعالى – بلادَه المغربَ، واتّجهَ قاصداً مكّةَ المكرّمةَ؛ حاجّاً، وفي طريق عودته مَكَثَ في مصرَ، وتلمذَ على ابن بَرّي (ت٥٨٢هـ)، فكان من جُملة ما قرأه عليه كتابُ (الجمل) للزّجّاجيِّ فـ»سألَه عن مسائلَ على أبوابِ الكتاب، فأجابه عنها، وجَرَى بحثٌ فيها بينَ الطّلبة أنتجَ قَوْلَةً علّقها الجزوليُّ مفردَةً... ولـمّا عاد إلى المغرب نقلها النّاس عنه، واستفادوها منه»[٢٩] .

فالجُزوليّةُ إذن: «نتائجُ بحوثِهِ على ابن بَرّي كان يعلّقُها»[٣٠] ؛ ما جعلَ السّيوطيَّ (ت٩١١هـ) يجعلُ الـجُزُوليّةَ «حواشيَ على (الجمل) للزّجّاجيّ»[٣١] .

وقد نفى محقّقُ (المقدّمةِ الـجُزوليّةِ) قولَ السّيوطيِّ هذا، وأوردَ أدلّةً على كونِها مؤلّفاً مستقلّاً [٣٢]، ووافقه د. سعد الغامديّ في مقدّمةِ تحقيقه (شرحَ الجُزوليّة) للأُبّـذيّ، واعترضَ على مَن قال: إنّها حواشٍ على (الجمل)، وذكر أنّ ما كتبه الـجُزوليُّ على (الجمل) هو غير هذه المقدّمة، ونقل نصّاً للأُبّذيّ يؤيّدُ ذلكَ[٣٣] .

فالـجُزوليّة: مختصَرٌ نحويٌّ «وجدَ فيه الشّيوخُ بُغيتَهم، كما وجدَ فيه الطلّابُ ارَبَهم. فالشّيوخُ رأَوا فيهِ الكتابَ الذي يُمَكِّنُهم من إظهارِ سَعَةِ علمِهم في

شرحِه وتحليل عبارتِه[٣٤] ، وهو بعدَ ذلك سهلُ الحفظ على الطلّاب... وكما يحفظُ النّحاةُ في زماننا هذا الألفيّة يحفظُ أولئك هذه الكُرَّاسةَ خاصّةً أنَّها كانت صغيرةَ الحجم؛ ممّا يُسَهِّلُ حفظَها ونسخَها»[٣٥] . ولـمّا كانَ الكتاب على هذه الصورة؛ فإنّه أثار حوله جدلاً، وتوزّعَ النحويّون آراء صاحبه الجزوليّ ما بين موافقٍ ومتعقِّبٍ. وسأعرض فيما يأتي بعضَ تلك الآراء لديهم.

النحويّون المتأثِّرون بآراءِ الجزوليّ:

أوَّلا: ابن معطٍ (ت٦٢٨هـ)

أوّل مَن وقفتُ عليه منَ النحاة ينقلُ عنِ الجزوليّ، ولا عجبَ؛ فهو تلميذه، وكان شديدَ التأثّر بشيخه، كثيرَ النقل عنه، ولا سيّما في كتابه: (الفصول الخمسون)، قال محقّقه د. الطناحي: «على أنّا رأيناه يدورُ كثيراً في فلك شيخِه الجزوليّ، وأبي القاسمِ الزجّاجيّ. والصلة بينَ الثلاثة قويّة؛ فابن معطي[٣٦] تلمذ للجزوليّ، والجزوليُّ وضع مقدّمته المشهورة على جملِ الزجّاجيّ»[٣٧] . إذن فنُقوله عنِ الرجل كثيرةٌ، وسأكتفي بذكر بعضِ النقول التي أكّدَ ابن إياز (٦٨١هـ) –شارحُ (الفصول الخمسون)- أنّ ابن معطٍ نقلها عن شيخِه الجزوليّ، فمن ذلك:

تعريفه الكلام، حيث قالَ ابنُ معطٍ[٣٨] : «الكلامُ: هو اللفظُ المركّبُ المفيد بالوضع». فعلّقَ ابن إياز بقوله[٣٩] : «كذا قالَ الجُزوليّ في حواشيه». وقالَ ابن معطٍ مقسِّماً جوازمَ المضارع[٤٠] : «وتنقسم إلى قسمين: ما يجزم فعلاً واحداً، وما يجزم فعلين». فقالَ ابن إياز[٤١] : «وتقسيمه إيّاها إلى جازمِ فعل، أو جازمِ فعلين هو رأيُ الجُزوليّ».

ثمّ قال متحدّثاً عنِ الإشارات[٤٢] : «ولها مراتب: دنيا، ووسطى، وقصوى. تقول: هذا، وذاك، وذلك، هذانّ، ذانِّك، هؤلاء، أولاك، أولئك. وإن شئت: أولالك. وفي الواحدة: هذه...». فقالَ ابن إياز متعقِّباً[٤٣] : «واستعماله: (دنيا)، وأختاها بغير ألف ولام، ولا إضافة، ولا (مِن) خطأ، وافق فيه شيخَه الجزوليّ، فقد وقع ذلك في حواشيه».

وقالَ ابن معطٍ في بابِ (التوكيد) معرّفاً إيّاه، ومقسِّماً له[٤٤] : «هو تحقيقُ المعنى في نفسِ السامع. وينقسم إلى: توكيد تكرارٍ، وتوكيد إحاطةٍ». فقالَ ابن إياز متعقّباً أيضاً[٤٥] : «وقوله:... فيه نظرٌ، وقد سبقَه إليه شيخُه الجزوليّ[٤٦] ؛ وذلك لأنّه توهّمَ أنّ الإحاطة ليست بتكرارٍ، وهو باطلٌ».

ثانياً: ابن مالك (ت٦٧٢هـ)

نقلَ ابن مالك في بعض مصنّفاته عن أبي موسى الجزوليّ، فمن ذلك ما ورد في: (شرح التسهيل) عندما ذهب في (بابِ الاشتغال) إلى وجوب رفعِ المشغول عنه إذا حيل بينه وبين عامله بحرف تحضيضٍ أو عرضٍ أو تمنٍّ، نحو: (زيدٌ هلّا ضربتَه)، و(عمرٌو ألَا تكرمُه)، و(العونُ على الخير ألَا أجده)، فبعد أن جعل هذا الوجوب هو «مذهب المحقّقينَ العارفين بكتاب سيبويه[٤٧] [٤٨] »، قال معارضاً الجزوليّ[٤٩] : «وقد عكس قومٌ الأمر؛ فجعلوا توسيطَ التحضيض وإخوته قرينةً يُرجَّح بها نصبُ الاسمِ السابق. وممّن ذهب إلى هذا أبو موسى الجزوليّ[٥٠] . وهو ضدّ مذهب سيبويه».

ومنه ما ورد في: (شرح الكافيةِ الشافية) حيث قال ابن مالك في معرِض حديثه عن خبر (لا) التبرئة[٥١] مخطّئاً الجزوليّ: «وزعمَ قومٌ منهم: الزمخشريّ[٥٢]، والجزوليّ أنّ بني تميم يحذفون خبر (لا) مطلقاً على سبيلِ اللزوم... قالَ الجزوليّ: «ولا يَلفظ بالخبر بنو تميم إلّا أن يكون ظرفاً.» [٥٣] وليس

بصحيحٍ ما قالاه؛ لأنّ حذف خبرٍ لا دليل عليه يَلزم منه عدمُ الفائدة. والعرب مجمعون على تركِ التكلّم بما لا فائدة فيه».

وقال أيضاً في بابِ (الإخبار بـــ(الذي) وفـــروعه)[٥٤] ناقلاً استدراكاً لشيخه الشَّلَوبين (٦٤٥هـ) على شيخه الجزوليّ: «لو كانَ الضمير عائـــداً إلى اسمٍ مِن جملةٍ أُخـــــــرى جازَ الإخبار عنه، نحو أن يُـــذكر إنسانٌ فيقول: (لقيتُهُ)، فيجوزُ الإخبار عـــنِ الهاء، فيقال: (الذي لقيتُهُ هـــو). نبّه على ذلكَ الشَّلَوبينُ[٥٥] ؛ مستدركاً على الجزوليّ في قـــوله: «وألّا يكـــون قبلَ الإخبار عائـــداً على شيء»[٥٦] ».

ثالثاً: ابن إياز [٥٧] (ت٦٨١هـ)

مرّ معنا أنّ ابنَ إياز أكّد نقولَ ابنِ معطٍ عن شيخِه الجزوليّ، ولكن هل نَقَلَ هو عنه؟ والجواب: نعم. وهذا أمْر معروفٌ؛ فهو عَمِل على شرح متنٍ لنحويّ تلمذ على الجزوليّ، وأكثر عنه، فلا بدّ أن يعود شارحُ المتن إلى مصنَّفِ الأستاذ، فمن ذلكَ استحسانُه تعريفَ الجزوليّ للتنوين بقوله[٥٨] : «وأحسنُ ما قيل في وصفِ التنوين [قولُ] [٥٩] الجزوليّ في حواشيه[٦٠] إنّه: «نونٌ ساكنةٌ زائدة تلحقُ الاسم بعد كماله، تفصِله عمّا بعده».» وتعريفُ الجزوليّ هذا للتنوين لقيَ استجادة نحاةٍ آخرين، فها هو النيليّ[٦١] (ت٦٩٠هـ) مثلاً ينقله منسوباً إلى صاحبه في: (الصفوةِ الصفيّة في شرحِ الدرّةِ الألفيّة) [٦٢] .

رابعاً: الرضيّ (ت٦٨٦هـ)

أكثرَ الرضيّ في: (شرح الكافية) النقل عنِ أبي موسى الجُزوليّ كثرةً لافتةً؛ فبلغت نقوله عنه ما يقاربُ الأربعين نقلاً تصريحاً، سأصطفي بعضها:

فمن ذلك نقلُه عنه علّتي منع (مساجد) عَلَماً منَ الصرف بقوله[٦٣] : «إنّ العَلَميّة سببٌ فيه عند أبي عليّ[٦٤]، والجزوليّ. والسببُ الثاني عند أبي عليّ شبهُ العُجمة[٦٥]، وعندَ الجزوليّ عدمُ النظير في الآحاد[٦٦] ».

ونقلُه أيضاً منعَه «نيابةَ المنصوب لسقوطِ الجارِّ مع وجودِ المفعول به المنصوب مِن غير حذفِ الجارِّ[٦٧]، كما فـــي[٦٨] :

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمرتَ به
فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[٦٩]

والوجهُ الجواز؛ لالتحاقه بالمفعول به الصريح»[٧٠].

وقد علّقَ عبد القادر البغداديّ (١٠٩٣هـ) على الشاهد بقوله[٧١] : «أصله: (أمرتُك بالخير)؛ لأنّ (أمر) يتعدّى بنفسه إلى مفعولٍ واحدٍ –وهو الكاف هنا- وبحرفِ الجرّ إلى آخر. فـــ(الخير) منصوب بنزعِ الباء، بدليل: (ما أُمرت به)».

وكذلك نقل عنه تعريفَ الابتداء، وكونه العامل في الخبر، قالَ الرضيّ[٧٢] : «وفسّرَ الجزوليّ[٧٣] الابتداء بجعلِ الاسم في صدرِ الكلام لفظاً تحقيقاً، أو تقديراً؛ للإسناد إليه، أو لإسناده... ثمّ قالَ المتأخّرون كالزمخشريّ[٧٤] والجزوليّ[٧٥] : هذا الابتداء هوَ العامل في الخبر أيضاً؛ لطلبه لهما على السواء».

ونراه ينقل عنِ الجزوليّ تعريفَه المندوب، قائلاً[٧٦] : «قالَ الجزوليّ[٧٧] : المندوب منادىً على وجهِ التفجّع». ثمّ يوضّحُ الرضيّ بقوله[٧٨] : «فإذا قلتَ: (يا محمّداه)، فكأنّكَ تناديه، وتقول له: (تعال؛ فإنّي مشتاقٌ إليك)».

ونقل عنه أيضاً لدن تناوله مسألةَ دخولِ الهمزة على (لا)، وأثرَ ذلك[٧٩]، فإذا كانت (ألا) تفيدُ العرض

كقول حسّان [80] :

ألا طِعانَ ألا فُرسانَ عاديَةً[81] .....

فإنّ السيرافيّ ذكر أنّ حال (لا) ههنا كحالها قبلَ الهمزة[82]، وتبعَه الجزوليّ[83] . وإذا جاءت بمعنى التمنّي كقوله:

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربَها

ألا سبيلَ إلى نصرِ بنِ حجّاجِ[84]

فمذهبُ المازنيّ[85]، والمبرّد[86] أنّ حكمها ههنا كحكمها مجرّدة، أي من دونِ الهمزة. واختار هذا الجزوليّ أيضاً[87] .

وكذلك ذكرَ الرضيّ متابعةَ ابنِ الحاجب (ت٦٤٦هـ) لصاحبِنا الجزوليّ في جواز لحاق نونِ الوقاية لـ(لدن)، أو حذفها، قال[88] : «حذف نونِ الوقاية من (لدن) لا يجوز عند: سيبويه[89]، والزجّاج[90]، إلّا للضرورة. وعند غيرهما الثبوتُ راجحٌ، وليسَ الحذف للضرورة. وعلى كلّ حال كان حقّ (لدن) أن يذكرَه المصنّف إمّا معَ الماضي[91]، أو مع (ليت، ومن، وعن) [92] لكنّه تبعَ الجزوليّ؛ فإنّه قال في (لدن): أنت مخيّر[93] ».

ويستمرّ الرضيّ في الأخذ عنِ الجزوليّ، فينقل له رأياً في بابِ (الموصولات) في إعرابِ (الذيّ، والتيّ) المشدّدتين، فيقول[94] : «وقد تُشدّد ياءاهما نحو: (الذيّ، والتيّ). فإذا شُدِّدتا أُعربتِ الكلمتان عندَ الجزوليّ بأنواع الإعراب[95]، كما في (أيّ)». ثمّ تعقّبَ الرضيّ على الجزوليّ قائلاً[96] : «ولا وجه لإعرابِ المشدّد؛ إذ ليسَ التشديد يوجبُ الإعراب».

وها هو يمدحُ اختيارَ الجزوليّ في (حتّى)، فيقول[97] : «قالَ الجزوليّ –ونِعم ما قال-: إذا كانت (حتّى) بمعنى (كي) لم تدخل على صريحِ الاسم[98]، بخلاف ما إذا كانت للانتهاء، نحو:(حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ)[99] بل وجب دخولها على المضارع».

وأخيراً نقل له رأياً في العطف على اسم (إنّ) المكسورة، ذلك أنّها لا تغيّر معنى الجمل؛ فاسمها المنصوب في محلّ رفع؛ لأنّها كالعدم، ففائدتها التوكيد فحسب، قالَ الرضيّ[100] : «اعلم أنّه تختلف عبارتهم في ذلك: يقول بعضهم -كما قالَ المصنِّف[101] -: يُعطف على اسم (إنّ) المكسورة بالرفع، وبعضهم يقول: على موضع (إنّ) مع اسمها، كما قالَ الجزوليّ[102] ». وبعد عرض عللِ الفريقين أبدى الرضيّ رأيَه الموافقَ للمصنِّفِ ابنِ الحاجب، والمعارضَ للجزوليّ بقوله[103] : «فالأَولى أن يقال: العطف بالرفع على اسمها وحدَه».

خامساً: ابن النحّاس (ت٦٩٨هـ)

نقل بهاءُ الدّين ابنُ النحّاس عنِ الجزوليّ في مواطنَ عدّة من كتابه (التعليقة على المقرّب)، ومن ذلك عندما تحدّث عن موجباتِ البناء، فقال[104] : «في عللِ البناء خلافٌ: فمذهبُ: ابنِ السرّاج[105]، وأبي عليّ[106]، ومَن تبعه[107] أنّ عللَ البناء منحصرةٌ في: شبَهِ الحرف، أو تضمّنِ معناه. وإلى نحو هذا الشيء كلامُ سيبويه[108] –رحمه الله-. وعدّ: الزمخشريّ[109]، والجزوليّ[110]، وابن معطٍ[111]، وابن الحاجب[112]، وجماعة أُخر –رحمهم الله أجمعين- عللَ البناء خمسةً[113] ».

سادساً: المالَقيّ (ت٧٠٢هـ)

صاحب (رصفِ المباني في حروفِ المعاني)، الذي نقل للجزوليّ رأياً جعله حقّاً، وهو ذهابُه إلى أنّ (إمّا) المكسورةَ المشدّدة حرفُ عطفٍ، خلافاً لأبي عليّ الفارسيّ[114]، ومَن تبعه[115]، ووفاقاً لسيبويه[116]، والصيمريّ[117]، وغيرِهما، قالَ المالَقيُّ[118] : «وهذا الذي ذكرَ الصيمريّ[119] هوَ

الحقّ، وهو ظاهر مذهب سيبويه، ومذهب أئمّةِ المتأخّرين المحذِقين كأبي موسى الجزوليّ[١٢٠]، وغيره. وفيه الردّ على أبي عليّ، وأتباعه».

ثمّ نقل للجزوليّ رأياً خالفه فيه، وهو أنّ الجزوليّ ذهب إلى أنّ (جَيْرِ) حرفُ جوابٍ بمعنى (نعم)، في حين رأى المالَقيّ أنّها اسم، قال[١٢١] : «اعلم أنّ (جَيْرِ) جعلها أبو موسى الجزوليّ –مِنَ المتأخّرين- حرفاً، وجعلها في بابِ (الحروف الواقعة جواباً) في كرّاسِه، وجعلها بمعنى (نَعم)... وليست عندي جواباً، وإنّما هيَ اسمٌ بمعنى (حقّاً) مضمّنةً معنى القَسم؛ إذ هي عوض منه، وفيها معنى التوكيد، فتقول: (جَيْرِ لأفعلنّ)،كما تقول: (حقّاً لأفعلنّ)».

وعندي أنّ كلامِ المالَقيّ فيه نظرٌ؛ فما قالَه الجُزوليّ في البابِ المذكور[١٢٢] : «ومنها[١٢٣] (جَيْرِ) عند بعضهم... وقال لنا أبو محمّد: الدليلُ على أنّها اسمٌ: التنوين، وأنشدَنَا:

وقائلةٍ أسِيتَ، فقلتُ: جَيْرِ

أَسِيٌّ إنّني مِن ذاكِ إنّهْ[١٢٤] [١٢٥] .

فالرجل لم يقطع بحرفيّتها، وإنّما نسبه إلى بعضهم، لا بل ذكر رأي شيخه ابن برّيّ (أبي محمّد) الذي جعلها اسماً، مع دليلٍ عليه، ولم يعارضه[١٢٦] .

سابعاً: أبو حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)

نقل عنِ الجزوليّ في: (تذكرة النحاة)، وفي: (ارتشاف الضرب)، فممّا نقلَه في (التذكرة) معارضاً الجزوليّ في تكثيره حذف متعلَّق (ربّ) قوله[١٢٧] : «وحذفُ الفعلِ الذي تتعلّق به؛ للعلم به نادرٌ، وفاقاً لسيبويه والخليل[١٢٨]، لا كثيرٌ خلافاً للفارسيّ[١٢٩] والجزوليّ[١٣٠]، ولا ممنوعٌ خلافاً للُغْدةَ الأصفهانيّ[١٣١] ».

وممّا نَقَل عنِ الجزوليّ في (الارتشاف) كلامَه عن تثنيةِ الاسمِ المنتهي بهمزةٍ ملحقةٍ بأصلٍ نحو: (عِلباء) [١٣٢]، فقال عن همزته[١٣٣] : «قلبُها واواً أولى مِن إقرارها، فتقول: (عِلباوان)، و(عِلباءان). وهذه الأولويّة في: (كساء، وعِلباء) ذهب إليها بعض أصحابنا، ومنهم ابن مالك[١٣٤] . وذهبَ الجزوليّ إلى أنّ إقرارَ الهمزة فيها أحسنُ منَ القلب[١٣٥]، وهكذا نصّ عليه سيبويه[١٣٦]، والأخفش[١٣٧] ».

وكذلك نقل عنه لدن حديثه عنِ العَلَم بالغلبة فقال[١٣٨] : «وأمّا ذو الغلَبة: وهو الاسمُ الذي اشتُهر به بعضُ ما له معناه اشتهاراً تامّاً، يمنع منَ الشركة في ذلك المعنى إذا ذُكر، فاختُلف فيه: فقيل: هو عَلَمٌ. وهو اختيار: أبي موسى[١٣٩]، وابن مالك[١٤٠] . وقيل: ليس بعَلَمٍ، بل أُجري مُجرى العَلم. وهو اختيارُ ابنِ عصفور[١٤١] . ثمّ هو على ضربين: مضاف كـ(ابن عُمر)، و(ابن رَأْلان) [١٤٢]، وذو أداة كـ(الأعشى)، و(النابغة). وقال أبو موسى[١٤٣] : «وقد يكونُ العَلَم بالغلبة، فيلزمه أحد أمرين: إمّا الألف واللام كـ(الثريّا، والدَّبَرَان[١٤٤])، وإمّا الإضافة كـ(ابن عمر)».»

ويستمرّ أبو حيّان في النقل عن الجزوليّ، فيقول في باب (كان) وأخواتها[١٤٥] : «وألحق قومٌ منهم: الزمخشريّ[١٤٦]، والجزوليّ[١٤٧]، وابن عصفور[١٤٨]، وأبو البقاء(١٤٩) (غدا، وراح) بمعنى (صار)... وقيل: يدخل في هذا الباب كلُّ فعل يجيءُ المنصوب به بعدَ المرفوع لا يُستغنى عنه، نقول: (قام زيدٌ كريماً)، و(ذهب زيدٌ متحدّثاً)، و(عاش الفتى مجاهداً)».

وفي أثناء كلامه على وجوب وصلِ الفعل بمرفوعه (الفاعل) إن خيفَ الالتباس بالمنصوب (المفعول به)، وإن خيفَ الالتباس أيضاً بكونهما مقصورَين قال أبو حيّان[١٥٠] : «هكذا قالَ ابنُ السرّاج في (أصوله) [١٥١]، والجزوليّ، ومتأخّرو أصحابنا».

قلتُ: الذي قاله الجزوليّ[١٥٢] : «وكلّ فاعلٍ لا قرينةَ تفصل بينه، وبينَ المفعول لا في اللفظ، ولا في المعنى وجب تقديمه». فيجبُ البقاءُ على الأصل إذا حصل لبسٌ، وغابَ الدليل على تعيّنِ الفاعل منَ المفعول، وذلك مثل: (ضربَ موسى عيسى)، و(يشتمُ هذا هذا) [١٥٣] .

ثامناً: المراديّ (ت٧٤٩هـ)

نقل للجزوليّ رأياً في كافِ التشبيه، وذلك في كتابه (الجنى الداني في حروفِ المعاني). قال[١٥٤] : «وفي كلامِ الجزوليّ، وابن مالك[١٥٥]، وغيرِهما ما يدلّ على جوازِ الأمرَين[١٥٦] في ذلك، مع ترجيحِ الحرفيّة. قالَ الجزولي[١٥٧] : «والأحسنُ الأجود ألّا تكون كافُ التشبيه في صلةِ الموصول إلّا حرفاً».

تاسعاً: السيوطيّ (ت٩١١هـ)

نقل عنِ الجزوليّ في سفرَيه الجليلَين الموسوعيّين: (الأشباه والنظائر)، و(همع الهوامع)، ففي (الأشباه) نقل عنه ضمن مبحثِ (الفَرْق)، وأنّه عُلِّلت به أحكامٌ كثيرةٌ. قال[١٥٨] : «قالَ الجزوليّ[١٥٩] : قد يُبنى المبنيّ على حركةٍ؛ للفرق بين معنى أداة واحدة». ثمّ وضّحَ السيوطيّ[١٦٠] كلامَ الجزوليّ بشرحِ الشَّلَوبين (٦٤٥هـ) القائل: «كالفتحة في (أنا) اسمِ المتكلّم؛ لأنّ الألف إنّما هي للوقف، فكان حقّ النون أن تكون ساكنةً؛ لأنّ أصلَ البناءِ السكونُ، إلّا أنّا فرقنا بين (أنَ) إذا كانت أداةً للدلالة على المتكلّم، وبينَ التي تصيّرُ الفعل في تأويلِ الاسم، ففُتحتِ النون من أداةِ المتكلّم».

أمّا في (همع الهوامع) فنقلَ السيوطيّ عند حديثه عن (أل) الجنسيّة عنِ الجزوليّ قائلاً[١٦١] : «قالَ الجزوليّ[١٦٢]، وغيره: «ويعرض في الجنسيّةِ الحضور»، نحو: (خرجتُ فإذا الأسد)؛ إذ ليس بينك وبين مخاطَبك عهدٌ في أسدٍ مخصوصٍ، وإنّما أردتَ: خرجتُ فإذا هذه الحقيقة، فدخلتْ (أل)؛ لتعريفِ الحقيقة؛ لأنّ حقيقةَ الأسد معروفةٌ عندَ الناس».

وكذلك نقلَ رأيَه في حرفِ النداء (أيْ) – المفتوحة الخفيفة- قال[١٦٣] : «وفي معناها أقوالٌ: قيل: للقريب كالهمزة، وعليه: المبرّد[١٦٤]، والجزوليّ[١٦٥] . وقيل: للبعيد كـ(يا)، وعليه: ابن مالك[١٦٦] . وقيل: للمتوسّط[١٦٧] ».

وأخيراً أورد رأيَه في الجازم لجوابِ الشرط، وأنّهُ الأداة التي «عَملت فيه كما عَملت في الشرط باتّفاقٍ؛ لاقتضائها إيّاهما، فعَملت فيهما، كما عملت (كان)، و(ظنّ)، و(إنّ) في جزئيها. هذا مذهبُ المحقّقين، وعزاه السيرافيّ علل البناء /لسيبويه[١٦٨]، واختاره الجزوليّ[١٦٩] [١٧٠] « .

عاشراً: البغداديّ (ت١٠٩٣هـ)

مرّ معنا عند حديثنا عن نقلِ المالَقيّ صاحب (رصف المباني) عنِ الجزوليّ نصَّه على حرفيّة (جير) أنّ قولَ ابن برّيّ –شيخِ الجزوليّ- في سميّتها نقلَه البغداديّ في: (شرح أبيات مغني اللبيب)، وقد نقل للجزوليّ قولاً آخر في (خزانة الأدب) في معرضِ الحديث عن (لعلّ)، قال[١٧١] : «قالَ الجزوليّ[١٧٢] : «وقد جرّوا بـــ(لعلّ)؛ مَنْبَهةً على الأصل». وجاء نقلُه هذا عنه عندَ الشاهدِ السابع والسبعين بعدَ الثمانمائة من شواهدِ الرضيّ في شرحه على كافيةِ ابنِ الحاجب، وهو قول كعب بن سعدٍ الغنويّ[١٧٣] :

فقلتُ ادعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جهرةً
لعلّ أبي المغوارِ منكَ قـريبُ[١٧٤]

أخيراً: الشنقيطيّ (ت١٣٣١هـ)

نقل عنِ الجزوليّ في (الدررِ اللوامع على همعِ الهوامع)، وذلك عندما شرح شاهدَ (الهمع)، وهو:

ألا اصطبارَ لسلمى أم لها جلَدٌ

إذا ألاقي الذي لاقاهُ أمثالي[١٧٥]

فقال متحدّثاً عن دخول همزةِ الاستفهام على (لا) النافية[١٧٦] : «وبقاء الحرفين على معنييهما قليلٌ، حتّى تَوهّم أبو عليّ الشَّلَوبين أنّه غير واقع في كلامِ العرب[١٧٧]، وردّ على الجزوليّ إجازتَه إيّاه[١٧٨] . والحقّ وقوعه في كلامهم على قلّـــــةٍ».

نتائجُ البحث:

بعد هذا العرض المقتَضب لأبي موسى، عيسى بن عبد العزيز الجُزوليّ، وأثره في ثلّة مِن خالفيه منَ النحويّين، بانت لنا النتائجُ الآتية :

• أبو موسى الجُزوليّ أحد نحاةِ المغرب الإسلاميّ النابهين في أواخرِ القرنِ السادس الهجريّ، وبدايةِ القرنِ السابع، نهل علمَه من رئيس نحويي مصر في زمانه ابن برّي، ثم عاد وتصدّر في بلاده.

• المصدرُ الأوّل لآرائه النحويّة المتأثّر بها عند مَن خلَفه من نحويّين هو مقدّمته النحويّة، التي أخذت مأخذها في نفوسِ العلماء، أمّا مصنّفاته الأخرى فلم يستقِ منها النحويّون إلّا إشاراتٍ نادرةً للغاية، ولعلّهم ما وجدوا فيها ما يدفعهم إلى الاهتمام بها قدرَ اهتمامهم بالمقدّمة.

• الامتدادُ الزمنيّ الواسع لمن تأثر بالجزوليّ منَ النحويّين، من لدنِ ابن معطٍ (ت٦٢٨هـ) إلى الشنقيطيّ (ت١٣٣١هـ).

• التفاوت في الشهرة بينَ المتأثّرين به ما بين نحويّ قليلٍ ذكرُه كابن إياز، وآخرَ ذائعٍ صيتُه كابن مالك، وأبي حيّان.

• النشاطُ النحويّ الذي أحدثته آراؤه بينهم؛ إذ قبلها بعضهم موافِقاً مسلِّماً، واعترضها بعضهم متعقّباً.

خاتمة:

بعد أن عرض الباحث لأبي موسى الجزوليّ إنساناً وعالماً، عرّج على أبرز النحويّين الناقلين عنه جملةً من آرائه، وذلك بسرد مواطن تلك الآراء في مصنّفاتهم، وموقفهم منها، وأخيراً ختم بجملةٍ من النتائج.

الهوامش

١- مدرّسُ النّحو والصّرف في كليّة آداب جامعة حماة، سوريّة.

٢- كذا ضبطها ابنُ خَلّكان، والسيوطيُّ الذي قال: «هوَ اسمٌ بربريٌّ معناه: ذو الحَظِّ». وانفرد كلٌّ من: ابن عبدِ الملك المراكشيّ، واليمانيّ – فيما رجعتُ إليه من مصادر لترجمةِ الجزوليّ وستُذكر قريباً – بجعلها بلامٍ واحدة.

٣- ضمُّ الجيم والزاي ضبطُ المصادر التي رجعتُ إليها كلِّها، وقالَ العلّامة عبد الله كنون في (ذكريات مشاهير رجالِ المغرب) ص ٣٠٦: «والمعروفُ فيها الفتحُ». والله أعلم.

٤- ذكريات مشاهير رجالِ المغرب ٣٠٦.

٥- مدينةٌ كبيرةٌ من كورة (إلبيرة) من أعمالِ الأندلس. انظر: معجم البلدان ١١٩/٥.

٦- الذّيل والتكملة لكتابَي الموصول والصلة ٢٤٧/٨، ٢٤٨.

٧- ترجمةُ الـجُزوليّ في: إنباه الرواة ٣٧٨/٢، ووفيات الأعيان ٤٨٨/٣، والذيل والتكملة ٢٤٦/٨، وإشارة التّعيين ٢٤٧، وتاريخ الإسلام ١٧٠/١٣، والبلغة ٢٢٦، وبغية الوعاة ١٩٧/٢. ورجّح محقّقُ (المقدّمةِ الجزوليّة) أن يكون تاريخ وفاته (٦٠٧هـ)؛ معوِّلاً على ما ذكرَهُ ابن عبدِ الملك في (الذيل والتكملة) من تفصيلٍ باليوم، والشهر، والمكان. والله تعالى أعلم.

٨- انظر: أبو موسى الجزوليّ ٤٩- ٥١ حيث فصّل فيهم مصنِّفه.

٩- ترجمته في: معجم الأدباء ١٥١٠/٤، ووفيات الأعيان ١٠٨/٣، ١٠٩ حيث قالَ ابن خلّكان: «بَرِّي: بفتحِ الباء الموحّدة، وتشديدِ الراءِ المكسورة، وبعدها ياءٌ: وهوَ اسمٌ علَمٌ يشبه النّسبة».

١٠- ترجمته في: إنباه الرواة ٣٣٣/٣، وإشارة التعيين ٣٥٦.

١١- ذكر تلمذتَه عليه ابنُ عبدِ الملك في: الذيل والتكملة ٢٤٦/٨.

١٢- انظر: إنباه الرواة ٣٧٨/٢، وتاريخ الإسلام ١٧١/١٣.

١٣- المباحث الكامليّة شرح المقدّمةِ الجزوليّة ١٨٨/٢ب (مخطوط).

١٤- وفيات الأعيان ٤٩٠/٣.

١٥- الذّيل والتكملة ٢٤٨/٨.

١٦- المصدر السابق نفسه.

١٧- انظر: المباحث الكامليّة شرح المقدّمةِ الجزوليّة ٣١٥/٣ (رسالة ماجستير).

١٨- في: الذّيل والتكملة ٢٤٨/٨.

١٩- شرح الجزوليّة للأبّـذيّ ١٥/١.

٢٠- تاريخ الإسلام ١٧/١٣، وبغية الوعاة ١٩٧/٢.

٢١- ٢٠٣٢.

٢٢- وفيات الأعيان ٤٨٩/٣.

٢٣- تاريخ الأدبِ العربيّ ٣٥٠/٥.

٢٤- الأعلام ١٠٤/٥.

٢٥- انظر: أبو موسى الجزوليّ ٢٢١- ٢٢٥ حيث فصّلَ المصنِّف فيهم.

٢٦- وفيات الأعيان ٤٨٩/٣.

٢٧- ترجمته في: معجم الأدباء ٢٨٣١/٦حيث قال ياقوت (٦٢٦هـ): «وهو مقيمٌ بالقاهرة لهذا العهد». فهما

متعاصران، وتاريخ الإسلام ١٧١/١٣.
٢٨- ترجمته في: إنباه الرواة ٣٣٢/٢، ووفيات الأعيان ٤٥١/٣.
٢٩- إنباهُ الرّواة ٣٧٨/٢. وينظر: وفيات الأعيان ٤٨٩/٣.
٣٠- تاريخُ الإسلام ١٧٠/١٣.
٣١- بغيةُ الوعاة ١٩٧/٢.
٣٢- انظر: المقدّمة الـجُزوليّة في النّحو (مقدّمة التحقيق ٥٨، ٥٩).
٣٣- انظر: شرحَ الـجُزوليّة للأبّذيّ (مقدّمة التّحقيق ٦٤، ٦٥). كما وافقه العلّامة عبد الله كنون في (ذكريات مشاهير رجالِ المغرب) ٣١٩.
٣٤- وقد تناوله بالشرح ثلّةٌ منهم: ابن طلحة (٦١٨هـ)، وابن الخبّاز (٦٣٧هـ)، وابن عصفور (٦٦٩هـ)، والمراديّ (٧٤٩هـ)، وغيرهم منَ النحويّين. انظر: شرح المقدّمةِ الجزوليّةِ الكبير (مقدمّة التحقيق ٦٩- ٧٤)، وشرح الجزوليّة للأبّذيّ (مقدّمة التحقيق ٦٩- ٨٤).
٣٥- شرح الجزوليّة للأبّذيّ (مقدّمة التحقيق ٦٥، ٦٦).
٣٦- إثباتُ الياء جائزٌ؛ «فقد ورد إثباتُ الياء في المنقوصِ المرفوع والمجرور كثيراً في أسلوبِ الإمامِ الشافعيّ، ولغته حجّةٌ». الفصول الخمسون، مقدّمةُ التحقيق ١٢.
٣٧- الفصول الخمسون، مقدّمة التحقيق ١٢٩.
٣٨- الفصول الخمسون ١٤٩.
٣٩- المحصول في شرحِ الفصول ٣. وقولُ الجزوليّ الآتي في مقدّمته ٣.
٤٠- الفصول الخمسون ٢٠٦.
٤١- المحصول في شرحِ الفصول ٤٩٣. ورأيُ الجزوليّ الآتي في مقدّمته ٤٠.
٤٢- الفصول الخمسون ٢٣٠.
٤٣- المحصول ٦٣٢. وقولُ الجزوليّ في مقدّمته ٦٨. وفي النسخِة المطبوعة منها جاءتِ الكلماتُ الثلاث بألفٍ، ولامٍ، فلعلّ ما كان بين يدي ابن إياز نسخة أُخرى للمقدّمة الجزوليّة.
٤٤- الفصول الخمسون ٢٣٥.
٤٥- المحصول ٦٦٦.
٤٦- في: المقدّمة الجزوليّة ٧٣.
٤٧- انظر: الكتاب ١٢٧/١.
٤٨- شرح التسهيل ١٣٩/٢.
٤٩- شرح التسهيل ١٣٩/٢. وانظر: ارتشاف الضرب ٢١٦٣، ٢١٦٤، والتذييل والتكميل ٣٠١/٦، وهمع الهوامع ١٥١/٥، ١٥٢.
٥٠- في: المقدّمة الجزوليّة ١٠٠.
٥١- شرح الكافية الشافية ٥٣٧.
٥٢- في: المفصّل ٣٠.
٥٣- المقدّمة الجزوليّة ٢٢٠. ونقلَ كلّ من: الرضيّ في: شرحه على الكافية ٢٩٢/١، والسيوطيّ في: الأشباه والنظائر ٥١٣/١، وهمع الهوامع ٢٠٣/٢ قولَ الجزوليّ هذا، وناقشاه.

٥٤- شرح الكافية الشافية ١٧٧٤.
٥٥- في: شرح المقدّمةِ الجزوليّةِ الكبير ١١٠٥.
٥٦- المقدّمة الجزوليّة ٢٨٨.
٥٧- الحسين بن بدر بن إياز، ولي مشيخةَ النّحو بالمستنصريّــة ببغداد. ترجمته في: البُلغة ١٢٢، وبغية الوعاة ٤٤٨/١.
٥٨- في: المحصول في شرحِ الفصول ٧٣.
٥٩- زيادةٌ دونها يختلّ المعنى.
٦٠- المقدّمة الجزوليّة ٨.
٦١- إبراهيم بنُ الحسين بن عبيدِ الله، الطائيّ، أبو إسحاق. انظر مقدّمة تحقيق (الصفوة الصفيّة في شرحِ الدرّةِ الألفيّة) حيث فصّلَ المحقِّق في ترجمته.
٦٢- ٨٨/١.
٦٣- في: شرح الكافية ١٦٨/١. وانظر: ١٥٠/١.
٦٤- يعني الفارسيّ.
٦٥- انظر: الإيضاح ٢٣٧.
٦٦- ذكرَ الجزوليّ هاتين العلّتين في مقدّمته ٢١٠.
٦٧- رأيُ الجزوليّ هذا في مقدّمته ١٤٣.
٦٨- إنشاد عمرو بن معدي كرب في ديوانه ٦٣.
٦٩- البيت لعمرو بن معدي كرب في: الكتاب ٣٧/١، والأصول ١٧٨/١. وبلا نسبة في: الأشباه والنظائر ٤٠٠/٢ (قطعة منه)، ٦١١/٤. وقد نُسِبَ إلى غيره أيضاً. و(النشب): العقار، كالدّور والضّياع. ويُروى (ذا نَسَبٍ) بالسين. انظر: خزانة الأدب ٣٤٢/١، ٣٤٣.
٧٠- شرح الكافية ٢٢٠/١. وعنه في: الخزانة ٣٣٩/١.
٧١- في: الخزانة ٣٣٩/١
٧٢- في: شرح الكافية ٢٢٧/١.
٧٣- في مقدّمته ٩٣.
٧٤- انظر: شرح المفصّل لابن يعيش ٨٥/١.
٧٥- في مقدّمته ٩٣.
٧٦- في: شرح الكافية ٣٤٥/١.
٧٧- في مقدّمته باب (النُّدبـــــة) ٢٠١.
٧٨- في: شرح الكافية ٣٤٥/١.
٧٩- انظرِ المسألة في: شرح الكافية ١٧١/٢، ١٧٢، والجنى الداني ٣٨٤.
٨٠- ديوانه ٢١٩. وتمامه:
إلّا تجشُّؤُكم حولَ التنانيرِ
٨١- الشاهد لحسّان في: الكتاب ٣٠٦/٢ ، والتبصرة والتذكرة ٣٩٢ والرواية فيهما: (ولا فرسان)، وفي التبصرة (غادية) –بالغين-. وبلا نسبة في: شرح المقدّمةِ الجزوليّةِ الكبير ١٠٠٠(صدره فقط). قوله: (عادية)

من عدا عليه، بمعنى اعتدى، وقيل: من العدو، وهو الجري . و(التجشُّؤ): خروج نفَسٍ منَ الفم؛ بسببِ امتلاءِ المعدة، و(التنانير): جمع تَنُّور. والشاعر يهجو قوماً. انظر شرحَ الشاهد، وقصّـتَه في: الخزانة ٧٠/٤ وما بعدها.

٨٢- انظر: شرح الكتاب ٤٦/٣ (ط. العلميّة).

٨٣- في مقدّمته ٢١٩ بقوله: «وإذا لحقتها همزةُ الاستفهام لمجرّده، أو للعرض، أو للتمنّي، فحكمهما حكمها عاريةً منها».

٨٤- البيت لامرأة منَ المدينة –اختُلف في اسمها- عشقتْ فتى يقال له نصر بن حجّاج، وسُمّيتِ المتمنيّـة بهذا البيت. انظر: الخزانة ٨٠/٤.

٨٥- نقل مذهبه هذا: السيرافيّ في شرحه على الكتاب ٤٦/٣ (ط. العلميّة).

٨٦- نقلَ المبرّد رأيَ المازنيّ أيضاً في: المقتضب ٣٨٢/٤، ٣٨٣، ولكنّه ما أعطى رأياً في المسألة كما ذكرَ الرضيّ ههنا، وهذا ما أكّده محقِّق المقتضب –رحمه الله-.

٨٧- في مقدّمته ٢١٩. وقد ذكرتُـه.

٨٨- في: شرح الكافية ٤٥١/٢.

٨٩- انظر: الكتاب ٣٧٠/٢.

٩٠- انظر: معاني القرآن له ٣٠٣/٣.

٩١- يعني جعل نونِ الوقاية لازمةً لـ(لدن) كلزومها معَ الفعلِ الماضي.

٩٢- يعني لزومها لهذه الأحرف أيضاً.

٩٣- انظر: المقدّمة الجزوليّة ٦٣. وقد ذكرَ الشَّلَوبين عند شرحه كلامَ الجزوليّ أنّ ما قاله –أعني التخيير- هو قولُ الزجّاج. انظر: شرح المقدّمةِ الجزوليّةِ الكبير ٦٤٧، وأمثلة الجزوليّة ٢٣٢.

٩٤- في: شرح الكافية ١٧/٣.

٩٥- قالَ الجزوليّ في النسخةِ الثانية لمقدّمته - وهي غير مطبوعة، وهي كالشرح للنسخةِ الأولى المطبوعة- متحدّثاً عن (الذيّ) المشدّدة إنّها تجري: «بحسبِ العوامل». المباحث الكامليّة (رسالة ماجستير) ٧٩٦/١. وانظر: ارتشاف الضرب ١٠٠٢ حيث نقل أبو حيّان رأيَ الجزوليّ هذا.

٩٦- في: شرح الكافية ١٧/٣.

٩٧- في: شرح الكافية ٥٩/٤.

٩٨- انظر: المقدّمة الجزوليّة ١٢٩ باب (حروف الجرّ).

٩٩- سورةُ القدر. الآيةُ الخامسة.

١٠٠- في: شرح الكافية ٣٥٠/٤.

١٠١- يعني ابنَ الحاجب.

١٠٢- في مقدّمته ١١٢.

١٠٣- في: شرح الكافية ٣٥٠/٤.

١٠٤- في: التعليقة ٥٣٠، ٥٣١. وعنه في: الأشباه والنظائر ٥٥/٢.

١٠٥- في: الأصول ٤٥/١ حيث لم يذكرِ ابنُ السرّاج إلّا شبهَ الحرف.

١٠٦- في: المسائل العسكريّات ١٠٩.

١٠٧- لعلّه يعني تلميذَ الفارسيّ ابنَ جنّي. انظر: الخصائص ٥٠/٣.
١٠٨- انظر: الكتاب ١٥/١، وشرحه للسيرافيّ ١٠٤/١، ١٠٥ (ط. الهيئة المصريّة).
١٠٩- في: المفصّل ١٢٥.
١١٠- في: المقدّمة الجزوليّة ٣١، ٢٤٠.
١١١- في: الفصول الخمسون ١٦٦.
١١٢- انظر: الإيضاح في شرح المفصّل ٤٣٥/١.
١١٣- هي عندَ الجزوليّ: شبَه الحرف، وتضمّن معناه، ووقوعه موقع المبنيّ، ومضارعته ما وقع موقع المبنيّ، واسم زمان أُضيف إلى جملة.
١١٤- انظر رأيه في: الإيضاح ٢٢٤.
١١٥- لعلّه الجرجانيّ. انظر: المقتصد ٩٤٥.
١١٦- في: الكتاب ٢٦٨/١.
١١٧- في: التبصرة والتذكرة ١٣١.
١١٨- رصف المباني ١٨٤.
١١٩- يعني جعل (إمّا) من حروفِ العطفِ العشَرة.
١٢٠- في: المقدّمة الجزوليّة ٧٢.
١٢١- في: رصف المباني ٢٥٢، ٢٥٣.
١٢٢- يعني باب (أحرفِ الجواب).
١٢٣- يعني من حروفِ الجواب والتصديق.
١٢٤- نُسِبَ الشاهد في: الأشباه والنظائر ٥٢٥/٣ إلى أعرابيٍّ من بني أسد. وهو دون عزو في: شرح الكافية الشافية ٨٨٥، ورصف المباني ٢٠٤، ٢٥٣، والجنى الداني ٤٣٥. وقوله: (أسيتَ): الأسى: الحزن. و(إنّه): بمعنى: نعم، والهاء للسكت. وانظر قصّة الشاهد، وسبب حزن قائله في: الخزانة ١١٥/١٠.
١٢٥- المقدّمة الجزوليّة ٣٢٣. وانظر رأي شيخه هذا، والمسألةَ مبسوطة في: شرح أبيات مغني اللبيب ٣/ ٥٩، وآراء ابن برّيّ النحويّة ٧٢٨- ٧٣١.
١٢٦- انظر: شرح المقدّمةِ الجزوليّةِ الكبير ١١٦٤، وشرح ألفيّة ابن معطٍ لابنِ القوّاس ١١٢٩/٢ حيث نقل حكايةَ الجزوليّ هذه عن شيخِه ابن برّيّ، ثمّ علّق بقوله: «ولو كان (جَيْرِ) قافيةً، ودخلَه التنوين لما كان فيه حجّةٌ؛ لجواز أن يكون تنوينَ ترنّم».
١٢٧- في: تذكرة النحاة ٧. ونقل أبو حيّان هذا الخلاف أيضاً في: الارتشاف ١٧٤٣ وفيه: (لكذة) بالكاف، والذال. وانظر هذه المسألة مبسوطةً في: (ربّ) في أصل الوضع، ودلالة السياق ٥٦.
١٢٨- انظر: الكتاب ١٠٣/٣، ١٠٤ ولم أقف على تصريحٍ منهما بندرته.
١٢٩- في: الإيضاح ٢٠٠.
١٣٠- القائل في مقدّمته ١٢٦: «وكثيراً ما يُحذف الفعلُ الذي يتعلّق به (ربّ)».
١٣١- الحسن بن عبدِ الله، دخل بغداد، وحضر مجلسَ الزجّاج. وفي لقبه خلافٌ بين مَن ترجم له. انظر: معجم الأدباء ٨٧٣، وإنباه الرواة ٤٣/٣، والبلغة ٢٤١. ولم أقف على تاريخ وفاته.
١٣٢- العِلباء: عصَبٌ في العنق. التاج (علب).

١٣٣- في: ارتشاف الضرب ٥٦١.
١٣٤- في: شرح التسهيل ٩٣/١.
١٣٥- المقدّمة الجزوليّة ٤٧.
١٣٦- بقوله: «وذلك نحو قولك: (عِلباءان)، فهذا الأجودُ الأكثر». الكتاب ٣٩١/٣.
١٣٧- لم أقف على رأيه.
١٣٨- في: ارتشاف الضرب ٩٦٥، ٩٦٦.
١٣٩- يعني الجزوليّ، وسيأتي قوله.
١٤٠- في: شرح التسهيل ١٧٠/١.
١٤١- ما وقفتُ على اختياره هذا.
١٤٢- انظر: الكتاب ١٠١/٢، وشرح التسهيل ١٧٤/١. وجابر بن رألان: شاعرٌ من طيىء. انظر: التاج (رأل).
١٤٣- في: المقدّمة الجزوليّة ٦٤.
١٤٤- «نجمٌ بينَ الثريّا، والجوزاء... سُمّي دبَراناً؛ لأنّه يَدْبُر الثريّا، أي: يتبعُه». التاج (دبر).
١٤٥- في: ارتشاف الضرب ١١٤٧، ١١٤٨. وعنه في: همع الهوامع ٧٠/٢.
١٤٦- في مفصّله ٢٦٣.
١٤٧- في مقدّمته ١٠٤.
١٤٨- في: المقرّب ٩٣/١.
١٤٩- ما وقفت على قوله في: اللباب، وذكر محقّقُ (الارتشاف) أنّـــــه في: (شرح لاميّة الشنفرى) للعكبريّ.
١٥٠- في: ارتشاف الضرب ١٣٤٨. وقد نقلَ السيوطيّ في الهمع ٢٥٩/٢ كلام أبي حيّان هذا.
٧٧/١.
١٥١- في: المقدّمة الجزوليّة ٥١.
١٥٢- انظر: شرح المقدّمةِ الجزوليّةِ الكبير ٥٩١، وأمثلة الجزوليّة ١٩٩ حيث شرحَ الشَّلَوبين قولَ الجزوليّ، ومثّل له.
١٥٣- في: الجنى الداني ٨١.
١٥٤- قال في: شرح التسهيل ١٧١/٣: «وإن وقعتْ صلةً فحرفيّتها أولى منِ اسميّتها، كقولِ الراجز:
ما يُرتَجى وما يُخاف جمَعا فهو الذي كالغيثِ والليثِ معا»
١٥٥- يعني: الحرفيّة، والاسميّة.
١٥٦- في: المقدّمة الجزوليّة ١٣١. والجزوليّ بهذا الحكم يتابع الأخفش. نصّ على هذا الرضيّ في: شرح الكافية ٣٢٤/٤.
١٥٧- في: الأشباه والنظائر ٥٦٢/١.
١٥٨- في: المقدّمة الجزوليّة ٢٤٢ بتصرّف.
١٥٩- في: الأشباه والنظائر ٥٦٢/١. وقولُ الشَّلَوبين الآتي في: شرح المقدّمةِ الجزوليّةِ الكبير ١٠٤١.
١٦٠- في: همع الهوامع ٢٧٥/١.
١٦١- في: المقدّمة الجزوليّة ٦٦. وقد نقلَ المراديّ في: الجنى الداني ١٦٩ قولَ الجزوليّ هذا، ولكنّني آثرتُ النقل عنِ السيوطيّ –على تأخره عنِ المراديّ-؛ لبيانه الذي ولي قولَ الجزوليّ.

١٦٢- في: همع الهوامع ٣٥/٣. وانظر الخلاف في: (أي) هذه في: الجنى الداني ٢٣٣.
١٦٣- ما وقفت على رأيه هذا في: المقتضب، ولم يُنسب إليه مثل هذا في: (الرصف، والجنى، والمغني).
١٦٤- في مقدّمته ١٨٧.
١٦٥- في: شرح التسهيل ٣٨٦/٣. وقال رادّاً على مَن جعلها للقريب: «كونُ الهمزة للقريب، وما سواها للبعيد هو الصحيح؛ لأنّ سيبويه أخبَر بذلك روايةً عنِ العرب. ومَن زعم أنّ (أي) كالهمزة في الاختصاص بالقرب لم يعتمد في ذلك إلّا على رأيه، والرواية لا تُعارض بالرأي. وصاحب هذا الرأي هوَ المبرّد، وتبعه كثير منَ المتأخّرين».
١٦٦- ممّن قال بهذا الرأي: المالَقيّ في: رصفِ المباني ٢١٣.
١٦٧- الذي قاله السيرافيّ لدن شرْحه قول سيبويه: «وينجزمُ الجواب بما قبلَه». الكتاب ٦٢/٣: «يجوز أن يكون بجملةٍ ما قبلَه، وهو [كذا](إن) والشرط، ويحتمل أن يكون بـ(إن) وحدها. والاختيارُ عندي أن يكون بـ(إن) وحدها». شرح الكتاب ٢٦٣/٣ (ط. العلميّة).
١٦٨- في مقدّمته ٤٢ بقوله: «والجازم لفعلين قسمان: حرفٌ، واسمٌ يتضمّن معنى ذلك الحرف».
١٦٩- همع الهوامع ٣٣١/٤.
١٧٠- في: الخزانة ٤٢٧/١٠.
١٧١- في: المقدّمة الجزوليّة ١٢٠.
١٧٢- جعلَه البغداديّ إسلاميّاً، وردّ عليه الزِّركليّ ذلك. وترجمته في: الخزانة ٥٧٤/٨، والأعلام ٢٢٧/٥.
١٧٣- البيت لكعب في: الخزانة ٤٣٤/١٠ من قصيدة يرثي بها أخاه شبيباً. وبلا نسبة في: شرح المقدّمةِ الجزوليّةِ الكبير ٢٢٣، ٨٠٦ (عجزه فقط في الموضعين)، ورصف المباني ٤٣٦ وروايته: (دعوةً)، والجنى الداني ٥٨٤.
١٧٤- نسبه صاحبُ الدرر ٣٢٢/١ إلى قيس بنِ الملوّح. وهو دون عزو في: الجنى الداني ٣٨٤ (صدره فقط)، ومغني اللبيب ٢١، ٩٧، والخزانة ٧٠/٤ (صدره فقط).
١٧٥- الدرر اللوامع ٣٢٣/١.
١٧٦- انظر: شرح المقدّمةِ الجزوليّةِ الكبير ١٠٠١، وأمثلة الجزوليّة ٤٢٢، ومغني اللبيب ٩٧.
١٧٧- في: المقدّمة الجزوليّة ٢١.

المصادر والمراجع

أوّلاً: المطبوعات:

١- آراءُ ابنِ برّي النحويّة: د. فرّاج الحمد، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، الرياض، د.ط، ٢٠٠٨م.

٢- ارتشافُ الضّرَب من لسانِ العرب: لأبي حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) تح: د. رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٣- إشارةُ التعيين في تراجمِ النحاة واللغويّين: لعبدِ الباقي بن عبدِ المجيدِ اليمانيّ (ت٧٤٣هـ) تح: د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرياض، ط١، ١٩٨٦م.

٤- الأشباه والنظائر في النحو: للسيوطيّ (ت٩١١هـ) تح: د. عبد الإله نبهان، ود. غازي طليمات، ود. إبراهيم عبد الله، ود. أحمد الشريف، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، د.ط، ١٩٨٥- ١٩٨٧م.

٥- الأصول في النحو: لابنِ السرّاج (ت٣١٦هـ) تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

٦- الأعلام: للزِّركليّ (ت١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٩٢م.

٧- أمثلة الجزوليّة: للشَّلَوبين (ت٦٤٥هـ) تح: د. تركي العتيبيّ، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.

٨- إنباهُ الرواة على أنباهِ النحاة: للقفطيّ (ت٦٤٦هـ) تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٩- الإيضاح: لأبي عليّ الفارسيّ (ت٣٧٧هـ) تح: د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط٢، ١٩٩٦م.

١٠- الإيضاح في شرحِ المفصّل: لابنِ الحاجب (ت٦٤٦هـ) تح: د. إبراهيم عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ط٢، ٢٠١٠م.

١١- بغية الوعاة في طبقاتِ اللغويّين والنحاة: للسيوطيّ (ت٩١١هـ) تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٢- البلغة في تراجم أئمّةِ النحو واللغة: للفيروز أباديّ (ت٨١٧هـ) تح: محمّد المصريّ، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

١٣- تاجُ العروس من جواهرِ القاموس: للزَّبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، مطبعة حكومةِ الكويت.

١٤- تاريخُ الأدبِ العربيّ: لكارل بروكلمان (ت١٩٥٦م) الجزء الخامس، نقله إلى العربيّة: د. رمضان عبد التوّاب، وراجع الترجمة : د. السيّد يعقوب بكر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م.

١٦- تاريخُ الإسلام ووفَيَاتِ المشاهير والأعلام: للذّهبيّ (ت٧٤٨هـ) تح: د. بشّار عوّاد معروف، دار الغربِ الإسلاميّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١٧- التبصرة والتذكرة: للصيمريّ (ق٤هـ) تح : د. فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، ط١، ١٩٨٢م.

١٨- تذكرةُ النحاة: لأبي حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) تح: د. عفيف عبد الرحمن، مؤسّسة الرسالة، ط١، ١٩٨٦م.

١٩- التعليقة على المقرّب: لابن النحّاس (ت٦٩٨هـ) تح: د. جميل عبد الله عويضة، وزارة الثقافة في الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٠- الجنى الداني في حروفِ المعاني: للمراديّ (ت٧٤٩هـ) تح: د. فخر الدين قباوة، وأ. محمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

خزانةُ الأدب ولبّ لباب لسانِ العرب: للبغداديّ (ت١٠٩٣هـ) تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

٢١- الدررُ اللوامع على همع الهوامع: للشنقيطيّ (ت١٣١هـ) تح: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢٢- ديوان حسّان بن ثابت: تح: د. وليد عرفات، معهد الدراسات الشرقيّة والإفريقيّة في جامعة لندن، د.ط، د.ت.

٢٣- ذكريات مشاهير رجالِ المغرب: عبد الله كنون، دار ابن حزم، بيروت، ط١ ، ٢٠١٠م.

الذّيل والتكملة لكتابَي الموصول والصلة: لابن عبدِ الملكِ المرّاكشيّ (ت٧٠٣هـ) تح: د. محمّد بن شريفة، مطبوعات أكاديميّة المملكة المغربيّة، د.ط، د.ت.
٢٤- (ربّ) في أصلِ الوضع، ودلالةِ السياق: د. ٢٥- وليد السراقبيّ، حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، الحوليّة الحادية والثلاثون، الرسالة ٣٢٤، جامعة الكويت، ٢٠١٠م.
٢٥- رصفُ المباني في شرح حروفِ المعاني: للمالَقيّ (ت٧٠٢هـ) تح: د. أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٢م.
٢٦- شرح أبيات مغني اللبيب: للبغداديّ (ت١٠٩٣هـ) تح: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقّاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م.
٢٧- شرح ألفيّةِ ابن معط: لابنِ القوّاس (ت٦٨٢هـ) تح: د. علي موسى الشوامليّ، مكتبة الخريجي، الرياض، ط١، ١٩٨٥م.
٢٨- شرحُ التسهيل: لابن مالك (ت٦٧٢هـ) تح: د. عبد الرحمن السيّد، ود. محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٠م.
٢٩- شرحُ الرضيّ على الكافية: (ت٦٨٦هـ) تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
٣٠- شرحُ الكافيةِ الشافية: لابن مالك (ت٦٧٢هـ) تح: د. عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٨٢م.
٣١- شرح كتاب سيبويه: للسيرافيّ (ت٣٦٨هـ) ج١ تح: د. رمضان عبد التوّاب، ود. فهمي حجازيّ، ود. محمّد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٦م. وج٢ تح: د. رمضان عبد التوّاب، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م. وطبعة أخرى بتحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيّد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٣٢- شرحُ المفصّل: لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) توزيع مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط، د.ت.
٣٣- شرحُ المقدّمةِ الجزوليّةِ الكبير: للشَّلَوبين (ت٦٤٥هـ) تح: د. تركي العتيبيّ، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
٣٤- شعرُ عمرو بن معدي كربَ الزُّبيديّ: جمعه: مطاع الطرابيشيّ، مطبوعات مجمعِ اللّغةِ العربيّة، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
٣٥- الفصولُ الخمسون: لابن معطي (ت٦٢٨هـ) تح: د. محمود الطناحي، عيسى البابيّ الحلبيّ، د.ط، د.ت.
الفهارسُ المفصّلة لـ(الأشباه والنظائر في النّحو): د. عبد الإله نبهان، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٣٦- الكتاب: لسيبويه (١٨٠هـ) تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
٣٧- المسائلُ العسكريّات: للفارسيّ (ت٣٧٧هـ) تح: د. علي جابر المنصوريّ، دار الثقافة، الدار العلميّة الدوليّة، عمّان، د.ط، ٢٠٠٢م.
٣٨- معاني القرآن وإعرابه: للزجّاج (ت٣١١هـ) تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٣٩- معجمُ الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفةِ الأديب): لياقوت الحمَويّ (ت٦٢٦هـ) تح: د. إحسان عبّاس، دار الغربِ الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٤٠- مغني اللبيب عن كتبِ الأعاريب: لابن هشام (ت٧٦١هـ) تح: د. مازن المبارك، ومحمّد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغانيّ، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
٤١- المفصّل في علمِ العربيّة: للزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) دار الجيل، بيروت، ط٢، د.ت.
٤٢- المقتصد في شرحِ الإيضاح: للجُرجانيّ (ت٤٧١هـ) تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، د.ط، ١٩٨٢م.
٤٣- المقتضب: للمبرّد (ت٢٨٥هـ) تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
المقدّمة الجزوليّة في النّحو: للجُزوليّ (ت٦٠٧هـ) تح:

٤٤- د. شعبان عبد الوهّاب محمّد، راجعه: د. حامد أحمد نيل، ود. فتحي محمّد أحمد جمعة، مطبعة أمّ القرى، د.ط، د.ت.
٤٥- المقرّب: لابن عصفور (ت٦٦٩هـ) تح: أحمد الجواري، و عبد الله الجبوريّ، ط١، ١٩٧٢م.
أبو موسى الجزوليّ: لأحمد الزواويّ، وزارة التربية الوطنيّة، المغرب، د.ط، د.ت.
٤٦- همعُ الهوامع في شرح جمعِ الجوامع: للسيوطيّ (ت٩١١هـ) تح: د.عبد العال سالم مَكرَم، مؤسّسة الرسالة، بيروت (الأجزاء: الأول، والثاني، والثالث)، د.ط، ١٩٩٢م. ودار البحوثِ العلميّة، الكويت (الأجزاء: الرابع، والخامس، والسادس، والسابع)، د.ط، ١٩٧٩م.
٤٧- وفياتُ الأعيان وأنباء أبناءِ الزمان: لابن خَلِّكان (ت٦٨١هـ) تح: د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٩٤م.

ثانياً: الرسائلُ الجامعيّة والمخطوطات:
١- الأبّذيّ ومنهجه في النّحو، مع تحقيقِ السفرِ الأوّل من شرحه على الجُزوليّة: (رسالة دكتوراه) تح: د. سعد الغامديّ، بإشراف: د. محمّد إبراهيم البنّا، جامعة أمّ القـــرى ١٤٠٥- ١٤٠٦هـ.
٢- المباحثُ الكامليّة شرح المقدّمةِ الجزوليّة: لِلُّوْرَقيّ (ت٦٦١هـ) ج١(رسالة ماجستير) تح: محمّد بهاء حسن كَكّو، جامعة البعث، ٢٠١٣م وج٣، (رسالة ماجستير) تح: مهنّد عمر رنّة، جامعة البعث، ٢٠١٣م. والرسالتان بإشراف: د. وليد السراقبيّ. وج٢ مخطوط من مقتنيات دارِ الكتبِ المصريّة، رقم (٢٦٦نحو).
٣- المحصول في شرحِ الفصول: لابن إياز (ت٦٨١هـ) تح: محمّد صفوت محمّد علي، (رسالة دكتوراه)، جامعة الأزهر، د.ت.

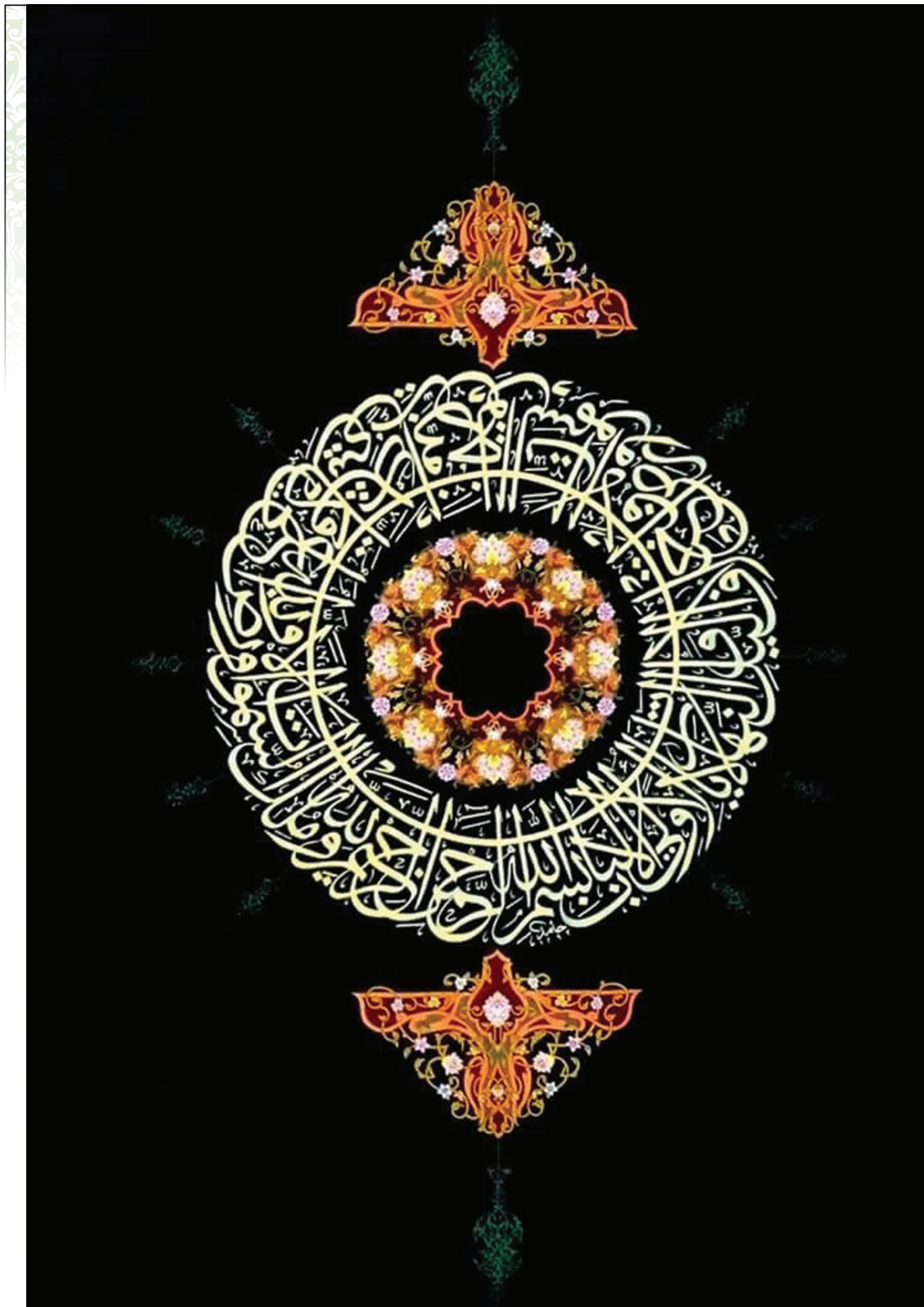

Appendix

(The Test)

Q.1/ In the following bits of conversation, you are supplied with an opening line and a response that you must imagine saying. You are given an indication in brackets of the feeling or attitude expressed, and you must mark on the text the intonation you think is appropriate:

1. A. It looks nice for a ↘swim.
   B. It's rather cold. (Doubtful)
2. A. Why not get a ↗car?
   B. Because I can't afford it. (Impatient)
3. A. I have lost my ↘ticket.
   B. You are silly then. (Stating the obvious)
4. A. You can't have an ice-cream.
   B. Oh please. (Pleading)
5. A. What times are the ↗buses?
   B. Seven o'clock, seven thirty and eight.
6. A. She got four ↘'A' levels.
   B. Four (impressed)
7. A. How much ↘work have you got to do?
   B. I've got to do the shopping (and more things after that)
8. A. Will the ˇchildren go?
   B. Some of them might (Uncertain)
9. A. Have you ever been to ↗prison?
   B. No (Routine)
10. A. Let's go.
    B. What are we going to do? (bored)

Q/2 Exemplify for each of the following putting the suitable tone on the tonic syllable

1. Express your uncertainty to Kim concerning the day of the exam.
2. Indicate the feeling of surprise concerning the number of the participants in the race.
3. Request someone to help you lift the box.
4. Encourage your sick child to take the medicine.
5. With boredom, ask your friend what you are going to do tonight.
6. Cheerful good wishes
7. Ironical greeting
8. Pressing request
9. Express your indignation, surprise, and horror in a question.
10. Ask your friend what he wants to drink giving him options.

Bibliography

Brazil, D. (1975) Discourse Intonation, University of Birmingham: English Language Research

Brazil, D. (1997). The Communicative Value of Intonation in English.Cambridge: Cambridge University Press.

Carr, Philip. (2008). A Glossary of Phonology. Edinburgh: Edinburgh University Press.

Clark, J. and Yallop, C. (1999).An Introduction to Phonetics and Phonology. Oxford: Blackwell Publishers Ltd.

Cruttenden, A. (1997).Intonation (Second Edition). Cambridge:Cambridge University Press

Crystal, D. (1975). "Prosodic Features and Linguistic Theory," In the English Tone of Voice. Edward Arnold.

Crystal, D. (2008). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Oxford: Blackwell Publishing.

Fromkin, V., Rodman, R., and Hyams, N. (2003).An Introduction to Language. Boston: Library of Congress.

Gimson, A. C. (1975). An Introduction to the Pronunciation of English.London: Edward Arnold.

Gussenhoven, C. (2004). The Phonology of Tone and Intonation.Cambridge: Cambridge University Press.

Halliday, M.A.K., and Greaves, W.S.(2008). Intonation in the Grammarof English. London: Equinox.

Jones, D. (1964). An Outline of English Phonetics.Heffer.

Lagefoged, P. (1982). A Course in Phonetics. California: California University Press.

Lee. R. (1958).English Intonation: A New Approach. North-Holland.

O'Connor, J. D. and Arnold, G. F. (1973).Intonation of Colloquial English. London: Longman.

Roach, P. (2008).English Phonetics and Phonology. Cambridge: Cambridge University Press.

Wells, J. C. (2006). English Intonation: An Introduction. Cambridge: Cambridge University Press.

Web source (1): https://en.wikipedia.org/wiki/Intonation-(Linguistics).

After testing thirty fourth year students at the University of Babylon/ College of Education for Human Sciences/ Department of English in assigning the correct tone on the basis of the emotions given in brackets and in exemplifying for certain situation through marking the tonic syllable and using a correct tone depending on the emotion highlighted in the situation, it has been found that the students' performance is poor. As such, more attention should be given to the study of intonation, whether by the students or by their teachers.

Female respondents are more adept at managing emotional communication through the use of opportune intonation at different occasions. They can correctly use intonation to express a range of emotions. This is made clear through their performance in solving the two questions. Male respondents, on the other hand, stuff all their feelings inside that is why their performance at both questions is poor if compared with the performance of their female counterparts.

The second question, which aims at measuring the subjects' performance at the production level, reads as "Exemplify for the following putting the suitable tone on the tonic syllable". The students are given certain situations expressing certain feelings and are asked to provide an example about each of the situations providing the suitable tone on the tonic syllables. After correcting the responses, it has been found that the percentage of the incorrect responses is more than that of the correct ones (40%) and (60%) respectively. No male participant has correctly marked the tonic syllable in each of the examples they have been provided. This is an indication of the fact that males always tend to process their emotions inwardly; they always attempt to burry their feelings inside so that they are unaware of learning how to use intonation to express their emotions

Accordingly, the results of the test as a whole shows that male students have serious difficulties in using appropriate English tones to convey emotions. Thus, they should be trained to use them appropriately. This difficulty may be attributable to the fact they are not native speakers of English so they can not use English intonation correctly. One solution would be to focus on using intonation appropriately inside the classroom. At the same time, teachers should concentrate on this topic.

1.6. Conclusions

It has been concluded that intonation is not a single system of contours and levels, but the product of the interaction of features from different prosodic systems such as tone, pitch-change, loudness, rhythmicality, and tempo. It is used for a range of functions such as signaling the differences between statements and questions, focusing attention on important elements and so on. The most important role of intonation is the communication or the expression of personal attitudes such as sarcasm, puzzlement, anger, etc. All these can be signaled through contrasts in pitch in spoken language, and through tone marks in writing.

Intonation enables speakers to express their emotions and attitudes; this adds a special kind of meaning to language. Thus, the attitudinal function overlaps considerably with the discourse function. Attitudes or emotions may be expressed on purpose or involuntarily.

correct tone what means that they really fail in expressing their emotions and attitudes. After conducting a separate analysis of males and females' responses, it has been noted, that almost all females (98%) have responded correctly to the question. This indicates that females, in general, are more prone to express their sentiments because they are sensitive. In a nutshell, they are better at expressing emotions than males who are always tough; thus, they pay attention to learning how to express emotions (whether these of love, grief, loss, anxiety, etc.) through the use of tones at whatever language they learn. Males, on the other hand, usually hide their feelings because they are taught that real males are emotionally stoic and those who express a wider range of emotions are called sissies. Thus, males do not pay much attention to learning how to use appropriate tones. This is reflected in the percentage of their correct responses which is (2%) only.

Table (2): The Performance of the Subject at the Production Level

Table (2): The Performance of the Subject at the Production Level

Item	No. of correct items	Percentage	No. of incorrect items	Percentage
1	10	33%	20	67%
2	14	47%	16	53%
3	16	53%	14	47%
4	6	20%	24	80%
5	9	30%	21	70%
6	11	37%	19	63%
7	13	43%	17	57%
8	8	27%	22	73%
9	17	57%	13	43%
10	15	50%	15	50%
Total		40%		60%

Table (1): The Performance of the Subject at the Recognition Level

Item	No. of correct items	Percentage	No. of incorrect items	Percentage
1	10	33%	20	67%
2	9	30%	21	70%
3	17	57%	13	43%
4	15	50%	15	50%
5	11	37%	19	63%
6	14	47%	16	53%
7	13	43%	17	57%
8	17	57%	13	43%
9	14	47%	16	53%
10	8	27%	22	73%
Total		43%		57%

Total 43% 57%

The first question, which reads as (In the following bits of conversation, you are supplied with an opening line and a response that you must imagine saying. You are given an indication in brackets of the feeling or attitude expressed, and you must mark on the text the intonation you think is appropriate), is set to measure the subjects' performance at the recognition level. It consists of ten items aiming at measuring the students' ability at using the correct tones. In each item, the students are given bits of conversation with an indication in brackets of the feeling or attitude expressed. The students are required to mark on the text the appropriate intonation. After performing a statistical analysis of the students' performance at this question, it has been founded that the percentage of the correct answers is (43%), while the percentage of the incorrect answers is (57%). This means that the student's performance at the recognition level is poor. They face profound difficulties in marking the

- Sarcastic: How ˆnice for you.
- Mocking, indignant: ˆDoesn't he?
- Suspicious, indignant interest: What does this ˆfather do?

1.3 Research Methodology

The research methodology followed in carrying out this study is a test administered to a number of respondents with the researcher available for clarification and guidance. The test consists of two questions, the first of which tests respondents' performance at the recognition level, while the second of which tests their performance at the production level. This research primarily uses qualitative and quantitative analyses. The answers are corrected and the percentages of each choice are calculated using Microsoft Excel.

1.4 Sample of the Study

The sample of the study encompasses thirty fourth year undergraduate Iraqi EFL learners from the University of Babylon/ College of Education for Human Sciences/ Department of English during the academic year 2018-2019. The participants are males and females whose native language is Arabic. They all have been studying English as a foreign language; therefore, they have been considered as having familiar knowledge in English language. The reason behind this variation in the gender of participants is to show whether their performance differs with respect to their gender.

1.5 Results and Discussions

After conducting the test in which participants are requested to answer two questions, each of which contains ten items, the researcher takes the responsibility of correcting and scrutinizing the responses of the participants. Thus, what follow is the results of the test and the discussion of these results:

and continuative, often with overtones of politeness, encouragement, pleading, diffidence, suspicion, etc- is used as follows:

- Introducing a topic or an uninterested question form: ↗Well
- Gentle command or request: ↗Hold it.
- Doubtful, asking for information: He's got one, ↗hasn't he?
- Reassuring statements: She won't be ↗long.
- Polite inquiry: What's the ↗time?
- Pleasant, encouraging invitation: Sit ↗down.
- Polite, interested: Can you ↗come?
- Cheerful good wishes: Good ↗luck. All the ↗best.
- Cheerful, friendly greeting: Good ↗morning.

The rising nucleus also signifies complaint, suspicion, veiled threat, and lack of interest or enthusiasm, etc.

-Unsympathetic, menacing, threatening: What have you been ↗doing?
- Routine request, peremptory: Try a ↗gain.
- Long-suffering, complaining: Don't leave the ↗door open.

A high-rising nucleus, rising to a high pitch, is associated essentially with questions, for example:

- An elliptical question showing eagerness, brightness, enthusiasm, or asking for a repetition: ↗Coffee? (=Will you have some more coffee?)
- A question showing great excitement, concern, indignation, etc. :
- Indignation, surprise, horror: You actually ↗saw him? What ↗me?
- Dismay, surprise, indignation: It wasn't ↗yours!

The falling-rising nucleus combines the dominant effect of the fall with any of the emotional or meaningful attitudes associated with the rise. Both fall and rise may occur within one word (ibid.282):

- Warm, sympathetically appreciative: ↘Well ↗done!
- Pressing request: ↘Do sit ↗down.
- Strong but sympathetic warning: ↘Mind how you ↗go.
- An appealing, inviting summons: ˇJohn! ˇLook!

In a rising-falling nucleus, the initial rise may reinforce the meaning of any high fall, often with additional warmth, indignation, sarcasm, etc. (ibid. 279):

- Ironical greeting: Good ˆmorning.

question of a series like: Have you ever been in prison? Do you suffer from any serious illness?, etc. with _No (ibid. 158).

1.2.2 Gimson's Attitudinal Function of Intonation

In the same vein, Gimson (1975: 277) argues that the attitudinal function of intonation applies equally to utterances consisting of more than one word and to those of a single word. Gimson (ibid.) attempts to assign generalized verbal descriptions to the attitudes conveyed by intonation patterns in respect of various types of utterances. The main types of utterances are: assertions, questions containing an interrogative word, questions expecting yes or no as an answer, question tags, commands, requests, greetings, exclamations, etc.

For Grimson (ibid. 278-9), the falling nuclei is generally a mater of fact, separative, and assertive. No explicit appeal is made to the listener; yet, the pattern is not necessarily impolite; a conversation among people who are intimately acquainted might, for instance, exhibit a preponderance of falling intonations, without the exchange being querulous or lacking the social courtesies of speech. Thus, the falling nucleus expresses the following feelings or meanings:

- Unexcited and detached: ↘Yesterday.
- Weak insistence: ↘How are you going to do it?
- Impatient, testy, curt: ↘Are you coming?
- Sympathetic or distant and unmoved: ↘Tragic!
- Perfunctory: ↘morning.
- Polite, neutral: Put it over↘there.
- Blunt to strangers, but a common unemotional form among intimates: What do you want to ↘do?
- Phlegmatic, mild: What a ↘mess!
- Bored: What are we going to ↘do?
- Uninvolved, perfunctory: Have you got the ↘ticket?
- Sarcastic: You are a fine↘friend!
- Routine, perfunctory greeting: Good ↘morning.

Gimson (ibid. 280-1) mentions that the rising nucleus- essentially unfinished

impatient, etc.

Furthermore, intonation is understood here in the broader sense, not only as a change in pitch, but also loudness, speed, voice quality, pitch range (narrow or wide), and key (neutral pitch). This may be accompanied by paralinguistic variables such as facial expressions, gestures, body movements, and vocal effects (laughs, sobs, etc.) (ibid.).

Roach (ibid. 188-189) gives the following basic meanings of English tones:

1. Falling tone is used to express finality, definiteness, and certainty:
- That is the end of the ↘news.
- I'm absolutely ↘certain.
2. Rising tone (most functions attributed to rising tone are nearer to grammatical than attitudinal, for example:

- General question: Is it ↘over?
Can you ↘elp me?
-Listing: ↗Red, ↗brown, ↗yellow, or ↘blue (Fall is normal on the last item)
- To indicate that there is more to follow:
I phoned them right a ↗way(and they afraid to come).
-To encourage: It won't ↗hurt.

3. Falling-rising tone
-To express uncertainty and doubt: You ˇmay be right.
It is ˇpossible.
4. Rising-falling tone is used to indicate the feeling of being surprised and impressed: You were ˆfirst.
ˆAll of them.

5. The level tone is used in English, but in a rather restricted context: it almost always conveys a feeling of saying something routine, uninteresting or boring. A teacher calling the names of pupil from a register will often do so using a level tone on each name, and the pupils are likely to respond with _Yes when their name is called. Similarly, if one is being asked a series of routine questions for some purpose, such as applying for an insurance policy, one might reply to each

important in the tone-unit

2. The grammatical function

The listener is better able to recognize the grammar and syntactic structure of what is being said by using the information contained in the intonation; for example, such things as the placement of boundaries between phrases, clauses or sentences, the difference between questions and statements and the use of grammatical subordination may be indicated. This has been called the grammatical function of intonation.

3. The discourse function

Intonation can signal to the listener what is to be taken as "given", can suggest when the speaker is indicating some sort of contrast or link with material in another tone-unit and, in conversation, can convey to the listener what kind of response is expected. Such functions are examples of intonation's discourse function.

4. The attitudinal function

Intonation enables speakers to express their emotions and attitudes as they speak, and this adds a special kind of "meaning" to spoken language. Attention will be concentrated on the attitudinal function of intonation since it is the concern of the present study.

1.2.1.1 Roach's Attitudinal Function of Intonation

The attitudinal function has been given so much importance in past work on intonation. It overlaps considerably with discourse function (Roach, 2000: 184). Roach (ibid.) argues that intonation is used to convey feelings and attitudes; for example, the same sentence can be said in different ways, which might be labeled "angry", "happy", "grateful", "bored", and so on.

Roach (ibid.) adds that the attitudinal function becomes clear when it is related to the meanings in different contexts; the same attitudinal meaning may be conveyed by a range of different intonations. The attitude may be towards the listener, what is said, some external event or situation. Attitudes may be expressed on purpose or involuntarily. Moreover, the range of attitudes is hard to outline, e.g., a sentence like "I want to buy a new car" may be uttered in such a way that it indicates that the speaker is pleading, angry, sad, happy,

pitch turns a statement into a yes-no question as in "He's going ↗home?"
- Focusing to show what information in the utterance is new and what is already known. For example: in English "I saw a ↘man in the garden"answers "Whom did you see?" or "What happened?", while "I ↘saw a man in the garden"answers "Did you hear a man in the garden?".
- Discourse function to show how clauses and sentences go together in spoken discourse. forexample: subordinate clauses often have lower pitch, faster tempo and narrower pitch range than their main clauseas in the case of the material in parentheses in "The Red Planet (as it's known) is fourth from the sun".

- Psychological function to organize speech into units that are easy to perceive, memorize and perform, for example: the utterance "You can have it in red blue green yellow or ↘black" is more difficult to understand and remember than the same utterance divided into tone units as in "You can have it in ↗red | ↗blue | ↗green | ↗yellow | or ↘black".

- Indexical function to act as a marker of personal or social identity. For example: group membership can be indicated by the use of intonation patterns adopted specifically by that group, such as street vendors or preachers. The so-called high rising terminal, where a statement ends with a high rising pitch movement, is said to be typical of younger speakers of English, and possibly to be more widely found among young female speakers.

- Attitudinal function for expressing emotions and attitudes. For example, a fall from a high pitch on the "mor" syllable of "good morning" suggests more excitement than a fall from a low pitch.

1.2.1 Roach's Functions of Intonations

Roach (2008: 183-4) identifies four functions of English intonation. These are the following:

1. The accentual function

Intonation helps to produce the effect of prominence on syllables that need to be perceived as stressed, and in particular the placing of tonic stress on a particular syllable marks out the word to which it belongs as the most

into the line of text. A typical example would be:
We looked at the ↗sky | and saw the ↘ clouds
An influential development in British studies of intonation has been Discourse Intonation, an offshoot of discourse analysisfirst put forward by Brazil (1975: 14).This approach lays great emphasis on the communicative and informational use of intonation, pointing out its use for distinguishing between presenting new information and referring to old, shared information, as well as signaling the relative status of participants in a conversation (e.g. teacher-pupil, or doctor-patient) and helping to regulate conversational turn-taking. The description of intonation in this approach owes much to Halliday. Intonation is analyzed purely in terms of pitch movements and "key" and makes little reference to the other prosodic features usually thought to play a part in conversational interaction (Halliday and Greaves, 2008: 67).

1.2 Functions of Intonation

Intonation performs several functions in language. Its most important function is as a signal of grammatical structure, where it performs a role similar to punctuation in writing, but involving far more contrasts (Gussenhoven, 2004: 94). The marking of sentence, clause and other boundaries, and the contrast between some grammatical structures, such as questions and statements, may be made using intonation. For example, the change in meaning illustrated by 'Are you asking me or telling me' is regularly signaled by a contrast between rising and falling pitch, e.g. "He's going, isn't he?" (= I'm asking you) opposed to "He's going, isn't he!" (= I'm telling you). A second role of intonation is in the communication of personal attitudes: sarcasm, puzzlement, anger, etc., can all be signaled by contrasts in pitch, along with other prosodic and paralinguistic features. Other roles of intonation in language have been suggested, e.g. as one of the ways of signaling social background (Crystal, 2008: 252).

Lee (1958: 45) argues that all vocal languages use pitch pragmatically in intonation, for instance, to emphasize, to convey surprise or irony, or to pose a question. Many writers have attempted to produce a list of distinct functions of intonation. Perhaps, the longest was that of Lee which is given below:
- Grammatical function to identify grammatical structure. It is claimed that in English, a falling pitch movement is associated with statements, but a rising

conception of intonation as something superimposed upon the intrinsic meaning of words themselves, conveying the speaker's attitude rather than any fundamental meaning (O'Connor and Arnold, 1973: 1). It is true that the prosodic features of utterances signal attitudinal factors such as the speaker's anger or tiredness. Besides providing an overlay of feelings or emotions, intonation is in fact a crucial part of language carrying important semantic functions. These functions may be attitudinal in the sense that they express, for instance, definiteness or tentativeness (Clark and Yallop, 1999: 358).

1.2 Analyses of English intonation

Early in the 20th century, the dominant approach in the description of English intonation was based on a small number of basic "tones" associated with intonation units. In a typical description, tone 1 is falling, with final fall, while tone 2 has a final rise (Jones, 1964: 275).

Phoneticians broke up the intonation of such units into smaller components, the most important of which was the nucleus, which corresponds to the main accented syllable of the intonation unit, usually in the last lexical word of the intonation unit. Each nucleus carries one of a small number of nuclear tones, usually including fall, rise, fall-rise, rise-fall, and possibly others. The nucleus may be preceded by a head containing stressed syllables preceding the nucleus, and a tail consisting of syllables following the nucleus within the tone unit. Unstressed syllables preceding the head (if present) or nucleus (if there is no head) constitute a pre-head. This approach was further developed by Halliday and by O'Connor and Arnold, though with considerable variation in terminology. This "Standard British" treatment of intonation in its present-day form is explained in detail by Wells and in a simplified version by Roach (Web source 1).

Halliday saw the functions of intonation as depending on choices in three main variables: Tonality (division of speech into intonation units), Tonicity (the placement of the tonic syllable or nucleus) and Tone (choice of nuclear tone). Research by Crystalemphasized the importance of making generalizations about intonation based on authentic, unscripted speech, and the roles played by prosodic features such as tempo, pitch range, loudness and rhythmicality in communicative functions usually attributed to intonation (ibid.).

The transcription of intonation in such approaches is normally incorporated

1. Introduction

Although intonation is primarily a matter of pitch variation, the functions attributed to intonation, such as the expression of attitudes and emotions, almost always involve concomitant variation in other prosodic features. Crystal (1975: 11), for example, says that "intonation is not a single system of contours and levels, but the product of the interaction of features from different prosodic systems- tone, pitch-range, loudness, rhythmicality, and tempo in particular".

Roach (2000: 183) states that unless the speaker uses intonation appropriately in a given situation, there is a risk that he may unintentionally give offence, for example, the speaker might use an intonation suitable for expressing boredom or discontent when what is needed is an expression of gratitude or affection. Thus, the present study deals with intonation focusing on its attitudinal function through which various emotions are conveyed. The study hypothesizes that students face difficulties in using the appropriate tones to convey certain emotions and their performance differs with the difference of their gender. Thirty fourth year students at the University of Babylon/ College of Education for Human Sciences/ Department of English are chosen to perform the test.

1.1 Intonation/ A General Overview

In linguistics, intonation is a variation of spoken pitch that is not used to distinguish words; instead it is used for a range of functions such as indicating the attitudes and emotions of the speaker, signaling the differences between statements and questions, focusing attention on important elements of the spoken message and also helping to regulate conversational interaction (Cruttenden, 1997: 8).

Carr (2008: 78) states that intonation refers tothe kinds of pitch modulation which are found in whole utterances and used to highlight certain elements in an utterance, to bundle words together into information chunks, and to convey the speaker's attitude to what he is saying. For Crystal (2008: 252), intonation is a term used in the study of suprasegmental phonology, referring to the distinctive use of patterns of pitch, or melody.

Intonation is often described impressionistically as a matter of "musical features" or "speech tunes or melodies". This is sometimes linked with the

Abstract

The present study is an attempt to investigate the performance of Iraqi EFL learners in using intonation to express emotions and personal attitudes through pitch contrasts. Moreover, the study tries to find out whether learners' performance differs with the difference of their gender. To achieve these aims, the literature about intonation and its functions is surveyed and a test is conducted on thirty fourth year students, as a sample, to test their performance with regards to the topic of the study. One of the conclusions arrived at after conducting the test is that Iraqi EFL female learners are more inclined to express their emotions through the use of intonation; this is reflected in their excellent performance in the test.

Investigating Iraqi EFL Learners› Performance in Using Intonation to Express Emotions

Asst. Prof. Nesaem Mehdi Al-Aadili
University of Babylon/ College of Education for Human Sciences/ Department of English

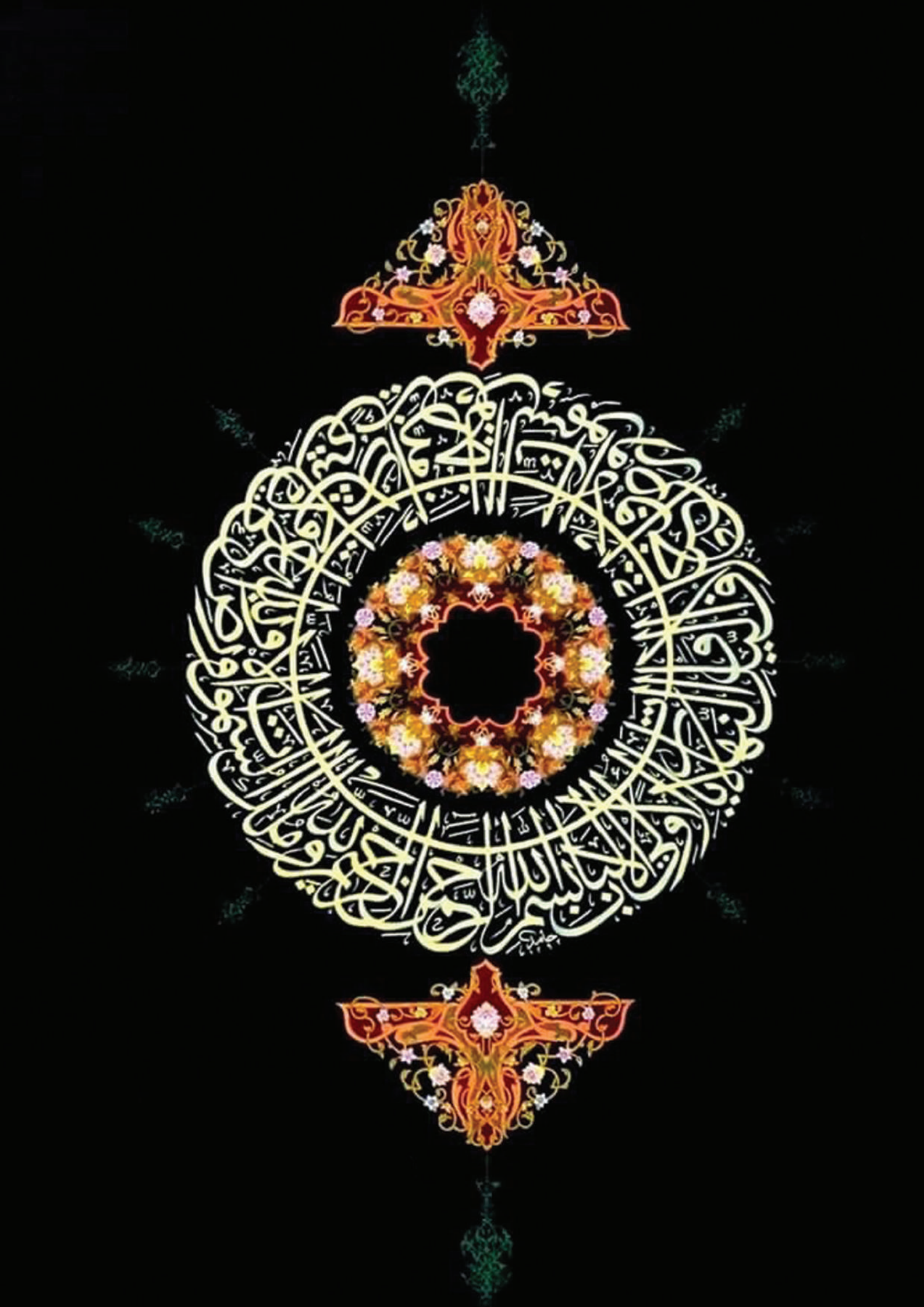

• If the article has already been published online، depending on the nature and severity of the infraction:
1- an erratum/correction may be placed with the article
2- an expression of concern may be placed with the article
3- or in severe cases retraction of the article may occur.
The reason will be given in the published erratum/correction، expression of concern or retraction note. Please note that retraction means that the article is maintained on the platform، watermarked “retracted” and the explanation for the retraction is provided in a note linked to the watermarked article.
• The author’s institution may be informed
• A notice of suspected transgression of ethical standards in the peer review system may be included as part of the author’s and article’s bibliographic record.

Fundamental errors

Authors have an obligation to correct mistakes once they discover a significant error or inaccuracy in their published article. The author(s) is/are requested to contact the journal and explain in what sense the error is impacting the article. A decision on how to correct the literature will depend on the nature of the error. This may be a correction or retraction. The retraction note should provide transparency which parts of the article are impacted by the error.

Suggesting / excluding reviewers

Authors are welcome to suggest suitable reviewers and/or request the exclusion of certain individuals when they submit their manuscripts. When suggesting reviewers، authors should make sure they are totally independent and not connected to the work in any way. It is strongly recommended to suggest a mix of reviewers from different countries and different institutions. When suggesting reviewers، the Corresponding Author must provide an institutional email address for each suggested reviewer، or، if this is not possible to include other means of verifying the identity such as a link to a personal homepage، a link to the publication record or a researcher or author ID in the submission letter. Please note that the Journal may not use the suggestions، but suggestions are appreciated and may help facilitate the peer review process.

another source) are used for verbatim copying of material، and permissions secured for material that is copyrighted.

Important note: the journal may use software to screen for plagiarism.

• Authors should make sure they have permissions for the use of software، questionnaires/(web) surveys and scales in their studies (if appropriate).

• Authors should avoid untrue statements about an entity (who can be an individual person or a company) or descriptions of their behavior or actions that could potentially be seen as personal attacks or allegations about that person.

• Research that may be misapplied to pose a threat to public health or national security should be clearly identified in the manuscript (e.g. dual use of research). Examples include creation of harmful consequences of biological agents or toxins، disruption of immunity of vaccines، unusual hazards in the use of chemicals، weaponization of research/technology (amongst others).

• Authors are strongly advised to ensure the author group، the Corresponding Author، and the order of authors are all correct at submission. Adding and/or deleting authors during the revision stages is generally not permitted، but in some cases may be warranted. Reasons for changes in authorship should be explained in detail. Please note that changes to authorship cannot be made after acceptance of a manuscript.

*All of the above are guidelines and authors need to make sure to respect third parties rights such as copyright and/or moral rights.

Upon request authors should be prepared to send relevant documentation or data in order to verify the validity of the results presented. This could be in the form of raw data، samples، records، etc. Sensitive information in the form of confidential or proprietary data is excluded.

If there is suspicion of misbehavior or alleged fraud the Journal and/or Publisher will carry out an investigation following COPE guidelines. If، after investigation، there are valid concerns، the author(s) concerned will be contacted under their given e-mail address and given an opportunity to address the issue. Depending on the situation، this may result in the Journal's and/or Publisher's implementation of the following measures، including، but not limited to:

• If the manuscript is still under consideration، it may be rejected and returned to the author.

Publishing ethics

Researchers should conduct their research from research proposal to publication in line with best practices and codes of conduct of relevant professional bodies and/or national and international regulatory bodies. In rare cases it is possible that ethical issues or misconduct could be encountered in your journal when research is submitted for publication.

Ethical responsibilities of authors

This journal is committed to upholding the integrity of the scientific record. As a member of the Committee on Publication Ethics (COPE) the journal will follow the COPE guidelines on how to deal with potential acts of misconduct. Authors should refrain from misrepresenting research results which could damage the trust in the journal، the professionalism of scientific authorship، and ultimately the entire scientific endeavour. Maintaining integrity of the research and its presentation is helped by following the rules of good scientific practice، which include*:

• The manuscript should not be submitted to more than one journal for simultaneous consideration.

• The submitted work should be original and should not have been published elsewhere in any form or language (partially or in full)، unless the new work concerns an expansion of previous work. (Please provide transparency on the re-use of material to avoid the concerns about text-recycling ('self-plagiarism').

• A single study should not be split up into several parts to increase the quantity of submissions and submitted to various journals or to one journal over time (i.e. 'salami-slicing/publishing').

• Concurrent or secondary publication is sometimes justifiable، provided certain conditions are met. Examples include: translations or a manuscript that is intended for a different group of readers.

• Results should be presented clearly، honestly، and without fabrication، falsification or inappropriate data manipulation (including image based manipulation). Authors should adhere to discipline-specific rules for acquiring، selecting and processing data.

• No data، text، or theories by others are presented as if they were the author's own ('plagiarism'). Proper acknowledgements to other works must be given (this includes material that is closely copied (near verbatim)، summarized and/or paraphrased)، quotation marks (to indicate words taken from

Dawat Journal
Form of Full intellectual Property Rights Transfer to the Editorial Board of the Dawat Journal

I/ we hereby agree to transfer the full intellectual property rights including copyrights and distribution to the editorial board of Dawat Journal for the research article titled _____

L، the undersigned author(s)، do undertake and acknowledge the following:
1- the research article does not include or contain material taken from other copyrighted sources .
2- the manuscript has not been submitted in whole or in part to any other party to be published in a scientific journal، a newspaper، or any other medium.
3- Commitment to the scientific integrity and the ethics of scientific research in writing the research titled above and assuming all legal liability for the intellectual and physical rights of others.
4- Giving approval for publishing the manuscript in any medium، whether printed، electronic، or otherwise and transferring the right of publication and writing to the editorial board of the Dawat Journal.
5- Complying with the publishing instructions in effect in the journal and editing the language of the research.
6- the obligation to pay the financial expenses of all evaluation procedures in the event of the desire to withdraw the research article or not to pursue the evaluation procedures when there is any desire to withdraw the research or not to pursue the procedures when there is any desire to withdraw the research or not to pursue the procedures of its publication.
7- the author(s) shall retain all property rights such as patent rights and the right to use all or part of the article in his her their future works such as lectures press releases، and the revision of textbooks.
8- If the editorial board agrees to publish the above mentioned research، I we agree that I we do not have the right to dispose of the research by translating، quoting، citing summarizing or any type of use in the media، without obtaining written approval from the editor.
Principal Researcher›s Name: ……..… phone Number: ……..……..
name of the Researcher›s Organization: ……..……..
Principal Researcher›s Email Address: ……..……

The researchers (if any) are arranged according to their sequence in the research when published in the journal:

Researcher Name: signature:
1-
2-
3-

Date:

Note: Please send a scanned copy of the duly signed form by e-mail to the editor –in- chief.

a. After submission، the author will receive notification that the article has been received

b. The author whose article is accepted for publication will be notified by the board of editors about the date of publication.

c.The articles which need modification and changes will be sent back to their authors in order to do the required changes.

d. Authors whose articles are rejected will receive notification of this decision without giving reasons.

e. A researcher destowed a version in which the meant research published.

12.Priority of article publication depends on:

a.Participation in the conferences held by the publisher .

b.The date of receiving the article by the editor.

c.The date of receiving the modified articles،and

d.The diversity of research areas in the journal.

13. An author can not get back his/her article if it is being under review by the editorial board unless there are substantive reasons، and this should be within two weeks of receiving the article.

Guidelines of Authors

1.The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards، and are written either in Arabic or English on various fields of Arabic language and literature.

2.The author should provide 3 copies of the original article printed on A4 size، together with a CD copy ، within 10،000 -15.000 words in length ، usig simplified Arabic font and Word 2007 page numbering format.

3. Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English، and include the title of the article.

4.The first page of the article should include the author's name ، address ، institutional affiliation key words of article، mobile ،and e-mail ، but author's /s' name/s should not appear in the body of the article.

5. All sources in the article should be given a number placed in a superscript which will be in the form of endnotes at end of the article taking in consideration the common system of documentation.

6. All the sources listed in the endnote should be listed in a bibliography given on a separate page after the notes at the end of the article . in case of having foreign sources ، they should be grouped together in a separate list and arranged alphabetically.

7.Tables، photos، and drawings should be given in separate pages with a reference to their sources at the bottom in a caption.

8.A bioprofile should be given if the author collaborates with the journal for the first time، with an illustration if the article has previously been presented at a conference or not.

9.The article should not be published in any journal or submitted simultaneously for publication elsewhere.

10. The views expressed in DAWAT Journal are those of the article authors، and they do not necessarily represent the views of the journal.

11. Research articles are reviewed confidentially in order to assess its suitability for publication and they are not given back to the authors if they are accepted for publication or rejected،but in accordance with the following procedure:

Prof.Dr.Hassan Jaffer Sadiq
Iraq / University of Baghdad
hassnbaldawy@gmail.com

Dr.Hussein Mohammedian
Iran / University of Nishapur
mohammadian.hosein@yahoo.com

Prof.Dr.Khalid Sahr Muhi
Iraq / Mustansiriyah University
drkhalidsahar@yahoo.com

Dr.Kashif Jamal
ndia /University of Jawaharlal Nehru
kj89422@gmail.com

Dr.Haydar Abdali Hemydy
Iraq / University of Karbala
haydaralamerry@gmail.com

Proofreaders

Arabic Language
Abass Abdul Razzaq Al-Sabag

English Language
Mudhafer Al-Rubai

Website
Haider Abbas H. Al-Amiry

Design and Production
Hussamuldeen Mohammed

Follow-up and coordination
Hassan Al-Zihary / Iraq
Alaauldeen Al-Hassani/ Europe

Editor-in-Chief

Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syab
Iraq / University of Karbala
kh4581433@gmail.com

Managing Editor

Assist.Prof. Lateef Najah Shaheed
Iraq / University of Warith alanbiyaa
lateefiraq@yahoo.com

Board of Editors

Prof.Dr.Mustafa Ibrahim AL-Ddabaa
Egypt / Fayoum University
eldab3@gmail.com

Prof.Dr.Mahmoud Muhammad Al-Hassan
Syria / University of Hama
m.hhhh1974@gmail.com

Prof.Dr.Abdalali Mohammed Al-Wadghiry
Morocco / University of Rabat
abdelalioudrhiri@gmail.com

Prof.Dr. Nasir A l-Din M. Al-Sadiq
Algeria/University of Shaheed Hama Lakhdar
ouahabi07@gmail.com

Prof.Dr. Ghazali Hashmi/
Algeria/University of Mohamed El Sherif
ghozlenehachemi@yahoo.com

Prof.Dr.Sahib Jaffer Abujinah
Iraq / Mustansiriyah University
Sahibjafar@Yahoo.Com

Prof.Dr.Sabah Abbas Al-Salim
Iraq / University of Babylon
daralarabia@imamhussain.org

Prof.Dr. Mohammed Jawad Mohammed
Iraq / University of Baghdad
alturaihymj2243@gmail.com

Prof.Dr.Kareem Hussein Naseh
Iraq / University of Baghdad
kareemauthman@yahoo.com

Prof.Dr.Ahmed Jwad Al-Atabi
Iraq / Mustansiriyah University
daralarabia@imamhussain.org

Prof.Dr. Latifa Abdul Rasool Al - Dhaif
Iraq / Mustansiriyah University
drlatifa60@uomustansiriyah.edu.iq

Prof.Dr.Muhammad Abd Mashkoor
Iraq / University of Baghdad
mohammed.a.mashkur@gmail.com

Prof.Dr. Najim Abdullah G. Al Mousawi
Iraq / University of Maysan
najim_14@yahoo.com

Dr.Karimh Nomas M. Al-mdny
Iraq / University of Karbala
Kareema.n@uokerbala.edu.iq

Prof.Dr. Faiz Hato Al-Shara
Iraq / Mustansiriyah University
fayzmubth@gmail.com

Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman
Iraq / University of Baghdad
talalkhalifa17@gmail.com

In the Name of Allah, the most Gracious, the Most Merciful

(And His signs are the creation of heavens and earth and the diversity of your tongues and colors. Surely, there are signs in this for all the worlds)

(Surat Ar-Rum,Ayat 22)

DAWAT دوات

Quarterly Refereed Journal for Researchers, and Linguistic and Educational Studies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein،
Arabic Language House

Licensed by
Ministry of Higher Education and
Scientific Research،Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and
Iraqi Documents: 2014،1963

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob:+9647827236864 — +9647721458001